



بسم الله الرحمن الرحيم



جمهورية السودان

جامعة أم درمان الإسلامية

معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي

قسم الدراسات النظرية

المعاناة في الرواية الأردنية

دراسة نقدية تطبيقية

إعداد الطالب

إشراف الأستاذ الدكتور

احمد عقله المحاميد

بله عبدالله مدني

رسالة مقدمة إلى معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي

للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية

لعام ٢٠١٢ م - ١٤٣٣ هـ

الاطار النظري ويشمل:

- المقدمة.
- حدود البحث.
- أسباب اختيار موضوع البحث.
- أهمية البحث.
- اهداف البحث.
- منهج البحث.
- هيكل البحث.
- الدراسات السابقة.

مقدمة:

تعدُّ الرواية الأردنية من أبرز الجوانب التي ساهمت في تنشيط الحركة الأدبية في الأردن وإغناء المشهد الأدبي بدلالات على درجة عالية من الفنية والإبداع والبراعة في التأليف حيث يعدُّ غالب هلسا وتيسير سبول ومؤنس الرزاز.. وغيرهم من الروائيين الأردنيين الذين ساهموا مساهمة قطة في الحركة الروائية من خلال إصدار مجموعة كبيرة من الروايات إلى جانب العديد من الكتب النقدية والدراسات والترجمات.

أخذت الرواية الأردنية بالتطور بعد منتصف خمسينيات القرن العشرين، على أيدي مجموعة من الكتاب، أمثال محمد سعيد الجنيدي، وحسني فريز، وأمين شنار، وتيسير سبول، وغالب هلسا وغيرهم من المبدعين. واستمرت في التقدم حتى بلغت منزلة مرموقة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي.

وعندما بدأ القارئ العربي يميل إلى الروايات الحديثة التي تتناول المشاكل الواقعية والتي تسلط الضوء على واقع الناس المعيشي، "وتدعو إلى الخلاص من الفقر والتخلف والمرض والجهل، وتحدث عن سوء الأوضاع الاجتماعية، وإهمال الدولة للمواطنين، واضطراب الحياة الاجتماعية، وضعف الرقابة على زمام الأمور في الدولة، وعدم قدرتها على مساندة ركب الحضارة، وانتشار الرذائل في المجتمع، وشيوع العقائد التقليدية الرجعية في وجدان الشعب، والفهم الخاطئ لتعاليم الدين"^(١).

جاءت الرواية – التي هي جزء من الرواية العربية – لتتأثر بالمضامين الحديثة في الرواية بشكل عام، فأصبحت تُدخل في مضامينها أبعاد الفكر الوطني المنيع، وحب الوطن والأرض، والدفاع عنهما، ودحر الاستعمار، وبيان سيئاته، وتعبير عن ويلات الحروب العربية الإسرائيلية. والانقلابات السياسية، ورفض المواطن العربي للواقع المرير، ومحاولة التمرد على هذا الواقع من خلال محاولة التغيير إلى عالم أفضل^(٢).

(١) زغلول، حسن، سلام: دراسات في القصة، دن، دت، ص ١٧١.

(٢) محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ط١، ١٩٨١، ص ١٩٢.

والباحث في مضامين الرواية الأردنية في هذه المرحلة، فيما يسبقها بقليل من السنوات، يلحظ أيضاً أن قسماً منها أدخل مضامين وطنية فكرية محلية تتعلق بحبّ الوطن، وأخرى تحمل الطموح القومي الذي يسعى للوحدة، ورفض الفرقة والقطرية، وثالثة رافضة للاستعمار ومآسيه، وأخرى تعرض مضامين اجتماعية مؤيدة أو رافضة لها.

حدود البحث.

ولهذا جاءت حدود البحث ضمن حدين متلازمين حدّ مكاني تمثله بالبيئة الاردنيه كونها موضوع الدراسة وان كان بعض التعريج من خلال بعض الروايات على البعد العربي كونه بُدأً قومياً للبيئة الأردنية وغيرها من الدول العربية التي تشاطرها الهمّ ذاته.

وحدّ زمني يمتد من عام (١٩٣٧) ألف وتسعمئة وسبعة وثلاثين أي منذ البدايات الأولى للقصة الروائي الأردني إلى عام (١٩٨٥) ألف وتسعمئة وخمسة وثمانين مع تركيز واضح على بداية الخمسينيات من القرن العشرين والتي تُعد بداية نزوح العمل الروائي الأردني الذي لازمته نكبة فلسطين وحرب حزيران..

وما تلاها من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية وطبوغرافية كان لها معالمها الواضحة على البيئة الأردنية.

- أسباب اختيار موضوع البحث.

إن سبب اختيار الباحث لهذا الموضوع دفعته إليه عدة دوافع.

- عدم وجود دراسات متخصصة تُجسّد واقع الألم والمعاناة التي مرّ بها الإنسان الأردني منذ تأسيس الإمارة إلى أواخر القرن العشرين.

- بصمة الروائيين الأردنيين في هذه القضية الكبيرة حيث كُتِبَ الكثير في المعاناة والألم ولاسيما مآسي الحكم التركي والاستعمار البريطاني وولادة الصهيونية وقضية فلسطين بكافة أبعادها.

- رغبة في دراسة الرواية – والرواية الأردنية على وجه التحديد.

- الإقامة في مدينة مادبا والتي تزخر بعدد من الروائيين الأردنيين الذين ساهموا في إثراء

الساحة الأردنية بنتائجهم ومنهم غالب هلسا، سالم النحاس، عيسى الناعوري.

- أهمية البحث.

حيث تتمثل في الأبعاد الآتية:

- الكشف عن قضايا المعاناة والألم في الرواية الأردنية منذ تأسيس الإمارة إلى أواخر القرن

العشرين.

- دراسة فلسفة الروائيين الأردنيين ومنطلقاتهم الفكرية في طرح قضايا أمتهم ووطنهم

الكبير.

- دراسة أثر المعاناة على الشكل الروائي الجديد من حيث المضمون والتحول.

- أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند إنتاج الروائيين الأردنيين من خلال دراسة مواطن "الألم

والمعاناة" في ثنايا هذه الروايات وبطرق مختلفة وبأسلوب مغاير كي لا تكون هذه الدراسة

صدىً مكرراً لدراسات سابقة تناولت الرواية الأردنية من جوانب مختلفة. لذا جاء هذا البحث

في محاولة منه أن يتخطى الدراسات السابقة معتمداً على النصوص كأساس للدراسة ومُتناولاً

آراء ذوي الاختصاص في الميدان محوراً ينطلق منه نحو استشراف ظاهرة البحث ليجيب

البحث على السؤال التالي:

- هل جسدت الرواية الأردنية واقع "المعاناة والألم" للإنسان الأردني من خلال أبعاده

السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والطبوغرافية من وجهة رأي أساتذة الأدب والنقد

الحديث في الجامعات الأردنية؟

منهج البحث.

إن منهجية البحث تكمن في محورين أساسيين.

- المحور الأول إذ يقوم على المنهج التكاملي من خلال دراسة الموضوع تاريخياً وسياسياً واجتماعياً فقد تلمس الباحث خطى المنهج الوصفي التحليلي مع ميل واضح ومتعمد إلى تحليل النتاجات الروائية معتمداً على الأعلام والرموز من الروائيين الأردنيين في محاولة للوصول إلى فلسفة الروائيين الأردنيين ومنطلقاتهم الفكرية في طرح قضايا أمتهم ووطنهم الكبير.

- أما المحور الثاني: فهو يقوم على المنهج التطبيقي الميداني:

من خلال دراسة ميدانية يستأنس الباحث من خلالها برأي ذوي الخبرة والاختصاص من أساتذة الجامعات الأردنية المختصين في مجال النقد والأدب الحديث حيث اعتمد الباحث في دراسته على عينه ممثلة "غير عشوائية" وزعت على أسس جغرافية لتضمن للبحث نتائج ذات مصداقية علمية مقبولة معتمداً على المنهج الإحصائي لتحقيق ذلك .

- الدراسات السابقة:

لم تتناول الدراسات النقدية والأدبية موضوع المعاناة والألم في الرواية الأردنية المعاصرة بشكل خاص ومفصل بل ظلت دراسات عامة من فصول وكتب ومقالات تتحدث عن أعمال روائي بعينه وليست دراسة تكاملية ومن هذه الدراسات ما يلي:

١- "مرايا الحرية والإبداع في أعال غالب هلسا الروائية" الصادرة عن مطبعة الأجيال عام

٢٠٠٣ - الدكتور حسن عليان.

٢- "الاغتراب المدني في الرواية الأردنية" أعمال غالب هلسا نموذجاً، الصادر عام

١٩٨٧- لسليمان الأزري.

٣- "مقالات في تجربة مؤنس الرزاز الروائية" - الدكتور غسان كنفاني.

٤- "مؤشرات في الرواية العربية الواقع والآفاق" بمشاركة عربية ومحلية واسعة نظّمته

الجامعات الأردنية.

٥- مؤشرات الخطاب النقدي: "الموروث السردي العربي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة" - نظّمته جامعة آل البيت.

هيكل البحث

لذا فُسم البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

ففي المقدمة عرض الباحث مسار الحركة الأدبية في الأردن ومواطن الألم والمعاناة في الرواية الأردنية.

أما الفصل الأول: فقد تناول الحديث عن الرواية العربية من حيث نشأتها، العوامل التي ساعدت على ظهورها، اتجاهاتها، تحولاتها.

الفصل الثاني: فخصّصه الباحث للحديث عن الرواية الأردنيّة من حيث: بدايتها، تجارب في القصة الطويلة، وأشكالها.

الفصل الثالث: تناول من خلاله الآراء النقدية حول الرواية الأردنية.

- آراء النقاد الأردنيين في ظاهرة الألم والمعاناة في الرواية الأردنية.

- تحولات الرواية الأردنية.

- مضامين الرواية الأردنية.

الفصل الرابع: حدد الباحث من خلاله صور المعاناة والألم في الرواية الأردنية.

- صورة الظلم، صور مقاومة المحتل، صور نقد المجتمع، صور أخرى.

حُتمت الدراسة بخاتمة وتشمل النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها ثم تلاها قائمة المعاجم

والفهارس والمراجع والمصادر وملحق الاستبانة.

الفصل الأول: الرواية العربية

ويقتسم إلى أربعة مجامع:

المبحث الأول: نشأة الرواية العربية.

المبحث الثاني: العوامل التي ساعدت على ظهورها

وتطورها.

المبحث الثالث: اتجاهات الرواية العربية.

المبحث الرابع: تحولات الرواية العربية

المبحث الاول: نشأة الرواية العربية

المبحث الأول: نشأة الرواية العربية

"الرواية... تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها... ويعتمد هذا التشكيل على حديث الناس الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي... وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث، والوسط الذي تدور فيه الأحداث على نحو يجتد في النهاية... صراعات دراميةً داخليةً متفاعلة"^(١).

إن رواية الأحداث في البداية، ظهرت بالأشكال القصصية المحددة في الأحداث والشمول والتصوير والزمن.. وفي الموضوعات الخيالية.. والوهمية.. ثم برزت بشكل القصص البطولية بصفة غير محددة... في الشمول والأحداث، والقالب.

كانت موضوعاتها تدور على أساس الأمور الغيبية والوهمية.. لإرضاء قرائها وإرضاء الفئة المسيطرة على المجتمع.. ثم تميل إلى الحديث عن وقائع الحياة العامة، فصارت تعالج الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي^(٢).

كانت الرواية من الفنون الأدبية التي نشأت في الغرب مع نمو الطبقة الوسطى، وكان النظام الإقطاعي الذي يسيطر على المجتمع الأوروبي قبل عصر النهضة يرسم الخطوط الأولية للفنون الأدبية آنذاك علماً أن هدف هؤلاء الإقطاعيين.. ينحصر أولاً وقبل كل شيء في الاحتفاظ بأراضيهم وتوريثها لأولادهم بعد وفاتهم، فقد كان لصالحهم تجميد الأوضاع الاجتماعية وتثبيتها.. وكان من الطبيعي أن لا يهتموا بالتجربة العلمية وانتشار التعليم حفاظاً على ذلك^(٣).

إن موضوع الأدب الذي يناسب هذه الطبقة الوحيدة المسيطرة على الأوضاع الأدبية.. والاجتماعية "يركز على الهروب من الواقع ويعتمد على الإيهام والتخيل.. وتقوم العلاقات فيه على المصادفة والسحر.. والقدر، ويتضاءل فيه دور العمل الإنساني أمام الدور الذي يقوم به الجن والشياطين.. والسحر..

"وكانت الرومانس "Romance" أو "الرواية الخيالية".. هي الفن الروائي السائد والمسيطر الذي يعوّ عن طبيعة المجتمع الإقطاعي ومزاجه.

^(١) سعيد، الورقي، بيومي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٢، ص٥.

^(٢) أحمد، هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ص ١٩٤.

^(٣) المرجع السابق، ص ٩٥.

إن أقرب الفنون الروائية العربية التي تشبه هذا الفن في البناء الروائي هو السيرة الشعبية^(١).

وبعد ذلك في القرن السادس عشر ظهر في الأدب الإنساني جنس جديد من القصص. وهو ما يعرف.. "بقصص الشطار" وهي قصص العادات والتقاليد للطبقات الدنيا في المجتمع وفيها أحاديث يقصها المؤلف على لسانه وكأنها حديث له^(٢).

إن نشأة الرواية العربية في الأدب العربي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالأوضاع.. السياسية.. والاجتماعية.. والثقافية في العالم العربي خاصة مصر، فبعد العصر العباسي وبداية الحكم العثماني.. وبعده في القرون الثلاثة التي سيطر عليها الحكم التركي على مصر "أغلقت المدارس بل هُمت وانتهت.. وتعطلت الحركة الأدبية.. بل تحجرت وانحرفت اللغة.. بل فسدت.. ومن هنا أصبح الأدب في حالة من السقم تقارب الموت.. فكانت تمثله نماذج نثرية وشعرية، ليس وراءه أي صدق في الإحساس.. أو فنية في التعبير.. فقد كان أغلب النتاج الأدبي لتلك الفترة يدور حول المدائح النبوية.. والأمور الإخوانية.. والمراثي الباردة.. والمواظم المباشرة^(٣).

"بعد هذا الركود جاءت فترة اليقظة، الفترة التي تبدأ بتلك السنوات التي شهدت خروج البلاد من ظلمات العصر التركي، لتفتح عيونها على نور الحضارة الحديثة، ولتأخذ طريقها في مواكب المدينة المتقدمة.. ومن الممكن تحديد تلك البداية بسنوات الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٥٧م)، أي أواخر القرن الثامن عشر"^(٤).

إن ما أصاب المجتمع الإقطاعي في أوروبا نتيجة التحولات التي ألمّت به.. جراء استمرار الحروب.. وتدهور الأوضاع الزراعية.. كل ذلك أدى إلى ظهور يقظة للأفراد في المجتمع الجديد.. وثورتهم على الحياة المظلمة التي كانوا يعيشونها مما ساهم في ظهور الطبقة الوسطى إلى حيز الوجود وهذا مما أدى إلى ظهور الرواية الواقعية على عكس ما كان سائداً في مجتمع الإقطاع من فن للرواية الرومانسية التي تخدم مصالح هذه الطبقة^(٥).

(١) - إبراهيم، السعافين: تحولات السرد في الرواية العربية، ط١، دار الشرق، ١٩٩٦، ص ١٧.

(٢) - هلال، محمد، غنمي: النقد الأدبي في الحديث، ط١، دار العودة بيروت، ١٩٨٧، ص ٥٠٧.

(٣) - أحمد، هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر، ط١، مرجع سابق، ص ١٣.

(٤) - المرجع السابق ص ١٥-١٦.

(٥) - عبد الرحمن، ياغي، الجهود الروائية، ط١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٩، ص ص ١٤، ١٦.

"إن تركيبة المجتمع العربي حتى القرن التاسع عشر كان امتداداً لتركيبية المجتمعات الإقطاعية.. وكان لهذا التركيب معماره الروائي الذي يمثل هموم هذا المجتمع وتطلعاته.. وقد امتد هذا المعمار رغم التحولات التي بدأت تمس هذا المجتمع، "ومن هنا فقد مضى الفن الروائي العربي في سباق واضح وبين ليشق غايته من خلال طريقتين مختلفتين:

الأولى: طريق.. يسلكه المعمار الذي يمثل التركيب القديم وامتداده.

الثانية: طريق.. يسلكه المعمار الذي يمثل التركيب الجديد وانطلاقه"^(١).

ولهذا نلاحظ في الشرق العربي أن مغامرات روبنسون كروزو أخذت طريقها إلى الترجمة والرواج في القرن التاسع عشر وفي المقابل نجد أن (مغامرات ألف ليله وليله، وحكايات السنديباد) نقلت إلى اللغات الأوروبية في أوائل القرن الثامن عشر".

"وكان طبيعياً أن يأخذ كتاب "رفاعة" الطهطاوي "تلخيص الإبريز" شكل رحلة كان فيها أكثر تعليمية ومباشرة من كتب الرحالة العرب القدامى"^(٢).

" أن الكتاب جاء مزيجاً من خصائص كتب الرحلات والكتب العلمية.. مع خلو تام من كل عنصرٍ روائي"^٣.

ثم بعد الاتصال بأوروبا والتأثر بأدبها اتجه الأدباء إلى القصص الغربية وحاولوا أن يترجموها "فكان رفاعة الطهطاوي هو الرائد في هذه الحركة.. فترجم مغامرات "تلمياك لفنلون". "وسماها مواقع الأفلاك في وقائع "تلمياك" علماً أنه نقل القصة إلى أسلوب السجع والبديع، المعروف في المقامات"^(٤).

وتعد وقائع "تلمياك" أول مظهر من مظاهر النشاط الروائي في مصر في القرن التاسع عشر والهدف التعليمي واضح من مقدمته التي كتبها رفاعة على الرواية المترجمة، وسماها ديباجة الكتاب.. وواضح أن رفاعة ترجم روايته لهدفين:

الهدف الأول: تقديم نصائح للملوك والحكام.

الهدف الثاني: تقديم مواعظ لتحسين سلوك عامة الناس.

١- أحمد ، هيكل : تطور الأدب الحديث في مصر، ط١، مرجع سابق، ص ٣٨.

٢- المرجع السابق، ص ٤١.

٣ طه ، عبد المحسن ، بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، ط١، دار المعارف، ص ٥٨.

٤- المرجع السابق، ص ٥٩.

ولكن ما لبث التحول في المجتمع العربي أن يتمّ حتى لم نجد العناية الكافية بنتاج التيار القديم...^(١).

أما الفن الروائي الحديث الذي يمتلكه الاتجاه الثاني فإذا به يترعرع وتقوم له مدارس و يأخذ نصيباً موفوراً من عناية الدارسين.. وينحصر التيار القديم الذي يمثله الاتجاه الأول فلم نجد له دوراً يذكر بل أفسح الطريق للتيار الحديث الذي أخذت شخصيته تظهر ومعالمه تنضج "فلولا نبش الدارسين المتعمقين المحققين وتتبعهم لمراحل التيار القديم كما فعلوا حين تتبعوا فصول "علم الدين" لعلي مبارك.. وفصول "حديث عيسى بن هشام" للمويلحي... وليالي سطيح.. لحافظ إبراهيم لكادت أطياف التيار القديم أن تختفي"^(٢).

^(١) - عبد الرحمن ، ياغي: الجهود الروائية، ط١، مرجع سابق، ص ١٦، ١٧.
^(٢) - المرجع السابق، ص ١٨.

المبحث الثاني: العوامل التي ساعدت على ظهورها وتطورها.

ويقسم الى ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: دور الصحافة.

المطلب الثاني: دور الترجمة.

المطلب الثالث: جهود الروائيين.

المبحث الثاني: العوامل التي ساعدت على ظهورها وتطورها

المطلب الأول: دور الصحافة.

لعل الدور الذي قامت به الصحافة في مساندة المدارس والمطابع أن يكون لها أبرز الأدوار في ازدهار فن الرواية وتطورها وانتشارها وإثارة الاهتمام بها وجعلها محور التقاء القراء، فحين اتسع بنطاق القطاع العام.. وازداد اهتمام الطبقة الوسطى التي تخرجت في المدارس الحديثة.. أخذت هذه الطبقة تتطلع إلى مادة جديدة لغذائها في هذا المجال "ولم يعد يرضيها ما كان يرضي آباءها حين كانوا يتحلقون حول الرواية أو الشاعر أو المحدث.. ليروي على أسماعهم مشافهة ما حفظه من سيرة عنتره وأعماله البطولية وبني هلال وتغريبتهم.. وأبي زيد الهلالي.. وغيرهم(١). ولكن التحول الجديد والتغير المستحدث فرضاً ذوقاً آخر وقرراً حاجة جديدة وقامت الظروف التي تقتضي مادة جديدة في هذا المجال لتقرأ على نطاق واسع فكان دور الصحافة ملتبساً لهذه الحاجة ولم يكد يوفي القرن التاسع عشر على نهايته حتى بلغت الصحف والمجلات التي تتناول شؤون هذه الطبقة وترضي ذوقها الفني القصصي والروائي تعد بالعشرات في لبنان كما كانت تعد بالمئات في مصر(٢).

وقد بدأت هذه الموجة على يد اللبنانيين، منهم سليم البستاني الذي اعتبر الرائد الأول لهذا التيار فقد ألف في فترة قصيرة فيما بين (١٨٤٨م - ١٨٨٤م) عدداً كبيراً من الروايات تراوحت موضوعاتها بين التاريخ والاجتماع والجغرافيا والفلسفة ونشرها في مجلة "الجنان" مثل "الهيام في جنان، الشام" عام (١٨٧٠) وموضوعها قصة بين رجل وفتاة يلتقيان تارة ويفترقان أخرى "وزنوبيا" عام (١٨٧١) وموضوعها تذكارات تاريخي لموجات الصراع بين ملكة تدمر وبين الرومان، "وأسماء" عام (١٨٧٣)(٣).

١- عبد الرحمن ، ياغي: الجهود الروائية، ط١، مرجع سابق، ص ١٦، ١٧.

٢- المرجع السابق، ص ٢٠-٢١.

٣- سليم ، البستاني : الهيام في جنان الشام، بيروت مجلد عام ١٩٧٤، ص ٧١.

المطلب الثاني: دور الترجمة.

لقد كان إلى جانب الصحافة رافداً آخر يمدّها بالدفق ويقوي من قدرتها على الجريان ألا وهو الترجمة التي مدّت هذه الصحف جميعها بالقصص والروايات حيث ظهر في أواخر القرن التاسع عشر موجة جديدة في الأدب القصصي والروائي الحديث وذلك أثر ترجمة الروايات الغربية، وقد نمت هذه القصص في مصر ولبنان وكان أصحابها تواقين إلى الأدب الغربي مشيدين به، فراحوا يترجمون الروايات الغربية التي كانت موضوعاتها في الأغلب موضوعات "رومانتيكية" تدور حول الحب والجنس دون أن ينتبهوا إلى الآثار السلبية التي تتركها في الثقافة والعقيدة وفي نفس الوقت إن هؤلاء الكتاب أنتجوا مؤلفات منقطعة عن الجذور العربية مطبوعة بطابع التقليد الغربي تغلب عليها النزعة "الرومانتيكية" والغاية منها التسلية^(١).

لعل للصحافة ونشوء الطبقة الوسطى والتحول الجديد في التركيب الاجتماعي والآفاق التي انفتحت على المجتمع الأوروبي الحديث وثقافته. لعل لذلك كله أثره البعيد في نشوء الرواية العربية وتطورها في جميع مراحلها حيث كانت معظم هذه الصحف تقتصر على مادة الرواية القصصية وحدها.

"فمن هذه الصحف (صحيفة الأخبار) لصاحبها خليل الخوري بيروت عام (١٨٥٨) ثم صدرت صحيفة "وادي النيل" في القاهرة عام (١٨٦٦) وكان همها الاهتمام بقضايا القطاع الواسع من قراء الطبقة الوسطى أضف إلى ذلك (البشير، الأهرام، سلسلة الفكاهات في أطيب الروايات)"^(٢).

يرى الباحث، فيما تقدم أن صفة القول في الرواية العربية في هذه المرحلة أن أعمال هؤلاء الكتاب كانت في أغلبها تقليداً للكتاب الغربيين، يغلب عليها السرد التاريخي أو الاجتماعي دون ارتباط بمذهب فني واضح، ولم يكن أحد من هؤلاء الكتاب قاصّاً متخصصاً، بل كانت الرواية فناً وعملاً ثانوياً بالنسبة إليهم، وبالنسبة إلى المهنة التي يعملون بها وهو العمل الصحفي.

(١) فاطمة ، موسى : الأعمال الكاملة في الرواية العربي، ج ١، ط ٣، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧، ص ص ٣٥ ، ٣٦.

(٢) ، عبد الرحمن، ياغي: الجهود الروائية، ط ١ ، مرجع سابق ، ص ص ٣٣ ، ٣٧.

فسليم البستاني وفرح انطوان، ونقولا حداد، ويعقوب صروف، وحرّجي زيدان و... كانوا يصدرون مجلات شهرية وكانت الأعمال القصصية المتسلسلة، تمثل جزءاً من هذه المجلات ولهذا فإن العمل الروائي في هذه المرحلة ينقصه التخصص وفنية العمل وهو عند هؤلاء تقليداً غربياً.. وليس منبعثاً انبعثاً حقيقياً من البيئّة العربيّة (١).

المطلب الثالث: جهود الروائيين.

هناك ظاهرة فنية يجدر الوقوف عندها، وهي الجهود الروائية للذين مضوا إلى المهجر، فأتيح لهم الإطلاع على النماذج الغربية في هذا المجال بأكمل وجه.. فتأثروا بها فنضجت أعمالهم حيث تختلف هذه النماذج عن نماذج الفن الروائي في البلاد العربية والدليل على ذلك أن انتاجات جبران من الرواية "عرائس المروج" (١٩٠٤م) "والأرواح المتمردة" (١٩٠٨).. "العواصف" (١٩١٠)، "والأجنحة المنكسرة" (١٩١٢) و.. كان لها طعم جديد إذ يبدو فيها روح التمرد على عوامل الجمود وموانع التطور وأضف إلى ذلك أن أعمال أمين الريحاني في روايته "خارج الحريم" تختلف كثيراً من حيث تعقد الأحداث ورواية "زنبقة الغور" (١٩١٢) فإنها تمثل تطوراً ملحوظاً عن الأعمال السابقة (٢).

ولا يفوتنا الإشارة إلى جهود الروائيين الذين هاجروا خارج الوطن العربي حيث خرجت نتاجاتهم ثمرةً لتزاوج المجتمعين العربي والأوروبي "ومنهم الدكتور "محمد حسين هيكل" الذي نشر رواية زينب (١٩١٢) حيث اعتبرت هذه الرواية أنها بشرت بمرحلة جديدة في تكوين المعمار الفني الروائي في هذه المرحلة وبشرت بمرحلة جديدة في هذه المجال" (٣).

(١) - إبراهيم ، السعافين: تحولات السرد في الرواية العربية، ط١، مرجع سابق، ص ٣٣.
(٢) - طه، عبد المحسن ، بدر، : تطور الرواية العربية، ط٣، دار المعارف، ١٩٧٦، ص ٢٦، ٢٥.
(٣) - طه، وادي : هيكل رائد الرواية، السيره والتراث، ط٣، النشر للجامعات، ١٩٩٦، ص ٢٧.

المبحث الثالث: اتجاهات الرواية العربية.

ويقسم الى مطلبين:

المطلب الأول: اتجاهات الرواية العربية قبل

السبعينيات.

المطلب الثاني: اتجاهات الرواية العربية في

السبعينيات .

المبحث الثالث: اتجاهات الرواية العربية

يُلاحظ أن الرواية العربية الحديثة ظهرت متأثرة بالأدب الغربي وإن كانت في بدايتها متأثرة بالتراث العربي القديم من ناحية المادة والمضمون ولكنها سرعان ما انقطعت صلتها بذلك التراث وتأثرت إلى حد بعيد بالرواية الغربية مما أدى إلى تراجع المحاولات الأولى التي ظهرت متأثرة بالتراث القصصي والروائي العربي فالكثير من الكتاب في هذه المرحلة شغفوا بترجمة الروايات الغربية وتركوا الاهتمام بتطور تراثهم الشعبي مما أدى إلى رفض التراث القديم وقطع الصلة بينه وبين الرواية الفنية كما أدى إلى تغير الغاية التعليمية من الرواية في طورها الأول إلى التسلية والترفيه^(١).

وعلى الرغم من اتصال هؤلاء الكتاب بالروايات الرومانسية، الغربية عن طريق ترجمة تلك الآثار أولاً ثم التأليف والإبداع على منوالها، إلا أن سمات الرواية التقليدية تظهر بوضوح في أعمالهم من ناحية الأسلوب والسرد التقليدي.

المطلب الأول: اتجاهات الرواية العربية قبل السبعينيات.

"وهذا ما أدى إلى ظهور اتجاهات الرواية العربية بفروعها المختلفة على النحو التالي:

الفرع الأول: الاتجاه الرومانسي.

وتجلى ذلك في أعمال مصطفى المنفلوطي وهيكل في روايته (زينب) وجبران الريحاني وكرم ملحم... وغيرهم^(٢).

وقد استمرت هذه النزعة فترة من الزمن إلى أن ظهرت إثرها أعمال أخرى اهتمت بالترجمة الذاتية. وذلك أن الرواد الأوائل اصطدموا بعقبات كثيرة في محاولتهم لخلق نوع روائي معين.

"ومن أعلام هذا الاتجاه طه حسين (الأيام) والمازني (إبراهيم الكاتب) وتوفيق الحكيم (عودة الروح)... وآخرون. والغاية عند أصحاب هذا الاتجاه الوعظ الاجتماعي أو السياسي والتعرض بالعادات والنقد الاجتماعي"^(٣).

(١) - عبد الرحمن، ياغي: الجهود الروائية، ط١، مرجع سابق، ص ٤٢، ٤٣.

(٢) - المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦.

(٣) - احمد، هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر، ط١، مرجع سابق، ص ٢٨٣.

الفرع الثاني: الاتجاه النفسي.

وهو حديث التكوين يعكس النزعة الباطنية البعيدة الغور وقد يسمى في الرواية العربية "بتيار الوعي" أو قصة الحوار الفردي الصامت وقد ساعدت الرومانتيكية بنزعتها الذاتية في ظهور هذا النوع من الرواية.

ويهتم بتركيز الاهتمام على بطل أساسي بدلاً من توزيعه على عدة أشخاص. والشخصية التي يركز عليها الكاتب ليست إلا ستاراً يشرح الكاتب من خلاله أفكاره الخاصة وعواطفه.

حتى البطل في هذه الرواية صورة عن المؤلف ومن أعلام هذا الاتجاه عيسى عبيد "ثرياً" و طاهر لاشين "حواء بلا آدم".^(١)

الفرع الثالث: الاتجاه الرمزي.

ظهر هذا الاتجاه في الرواية العربية متأخراً عن الاتجاه الرومانتيكي وقد ظهر في بعض نتاجات الروائيين العرب أمثال نجيب محفوظ "اللص والكلاب، الشحاذ، أولاد حارتنا". والنقطة الهامة أن الرمزية المحضنة على طريقة الغربيين نادرة في الروايات العربية.^(٢)

الفرع الرابع: الاتجاه الاجتماعي.

"اقترن هذا الاتجاه في الرواية العربية باتجاهات أخرى ويعدّ كتاب المهجر من أبرز الذين ساهموا في تكوين هذا الاتجاه إذ صور الكثير من المشاكل الاجتماعية والتقاليد الشعبية ومن أبرز أصحاب هذا الاتجاه ميخائيل نعيمة وكرم ملحم كرم".^(٣)

يرى الباحث إن الاتجاهات السابقة كانت أهم محاور الرواية العربية قبل السبعينيات وقد انتقلت الرواية العربية في فترة السبعينيات وما بعدها إلى مرحلة جديدة تنوعت إلى حد كبير من ناحية الأسلوب والسرد والتخلص من الأسس التقليدية للسرد كالعرض والعقدة، والحل كما تقدمت كثيراً في التخيل والتصوير أما من ناحية المضمون أيضاً فقد حاولت استيعاب جميع التحولات التي حدثت في المجتمع المحلي مع الخروج عن طابع المحلية وتناولها بالتمثيل

(١) - بسام، طفوس : المنهج النفسي في النقد الحديث ، ط ١ ، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٤، ص ١٧٥ -

١٧٧.

(٢) - محمد، عزام، الرواية العربية المعاصرة ، مجلة المعرفة ، ع ٣٨٨ ، ١٩٩٤ ، ص ٧٨.

(٣) - عزيز، علي ، العبيدي: الرواية العربية في البيئه المغلقه ، ط ١ فضاءات للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ ، ص ٦٥.

والتصوير" ولذلك كان اهتمامها قائماً على الهم القومي والصراع الطبقي والقضايا السياسية وقضية فلسطين والحرية والتحرر.

ومن أعلام الرواية العربية في السبعينيات وما بعدها جبرا إبراهيم جبرا، حنا ميناء، عبد الرحمن منيف، الطيب صالح..

المطلب الثاني: اتجاهات الرواية العربية في السبعينيات .

إن ما ذكر حول نشأة الرواية والاتجاهات التي ظهرت فيها كانت مطبوعة بطابع الرواية التقليدية، لكن في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات ظهرت ثورات عنيفة على الرواية التقليدية المستهلكة، أدت إلى تحولات في اتجاهات جديدة، وإن كانت هي متأثرة بالغرب لحد بعيد، إلا أن التأصيل والتكوين ظهرا فيها في أسرع وقت ممكن، وهذه الاتجاهات الجديدة هي^(١):

الفرع الأول: رواية تيار الوعي.

كان هذا الاتجاه بمثابة ثورة عارمة على الرواية التقليدية، وقد بدأ في الأدب الغربي في نهاية القرن التاسع عشر وامتد إلى النصف الأول على يد "مارسل بروسست (البحث عن الزمن الضائع)، و(جيمس جويس أوليس)". وبهذا التيار ظهرت بلبله في عالم الرواية، إذ قبل ذلك كان الطابع الأساسي للرواية هو تسلسل الأحداث، وتفاعل البطل مع هذه الأحداث، لكن بظهور هذا التيار تغير الأسلوب، وأصبح اكتشاف العقل والباطن الخفي مثار الاهتمام، لأنه المحرك الأساسي للفكر والسلوك^(٢).

ومقومات هذا الاتجاه أو التيار تتلخص فيما يلي:

أ- المونولوج الداخلي المباشر، وفيه يغيب المؤلف، ويتم الحديث فيه بمضير المفرد والغائب.

ب- المونولوج الداخلي غير المباشر، وفيه يحضر المؤلف عبر الوصف والتعليق، ويقوم الحكى فيه بضمير المتكلم.

ج- وصف الوعي الذهني للشخصيات.

(١) - جورج، طرابيشي: مكانة اللاشعور في الرواية العربية، ط١، دار الادب بيروت، ١٩٩٥، ص ١٠٨.
(٢) - محمود، غنايم: تيار الوعي في الرواية العربية الحديثه، ط٢، ١٩٩٣، دار الجيل للنشر، ص ص ٦٥-٦٨.

د- مناجاة النفس.

هـ- التداعي الحر من طريق الخيال والحواس.

و- المونتاج السينمائي عن طريق تعدد الصور وتواليها.

وفي الأدب العربي تأثر روائيون كثيرون في فترة الستينيات والسبعينيات بهذا التيار الذي أدى إلى ظهور التعبيرات الرمزية في أعمالهم؛ منهم نجيب محفوظ (الشحاذ)، حيدر حيدر (الزمن الموحش)، هاني الراهب (ألف ليلة وليلتان)، وغادة السمان...^(١).

والذي ساعد على انتشار هذه المدرسة الروائية هي الروايات المترجمة المكتوبة بهذا الأسلوب ثم ترجمة مفاهيم علم النفس، وترجمة آراء فرويد... حيث أثرت كل العوامل السياسية في انتشار ذلك الاتجاه في الرواية الغربية^(٢).

الفرع الثاني: الرواية الطليعية.

الاتجاه الثاني في الرواية العربية بعد السبعينيات هو الاتجاه الطليعي أو الرواية الطليعية، والتي تعني استخدام تقنيات فنية جديدة تتجاوز الأساليب والجماليات السائدة والمعروفة، لكن بهدوء وببطء وتمهل.

وقد تميزت الرواية الطليعية باستخدام تقنيات السينما، والتقطيع إلى صور ولوحات مستقلة تعطي مجتمعه انطباعاً وإحساساً واحداً، كما تميزت باستخدام المونولوج الداخلي، والاسترجاع والفلاش باك في تصوير ماضي الأبطال، كما أن من ميزات الأخرى أسلوبها الشعري، والنسبية أو النظر إلى الحادثة الواحدة من زوايا مختلفة وعديدة^(٣).

ومن الروائيين العرب الذين تجلت هذا العناصر في نتاجهم، جمال الغيطاني، صنع الله إبراهيم، أميل حبيبي، جبرا إبراهيم جبرا، الطاهر وطار، عبد الرحمن منيف، إلياس خوري...^(٤).

(١) - محمود ، غنايم : تيار الوعي في الرواية العربية الحديثه ، مرجع سابق، ص ٦٥ ٦٨ .

(٢) - روبرت، همفري : تيار الوعي في الرواية الحديثه ، ط١ ، ترجمة وتحقيق محمود الرمحي ، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) - عصام ، محفوظ: الرواية العربية الطليعية ، دار ابن خلدون ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص ٨ - ٩ .

(٤) - احسان ، عباس: الاتجاهات الفلسفيه في الادب العربي المعاصر ، مجلة الآداب ، ٣٤ ، ١٩٦٢ .

الفرع الثالث: الرواية التجريبية.

هذا الاتجاه يعد أحدث اتجاه ظهر في العالم الروائي، والذي اعتمد عليه المعاصرون بوصفه تقنية جديدة من أجل تجاوز واقعهم الفني المستهلك، فقامت الرواية التجريبية على توظيف البناءات والأحلام اللغوية، واستقلال تقنيات الشعور واللاشعور، وانثيال الوعي واللاوعي والأحلام، وإلغاء عنصرَي الزمان والمكان...^(١)

وقد ظهر هذا الاتجاه بغية بناء أدب مضاد للإبداع المتعارف عليه مسبقاً عن طريق تدمير البنية الشكلية للرواية، والعناصر الفنية، وتفجير اللغة، والخروج على الأنماط الروائية السائدة نحو الإبداع والابتكار، والولوغ إلى عالم مستقبلي مجهول منقطعاً عن الماضي والحاضر، متفائلاً إلى المستقبل. ومن أشهر الروائيين الجدد، أحمد المديني حيث يرى أن الرواية هي فيض لغوي وثرء لفظي يتجاوز العادي والمألوف خارجاً عن البناء الروائي السابق. ومن أشهر رواياته (زمن بين الولادة والحلم)، (ولم كاميليا)، (قلب الغيرة).^(٢)

^١ (البرنس ، تاريخ الروايه الحديثه ، ترجمة جورج سالم ، منشورات عويدات ، ط٢ ، ١٩٨٢ ، ص ٣٦٨ .

^٢ (المرجع السابق، ص ٣١٧ .

المبحث الرابع: التحولات في الرواية العربية:

ويقسم إلى مطلبين:

المطلب الاول: العوامل التي ساعدت على تحولات

الرواية العربية آبان النشأة.

المطلب الثاني: تحولات المعمار الروائي العربي

المعاصر.

المبحث الرابع: تحولات الرواية العربية

المطلب الاول: العوامل التي ساعدت على تحولات الرواية العربية آبان النشأة.

عند الحديث عن هذا الموضوع لابد من عدة تساؤلات حول رصد تحولات الرواية العربية بعد أن تم تجاوز إشكالية النشأة، فإن إشكالية التحول تفرض ذاتها على المتتبع الدارس، فأشكالية التحول في الرواية العربية تتجاذبها عدة تساؤلات تبلور عدداً من العوامل كانت وراء عملية التحول في هذا الفن المعماري.

فهل كانت مسببات تحول الرواية العربية هي نفسها مسببات تحول الرواية الغربية؟ أم إنها تتفرد جراء خصوصية المنطقة العربية؟ أم إنها ما زالت مسكونة بتراتها القديم؟ أم أنها استطاعت أن تعي ذاتها في مرحلةٍ من مراحل الزمن؟

إن الباحث في عوامل تحولات الرواية العربية يجدها شاخصة في مجموعةٍ من العوامل ما بين سياسية.. واجتماعية.. وثقافية.. ودينية...^(١) إن فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية اعتبرت مرحلة تكوين الأدب القصصي والروائي عند العرب. "فالحرب العالمية الأولى وما تبعها من أحداث وتحولات في تركيب المجتمعات العربية ومن تغير في القيم والموازين... ومن تطور في الثقافة والسياسة.. والوعي القومي.. والانتفاضات الوطنية... إن ما سبق هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ وما تبع ذلك من هزاتٍ وصددمات ساهمت في إفقاد المجتمع العربي استقراره"^(٢).

إن هجرة اللبنانيين إلى مصر بسبب الحروب والفتن الداخلية أدت إلى انتقال الريادة إلى أيدي المصريين "وبما أن الجيل الجديد منهم أقبل على العلوم الجديدة وتعرفوا إلى الثقافة الأوروبية واطلعوا على أيدلوجيات التحرر والاستقلال فشكّلوا أحزاباً سياسية تهتف بالوعي السياسي والاجتماعي والتحرر الوطني كما أسسوا صحفاً تبثّ الاعتزاز بالشخصية المصرية والروح الوطنية في الشعب"^(٣).

(١) - موقع "ملتقى الرواية العربية"، ما بين ٢-٦ آب ٢٠٠٨، www.alrowaee.com

(٢) - أحمد، أبو مطر، وآخرون: أفق التحولات في الرواية العربية، ط١، ٢٠٠٣، المؤسسة العربية للنشر، ص ١٧٣.

(٣) - مصطفى، عبد الغني: تحولات الرواية العربية، دار الجمهورية، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٠٢.

إن هذه التحولات كونت مناخاً جديداً وجواً مختلفاً كان يتطلب جيلاً جديداً من الكتاب ليستوعبه ليخرجوا منه ثمرة جديدةً لمجتمع جديد رنا إلى التقدم والرقي ولهذا أخذ المعمار الروائي العربي بعد الحرب العالمية الأولى طابع المحلية والقومية وبدأ يصور فئات المجتمع المصري أو اللبناني أو السوري أو العراقي...

"ففي غمرت الأحداث نلاحظ ظهور كتاب في مصر صوروا مجتمعهم خير تصوير ومنهم طه حسين الذي له دور هام في إرساء قواعد الفن الروائي ومن أعماله (الأيام) (١٩٢٩م) (وأديب) عام (١٩٣٥م)"^(١).

حيث انتقد فيها القضايا الاجتماعية والتعليمية والتربوية في المجتمع المصري أضف إلى ذلك توفيق الحكيم الذي تحدث عن المشكلات الاجتماعية في روايته (عدوة الروح) (١٩٣١م) (ويوميات نائب في الأرياف) (١٩٣٧م)^(٢).

ولا يفوتنا الإشارة إلى ظهور اتجاه (التحليل النفسي) وبيان أثره على الأدب الروائي والذي يعد عاملاً هاماً من عوامل التحولات في الرواية العربية في هذه المرحلة والذي حمل لواءه العقاد والمازني، فمن آثار المازني في هذا المجال روايته (إبراهيم الكاتب) عام (١٩٣١م) ورواية (سارة) للعقاد عام (١٩٣٧م) والتي تعد منهجاً واضحاً من مناهج العقاد^(٣).

لقد كان لمصر دورٌ هامٌ حيث بدأ الوعي القومي والإحساس بالشخصية العربية حيث نرى في لبنان ظهور روايات على غرار الروايات المصرية عالجت القضايا القومية والمشكلات الاجتماعية كرواية (العمال الصالحون) عام (١٩٢٧م) لإلياس أبو شبكة، وكرم ملحم الذي أنقذ الرواية اللبنانية من هاوية السقوط ومن رواياته (صرخة الألم) عام (١٩٣٩م) (ودمعة يزيد)،

(١) - طه، عبد المحسن، بدر: تطور الرواية العربية الحديثة، ط٣، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٢) - المرجع السابق، ص ٢٣.

(٣) - بسام، طفوس، المنهج النفسي في النقد الحديث، ط١، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٤ ص ٦٨.

و(صقر قريش) وقد جمع في رواياته الاتجاه الاجتماعي بكافة أبعاده، ومن أعلام هذه المرحلة في لبنان لطفي حيدر والذي تحدث في روايته (عمر أفندي) عن الكوارث الاجتماعية للحرب العالمية الأولى وتوفيق عواد الذي يعتبر قمة الروائيين اللبنانيين ومن آثاره (الريغيف) عام

(١٩٣٩م) والتي تدور أحداثها حول صراع العرب من أجل استقلالهم^(١).

وأما البلدان العربية الأخرى فقد كان لها دورٌ هامٌ في مجال العمل الروائي فنلاحظ ظهور جهود لافتة للنظر في سوريا كأعمال معروف الأرنؤوط التاريخية في روايته (صقر قريش) عام (١٩٢٩م) أما في العراق والأردن والسودان فقد كان لها دور في هذا المجال من ناحية الكم والكيف .

المطلب الثاني : تحولات المعمار الروائي العربي المعاصر.

عند الحديث عن هذه التحولات لا بد من الإشارة إلى مجموعة من العوامل ساهمت في إفقاد المجتمع العربي استقراره كفشل مشروع الوحدة العربية، وتلاشي المشروع القومي واجتياح بيروت وحرب الخليج الأولى والثانية وفشل عملية السلام بالإضافة إلى المناخ العالمي الحالي ونظرته إلى الإسلام وانهيار المعسكر الاشتراكي.

هذا بالإضافة إلى عوامل الهجرة وما يترتب عليها حيث صار لدينا شعوب مهاجرة مقتلعة من أوطانها لهذا السبب أو ذلك وصار لدينا متقفون مهاجرون وثقافة مهاجرة مما أدى إلى وجود رواية مهاجرة حيث أنتجت عشرات الروايات في المهجر.

ومن التحولات الحديثة دخول الكتابة النسائية إلى ميدان السرد الروائي حيث أدى إلى حيوية واضحة لواقع الرواية العربية الجديدة. صار هناك منطقتان أنثوي للسرد، يقارب حيزاً ظل مغلقاً لقرون أمام الرجل حيث كان عالم الأنثى البيت.. الهموم الصغيرة.. التفاصيل.. قراءة الرجل^(٢). إن أعمال هذه المرحلة لم تعد سبيلاً من سبل التفكك أو التسلية أو منبراً لإلقاء المواعظ والنصائح أو وسيلة لعرض المعلومات والمعارف بل أصبحت الغاية فنية وأصبحت الكتابة في

١- إبراهيم، السعافين : تحولات السرد دراسات في الرواية العربية، مرجع سابق، ص ٦٤ - ٧٦.
٢- المرجع السابق، ص ٦٢ - ٦٤.

هذا الفن عملاً يعتريه صاحبه ويتنقّف من أجله ويبحث عن كل وسائل النجاح من أجل إخراج عمله عملاً فنياً رائعاً يجمع بين الرسالة الاجتماعية والفنية^(١).

ففي هذه المرحلة استطاعت الرواية العربية أن تتطور وتتقدم كثيراً حيث تخلصت من نقيصة الشكل والأسلوب حيث ظهرت تحررات في مضامينها وأشكالها مقارنة مع الشكل الروائي السابق عن ناحية الموضوع والمحتوى حاول الروائيون الجدد بعد نجيب محفوظ الذي أسس البناء الفني للرواية العربية وبلغ بعدها حد الذروة من استيعاب كل التحولات التي وقعت في المجتمع العربي دون العناية بطابع المحلية وحصر أنفسهم فيها كالجيل الماضي فمن هؤلاء جبرا إبراهيم جبرا، غسان كنفاني، حنا مينا، عبد الرحمن منيف والطيب صالح و.. فإن أعمال هؤلاء وإن اختلفت من حيث المستوى الجغرافي لكنها تلتقي في قضايا وموضوعات مشتركة كالحرية، التحرر، السياسة، الانتماء الوطني والقومي، القضية الفلسطينية، والصراع الطبقي^(٢).

أما التحولات على الشكل فظهرت تنوعات في أساليب السرد.. وتعدد التقنيات في المزاج بين الوصف والتذكر والمشاهدة الحوارية كما حاولوا التخلص من عقدة الانبهار والإعجاب بالثقافة الغربية من حيث الخطف السريع للفكر الأوروبي والتمتع بحرية القول والاعتراف... والتعبير خارج نطاق رقابة المؤسسات التقليدية العربية وتأثرها مباشرةً برياح الرواية العالمية الهائجة.

أما من حيث الشخصيات فلم تعد شخصيات تقليدية، فكثير منها تنتقل في أماكن عالمية عريضة وتناقش أفكاراً عالمية، وترصد أمكنة غير مألوفة وغريبة على كل ما هو سائد. إنّ انتقال الشخصيات الروائية في الزمان والمكان.. وطرح الحوارات.. وتأملات في إشكاليات اجتماعية وفلسفية وبيئية مغايرة.. تجليات أخرى للنص الجديد، الذي يمكن اعتباره تحولاً جديداً للرواية العربية في وقتنا الراهن^(٣).

بناءً على ما تقدم يكمن القول أن الرواية العربية الجديدة، نزلت إلى ميدان الثقافة العربية وهي متسلحة بكل ما وصلت إليه الحضارة الراهنة.

١- المرجع السابق، ٦٨.

٢- مدحت، الجبار: السرد الروائي العربي، قراءة في نصوص دالة، ط١، الهيئة المصرية، ٢٠٠٨ ص ص ٨٨-٩١.

٣- موقع www.alrowaee.com - ملتقى الرواية العربية، مرجع سابق.

فوجدت نفسها في خضم عالمٍ معقد.. لم يعد يحتل الثنائيات التقليدية في السرد السابق والذي يتمثل بين الخير والشر.. المناضل والخائن.. المؤمن والملحد.. العربي والآخر.. السلطة والفرد... بل حملت في أحشائها كل ما هو جديد جراء التحولات الجديدة والمتمثلة بالتمرد والتشطي الروحي والعجز والنفى و فقدان الهوية.. الانتصارات الفردية الصغيرة كل ذلك أصبح انعكاساً لروح الكاتب المأزومة ولروح شخصيته أيضاً وهما بالتالي انعكاس لواقع مأزوم خالٍ من القناعات^(١).

ولا بد من إشارة أخيرة إلى التحولات التي طرأت على التقنية السردية والتي شملت بنية الرواية حتى على مستوى المفردة التي أخذت هي الأخرى تتحول إلى شكل جديد مخالف لآلية الكتابة التي سادت في الرواية التقليدية، حيث أصبحت اللغة تمثل شكلاً من أشكال الانزياح الجديد في الكتابة الروائية، وما أعمال إلياس خوري والغيطاني والغزاوي وأمير حبشي إلا خير شاهد على ذلك^(٢).

(١) - المرجع السابق.

(٢) - عبد الرحمن ، ياغي : التحولات الروائية، ط١، مرجع سابق، ص ٥١.

الفصل الثاني الرواية الاردنيه

ويقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: بداية الرواية في الاردن.

المبحث الثاني: تجارب في القصة الطويلة

المبحث الثالث: اشكال الروايه الاردنيه.

المبحث الاول: بداية الرواية في الاردن.

ويقسم الى مطلبين:

المطلب الاول: البعد التاريخي.

المطلب الثاني: البعد الاجتماعي.

المبحث الأول: بداية الرواية في الأردن

من العوامل التي ساعدت على تطور الناحية الثقافية لإمارة شرق الأردن ظهور عدد من الصحف اليومية والمجلات مثل جريدة "الشرق العربي" عام ١٩٢٣م حيث كانت هي الجريدة الرسمية للحكومة وكانت قائمة على نشر المقالات والأبحاث العلمية والسياسية والأخبار المحلية كما ظهرت جريدة "الأردن" في عمان في العام نفسه وصدر العديد من الصحف والمجلات كالرائد، والوفاء، والجهاد، والنسر^(١).

لقد كان الشعر واللغة والمقالة أكثر انتشاراً من القصة لأن الشعر يعتمد على البيئة اعتماداً أساسياً ولا يحتاج إلى تلك الأسس التي يجب ان تتوفر في القصة. لقد كان اعتماد الإمارة على الشعر والمقالة ولم يكن اعتمادها على القصة يصل الى حد اعتمادها على المقالة والشعر في الصحافة.

لأن العمل القصصي يحتاج إلى مقومات ولذلك يعدُّ فناً حديثاً له أصوله وقواعده التي جاءت إلينا من الغرب والدول العربية المجاورة لأن الدول العربية كانت أكثر حضارةً وإطلاعاً على الغرب^(٢).

أما الإمارة فقد كانت في حالة بدائيه حين دخلها الأمير عبد الله بن الحسين عام ١٩٢١م حيث كان أديباً وشاعراً، كما كان في حاشيته وفي من لحق به من بعد جماعة من كبار الشعراء والأدباء السوريين، والعراقيين، واللبنانيين، ومنهم (الشيخ فؤاد الخطيب، خير الدين الزركلي، عبد المحسن الكاظمي، مصطفى الغلايني، محمد الشريقي، تيسير ظبيان، وشكري شعشاعة، احمد النجفي.. وغيرهم)^(٣).

^(١) - عيسى الناعوري: ثقافتنا في خمسين عاماً. منشورات دائرة الثقافة والفنون، جمعية المطابع التعاونية، عمان ١٩٧٢.

^(٢) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٢١.

^(٣) - عيسى الناعوري: ثقافتنا في خمسين عاماً. مرجع سابق، ص ٢٣٧.

ويذكر الدكتور ناصر الدين الأسد ان الأمير عبد الله كان واسع الإطلاع على الأدب العربي والتركي حيث كان يقيم مجالس الأدب حيث توافدت على مجالسه في تلك الإمارة الناشئة العديد من رجالات الأدب حيث كانت مجالسة الأدبية عامره بالعديد من الفنون الأدبية آنذاك.

فبعد أن فتحت الإمارة نوافذها للعديد من الاتجاهات الثقافية وفدت اليها النهضة الأدبية من الخارج حيث لم تكن نهضتها الأدبية وليدة الداخل^(١).

فحين استتب الأمن فيها وقضت الدولة على الفتن الداخلية ووجدت نوع من الاستقرار الداخلي قامت الدولة بنشر الوعي وبيعض جوانب الإصلاح وهذا ما يمثل اللبنة الأساسية التي تمت من خلالها الحركة الأدبية وأخذت بالازدهار بشكل تدريجي^(٢).

إن التطور التدريجي الذي شهدته الأردن رافقته هزات عميقة جعلته في قلب أحداث المنطقة العربية خاصة فيما يتعلق بارتباطه بالقضية الفلسطينية سواء كان ذلك قبل عام (١٩٤٨) ام بعد توحيد الـضفتين ثم الفترة التي تلت الاحتلال الصهيوني لفلسطين^(٣).

مع ترسيخ المسيرة لشرق الأردن " الإمارة" وما تلاها من استقلال عام (١٩٤٦) وتوحيد للضفتين عام (١٩٥٠) ظهرت علامات أدبيه جديدة في المسيرة الأدبية بعد ان كان الشعر ابرز الفنون الأدبية السائدة ، بدأت القصة والرواية والمسرحية والنقد الأدبي في الظهور^(٤).

لقد كان للانفتاح الثقافي على الشعوب العربية المجاورة ودوره الهام في تطور الحركة القصصية في فلسطين حيث أدرك الشعب الفلسطيني دور القصة وماهيتها في حياة الشعوب حيث صدرت مجلة (النفائس العصرية) بعددها الأول لصاحبها خليل باديس عام ١٩٠٨م وأصبحت تصدر مرتين في كل شهر وكان مقرها مدينة القدس^(٥).

وقد ورد في مقدمة العدد الأول من النفائس " فلا يخفى ما للروايات على اختلاف مواضيعها من التأثير الخطير في القلوب والعقول حتى اعتبرت من أعظم أركان المدينة بالنظر إلى ما

١- ناصر الدين الأسد: الاتجاهات الأدبية، مرجع سابق، ص ٤٩.

٢- عيسى الناعوري: ثقافتنا في خمسين عاماً، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

٣- خالد الكركي: الرواية في الأردن، مطبعة كتابكم، عمان، ١٩٨٦، ص ٩-١٠.

٤- المرجع السابق، ص ١٠.

٥- ناصر الدين الأسد: الاتجاهات الأدبية، مرجع سابق، ص ٤٥.

تستنبطه من الحكمة في تنقيف الأخلاق وما تنطوي عليه من العبر وتنوير الأذهان وعقد النيّة على إصدار هذه المجموعة نظمتها من الروايات الأدبية ، والفكاهات العصرية ، وغير ذلك من النوادر واللطائف ما يتوق إلى مطالعته كل أديب (١).

بدأت القصة القصيرة زمن الإمارة وكانت أكثر انتشاراً لأنها الأكثر إنتاجاً أدبياً من غيرها من القصص فكانت وليدة الواقع الذي يُروى ويحكى سواء كان الهدف منها المتعة أو الترفيه أو دغدغة الأحاسيس والعواطف من خلال إثارة مواقف الشجاعة والبطولة والتضحية والدفاع أو الانهزام أو ما يتعلق بحكايات الحب والغرام وما يلاقي أصحابها من مغامرات وصعاب (٢).

لقد كانت القصة السائدة آنذاك قصص قصيرة ساذجة من حيث بنائها الفني معتمدةً على أساليب السرد التقليدي، حيث اخذ هذا النوع من القصص يسير ضمن مطلبين أساسيين :

المطلب الاول: البعد التاريخي.

حيث يجد الدارس كمّاً كبيراً من القصص التاريخية حيث يلحظ كتابات " محمد امين الكيلاني" عن أحداث الثورة العربية الكبرى كواقعة معان (١٩١٩) وواقعة وادي موسى عام (١٩٢٠).

ولابدّ من الإشارة الى الدور الذي قام به الدكتور " محمد صبحي ابو غنيمه" حيث تُد أعماله القصصية " اغاني الليل" (٣) أولى الأعمال القصصية في الأردن، حيث توظف هذه المجموعة لغايات ادبيه ، واخلاقية ووطنية (٤).

وهناك رأي آخر في هذه المجموعة القصصية يورده الدكتور هاشم ياغي حيث يقول "ان فيها تدخل سافر وضعف في التكنيك القصصي وتعبير نثري مباشر وتقرير عالي النبره مع الاخذ بفكرة الوعظ والتوجيه المباشر والجري وراء المغزى الصارخ" (٥).

(١) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٢) - عيسى الناعوري: ثقافتنا في خمسين عاماً، مرجع سابق، ص ١٢٣-١٢٤.

(٣) - محمد صبحي أبو غنيمه: أغاني الليل، دمشق، ١٩٢٢.

(٤) - خالد الكركي: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٦-١٧.

(٥) - هاشم ياغي: القصة القصيرة في الأردن وفلسطين، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٦٦.

ان مسيرة القمص التاريخي تبدأ بقصة تاريخية قصيرة لم تأخذ منحى القصة القصيرة او القصة الطويلة بل راوحت بينهما، وهي "ابناء الغساسنة و ابراهيم باشا" (١) لركس بن زايد العزيزي حيث صدرت عام (١٩٣٧) والتي يروي من خلالها المؤلف حكاية ابراهيم الضمور "شيخ الكرك" آنذاك وتعرض المدينة لغزو ابراهيم باشا (ابن محمد علي الباشا) أثناء غزوه لبلاد الشام في الثلاثينيات من القرن الماضي).

تدور أحداث القصة حول أسر القوات الغازية لوالدي ابراهيم الضمور " السيد وعلي " ومساومته بهما على المدينة ولكن ابراهيم الضمور يرفض ذلك ويتمسك بالمدينة وعدم المساومة عليها على الرغم من كل الضغوطات التي يتعرض لها (٢). "لا والله، لا والله، زعيم الكرك يتجرع حلوها ومرها، زعيم الكرك يحمل ثقيلات حملها... زعيم الكريك يحمل خيرها وشرها ... لا تحاولوا إقناعي .. والله لا أسلم المدينة... ولو أحرقوا السماء فوق السيد وعلي" (٣).

تنتهي أحداث القصة بهجوم القوات الغازية على المدينة ويصدها جيش المدينة الذي روع العمانيين ،وتلتهم النار " السيد وعلي" على مرأى من أهل المدينة.

ان قصة العزيزي هذه تكرر معاني البطولة والتضحية والفداء للوطن، وعدم المساومة على مقدراته ،اما من حيث أسلوب الكاتب فالقصة قوية في حواراتها، وأسلوبها موفقة في حبكةها. قوية في لغتها، وجميلة في أحداثها حيث وردت إشارة قريبة العهد بتاريخ صدورها ، تصنفها على أنها رواية تاريخية موفقة في حبكةها(٤).

المطلب الثاني: البعد الاجتماعي : "ابن حماة الفضيلة"(٥).

ظهرت هذه المذكرات على صفحات " الجزيرة" سنة (١٩٤٠) منسوية لفتاه ذيلتها بتوقيع "،ب،ج،د" (اجد) فهي مجموعة من الرسائل تلقاها المؤلف تيسير ضبيان طلبت صاحبة

(١) - روكس بن زايد : أبناء الغساسنة و ابراهيم باشا، مطبعة تيم فلسطين، ١٩٣٧.

(٢) - خالد الكركي: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٨.

(٣) - المرجع السابق، ص ١٩.

(٤) - خالد، الكركي: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ، ص ١٨-١٩.

(٥) - تيسير ، ضبيان: أين حماة الفضيلة، منشورات دار الجزيرة للصحافة والنشر، عمان، ١٩٥٨.

المذكرات نشرها في جريدة " الجزيرة" التي كان يملكها " تيسير ضبيان" حيث نُشرت هذه المذكرات على صفحات الجزيرة ثم طبعها في كتاب عنوانه " أين حماة الفضيلة" وتشكو من خلالها ضغوط مجتمع اضطرها للهجرة وامها حفاظاً على سمعتها وشرفها عندما لاحقها احد المستهزئين من اصحاب المال والجاه حيث وصفت هذه المذكرات بانها تميط اللثام عن حوادث رهيبه تثير اللوعه، اضطررتها للنزوح لبلد اخر تقول " ابجد" " ان شئت ان تحنو على قلب محطم ونفس حرّ، وتحنّ الى فتاه يائسة ،وبنت بائسة، فافسح صدر صفحتك لهذه الصخرة الداوية ،والقصة المضنية" (١).

لقد تناولت هذه القصة مستوى متخلفاً من التفكير الاجتماعي ، وعدم الرضا عن اختلاط الجنسين كما تطرقت إلى النظرة الاجتماعية البائسة تجاه المرأة العاملة علماً ان الفتاة كانت عامله لتقوم بإعالة أمها .

كما نلاحظ من خلالها رغبة الفقراء بالزواج من الأغنياء وهذا ما كانت تقوم به والدّة "ابجد" من خلال سعيها الحثيث لزواج ابنتها من أحد الوجهاء ذوي المال دون أدنى مراعاة للمبدأ الأخلاقي او الاجتماعي الذي يتصف به هؤلاء الأغنياء، فالقصة تقوم على شخصيتين رئيسيتين هما الفتاة " ابجد" " والوجيه الثري" وأبجد اسم مستعار كما يقول المؤلف.

توفي والدها بعد ان انتهت المرحلة الثانوية مما اضطرها للعمل نظراً للظروف المعيشية السائدة، فليس من وسيله امام الفتاة الا العمل من اجل اعالة نفسها ووالدتها.

لقد عانت الفتاة الظروف القاسية وعرفت معنى اليتيم وكان يقلقها متابعة رجل من اهل اليسار لها.

حيث يقوم بمتابعتها ومضايقتها حيث تقول " أخذت اطل من خلف ستار احدى النوافذ فرأيته واقفاً كالتمثال لا يريم ، ثم ما لبث ان سئم الأنتظار فقفل راجعاً من حيث اتى" (٢).

١ - تيسير ، ضبيان: أين حماة الفضيلة، مرجع سابق، عمان، ١٩٥٨، ص ٧.

ونظراً لظروف العائلة السائدة لم يكن امام الأم الا الموافقة على الوجيه سعياً وراء ماله ووجاهته على الرغم من تقدمه بالعمر وصفاته اللاأخلاقية التي يتصف بها.

أما الفتاة فكان موقفها الرفض فلم يكن امام الفتاة من طريقة لتخلص من ذلك الا الفرار من المدينة حيث فعلت ذلك.

قائلة " آليت على نفسي ان اقبل اول يد تمتد الى يدي اذا توفرت في صاحبها شروط الشرع، بقطع النظر عن مقامة الاجتماعي وثروته وتكوينه الجسدي "(^١).

علماً ان " الوجيه" يمتاز بقصر القامة ورجل في خريف العمر رأسه دقيق سكير يحمل عصا فضيه دائماً ، له بنات وبنون.

فقام "تيسير ضبيان" بإعادة نشرها في كتاب جاء في مقدمته انه يعيد نشرها " ليلفت نظر المسؤولين على تربية النشء الكريم وأصحاب العلاقة إلى تلك السموم الأخلاقية الفاتكة التي تحدثت عنها صاحبة المذكرات "(^٢).

بقولها " وها أنا ذا أثبت بعض محتويات هذا السفر النفيس أو المذكرات القيمة أو اليوميات الخالدة التي يدونها والدي كلما أوى إلى فراشه وقد ضمنها نصائح ثمينة ووصايا غالية وعظات بالغة هي في الواقع زبده ما أفاد من تجارب الحياة، ويتعين بكل فتى وفتاة ان يدبرها ويعيها"(^١).

فهو يصور المجتمع أشبه بالغاب وأن الشباب وحوش ضارية " لها أن تفترس كل ما طاب لها من المخدرات الشريقات ولا سيما اللواتي ابتلاهن الله بنعمة الجمال... عابثين بجميع المحرمات ... وضاربين بجميع الاعتبارات عرض الحائط"(^٣).

١ (تيسير ضبيان: أين حماة الفضيلة، مرجع سابق، ص ١١٩ .

٢ - المرجع السابق، ص ١٢٩ .

٣- المرجع السابق، ص ٤٨ .

" يتوسلون بالحيل ... ويحاولون تشويه السمعة ، وإن شباب المجتمع يعيشون في فوضى الأخلاق والغرائز... " (١).

يلحظ مما تقدم ان المطلبين السابقين المتمثلين بالقصص التاريخية والبعد الاجتماعي

(محاولات أولى في الهم الاجتماعي) لا يمثلان البنية الأساسية التي بني عليها القاصون الأردنيون أعمالهم في فترات لاحقه لأنهم واكبوا عملية الانفتاح على المجتمعات الأخرى مما أدى إلى تتطور ملحوظ في الموضوع من ناحية، وسرد الأحداث وتطورها مع الحدث من ناحية أخرى، وهذا ما نلحظه في الأبواب القادمة.

(١) إبراهيم السعافين: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٤.

المبحث الثاني: تجارب في القصة الطويلة

المبحث الثاني: تجارب في القصة الطويلة

عند الحديث عن القصة الطويلة يختلط الأمر بالرواية لان كثير من القاصين استخدم معنى القصة الطويلة للدلالة على الرواية فكلاهما يؤدي إلى المعنى ذاته.

فالرواية بمفهومها القديم : هي لون من القصص حافل بالسكر والبطولة والخيال وضروب المستحيلات.

أما القصة الطويلة بمفهومها الحديث : تعني الشكل الجديد الذي تطورت عنه الرواية بمفهومها القديم وأصبحت قصة واقعية فنييه تقوم على معالجة الواقع الإنساني بكافة أبعاده (١).
أما القصة القصيرة فكانت أكثر انتشاراً نظراً لسهولة كتابتها وقراءتها لأنها تتناول موضوعاً واحداً على الأغلب والهدف من كتابتها هو المتعة والتسلية...

في حين أن القصة الطويلة تستغرق وقتاً أطولاً في كتابتها وقراءتها لان أحداثها متشعبة وأماكنها متعددة وحوادثها كثيرة ومتشابهة.

حيث تتطور وتتعدد ضمن امتداد زمني يؤلف من الواقع بناءً يعمل فيه الخيال فلم يعد الهدف منها ما كان مطلوباً من القصة القصيرة بل هي عمل فني معقد وبناءً مترابطاً محكماً (٢).
وتعد الرواية من أكثر ضروب الأدب من حيث صعوبتها لانها ليست مجرد حكاية فترويها ، ولا مجرد خبر سمعته أو تصورته في دفتر ، انها بناءً فنيّ صعب ولا بد ان يكون المؤلف متنبهاً من قدرته على مواكبة هذا العمل .

فشخصياتها لا تتضح بالوصف الكلامي بل من خلال تعاملها بعضها مع بعض وتعاملها مع الناس، فهذه الشخصيات تقوم على الحوار وهو أصعب ما في القصة وأنت تقرأ تشعر ان وراء كل سطر منها جهد مبذول ووراء كل شخصية تصوراً واقعياً سليماً (٣).

(١) - (محمد سيف الدين)، الإيراني: ثقافتنا في خمسين عاماً، مرجع سابق، ص ١٣٠-١٣١.
(٢) - (محمد زغلول)، سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، شركة الإسكندرية للطباعة، ص ٨٦.
(٣) - (شكري شعشاعة، مذكرات، مرجع سابق، عمان، ١٩٤٥، ص ١٤٠.

ان "مذكرات" شكري شعشاعة يمكن ان تعدّ من المحاولات الأولى في هذا لمضمار الأدبي على الرغم أن بناءها الفني لم يعدّ مكتملاً ولكنها تعدّ من الأعمال الأولى التي بشرت بحركه ادبيه في مجال القصة الطويلة^(١).

يقول المؤلف انه كتب هذا العمل في بداية شبابه وذلك بهدف تقديم العظات للآخرين ونشدان الخير لكل قارئ للكاتب^(٢).

تعرض القصة صورة للمجتمع من خلال حياته ويعرض صور لمفاسد الحكم التركي القائم على الظلم من خلال التحكم برقاب الشعب والبطش بالمعارضة القائمة ضد الحكم التركي. وأشار إلى نظام التعليم الفاسد وتفشي صور النفاق الاجتماعي واستغلال الطبقات الفقيرة وتدني مستوى المعيشة حيث كانت الحيوانات تعيش مع الناس في مسكن واحد^(٣).

ركز المؤلف على دور أبيه وأمة في تنشئته الاجتماعية والثقافية ورمز المؤلف لنفسه بالطفل حيث يقول " ليس من عجب فالطفل في غرة شبابه وفي بداية الشوط من حياته يتذكر ولم يعض اليك الا بجزء يسير من ذكرياته^(٤).

رسم المؤلف شخصيات عصره قبل أكثر من نصف قرن مضى حيث صور الحياة التي كانت سائدة آنذاك ، وطبيعة التفكير ونمط السلوك وتنوع الشخصيات بين النفاق والانتهازية والسلبية المريضة.

فهناك شخصية الطبيب وهو نموذجاً للشخصية المتعالية الذي لا يهتم بعمله مستغلاً لمهنته يحاول جمع المال من خلال أساليب الدجل والتحايل على مرضاه من خلال مهنته^(٥).

أما الشخصية الثانية فهي "جلال بك" وهي صورة الحاكم التركي المتسلط على خيرات الأرض ومقدرات الأمة فهو جاهل في عمله كحاكم إداري" وهو يسرف على حساب العرق المتصيب من الأجسام المنهوكّة ، والادمع الجارية، ويدعي السهر على مصالح الناس كوسيلة

(١) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب العربي، مرجع سابق، ص ٢٥-٢٦.

(٢) - شكري شعشاعة:مذكرات، مرجع سابق، ص ٥.

(٣) - المرجع السابق، ص ١٥-٤٠.

(٤) - المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٥) - المرجع السابق، ص ٦٠-٦١.

خبیثة لتخدير الأعصاب. ويزور القرية ، ويستقبل ويشبع بالتعظيم ، ولكنه لا يسأل عن مظلوم او منكوب ، وتنقصه قواعد السلوك الإنساني المهدب (١).

" فاذا أنس من مضيفه غفلة أخرج لسانه سخريه منه ، واستهانة بأمره ، وهو ينتقد مشية القادم ولحيته ، وحين يقترب يحتفي الحاكم به ، ويظهر مجاملة لدية ، ويدهش الناس من هذا ويبتسمون أسفين " (٢).

" والقرية البائسة تسارع الى استرضائه، فاذا بخيل تطل ، وركب يهل وحاكم طويل القامة ، عريض المنكب ، بارز الكرش ، يقتلع رجله اقتلاعا على كثير من الصلف والزهو ، ويتشدد ويتفصح في الحديث ، يطرب لسماع الثناء من الشيخ وجماعته ، واعترافهم بالعبودية له ، ولو أنك رأيتهم وهم يتبارون في تحقير أنفسهم أمامه لتندى جبينك خجلاً" (٣).

وقدم الكاتب صورة " للشيخ علوش " هي نموذجاً لشيخ متسلق يُسخر القرويين لأهدافه الخاصة فهو صنيعه من صنائع الحكم التركي ووسيلة من وسائل معاناة الأمة وإذلالها يقوم على مجارة الحاكم التركي وإذعان الولاء والطاعة فهو يتقن شخصية الممثل البارع الذي يُضحك الضاحكين ويبيكي اللباكين إذا حضر الحاكم التركي يُدّ كلمة الترحيب وإذا انصرف يشرع بقذفه وتعدد مساوئه"

" يا صاحب السعادة ، يا ولي النعم ، لقد أراد الله لنا الخير بولايتكم ، فحلت البركات ، وازدادت الخيرات، وأورقت الصخرات، وساد الرخاء ، وازدهر البلد بال عمران ، جزاكم الله خير الجزاء ، وأدام علينا ظلكم وأمد في حياتكم" (٤).

وعندما يستعرض الكاتب أوضاع التربية والتعليم آنذاك يورد شخصية " الشيخ عياض" فهو أنموذج وضع لمهنته فهو لا يقدم غناءً لتلاميذه ينثر عليهم بذاءته وفحشه يهابه الجميع لبذاء لسانه وفحشه ولقربه من الحاكم.

" وتمضي أيام فيزداد الشيخ بذاءةً وفحشاً ، وتلاميذه تنكراً ، كما يزداد هؤلاء تحرشاً وتحدياً وعناداً، وذات يوم يأتمرون فيما بينهم فإذا جاء شيخهم ، وقر قراره في منصبه، وابتدأ

١ - شكري شعشاعة:مذكرات، مرجع سابق، ص ٣٣.

٢ - المرجع السابق، ص ٣٢.

٣ - المرجع السابق، ص ٣٥.

٤ - المرجع السابق، ص ٣٠-٣٦.

الدرس واخذ تلميذاً في تلاوة ما هو مفهوم ، أو غير مفهوم من هذا (المشدّب) التركي ، إذا أخذ تلميذ في هذه التلاوة ، وأغمض الشيخ عينيه ، وراح في نومه الخفيف ، عمد خبيث منهم إلى حبل متصل ببكرة في سقف الغرفة ، فإذا هو يوصل الحبل بعمامة الشيخ في ريث وسكينة ، ثم يجذبه في اناةٍ، فإذا العمامة ترتفع الى السقف ، ويهب النسيم عليلاً خصباً ، فيداعب الصلعة الملساء ، فيشعر الشيخ بالخصر ، ويحس في رأسه خفة ليس له بها عهد من قبل ، فيفيء إلى وعيه ، وترتفع يده الى مكان العمامة ، فإذا هي على أم رأسه، لا يفصل بينهما ما كان يفصل

دائماً، ويفتح عينيه في شيء من المبادرة والدهشة ، فيرى عمامته في الصميم من السقف ، تترنح مشنوقة في الهواء ، ويفيق من دهشته على أصوات التلاميذ المخنوقة ، فقد كانوا في غمرة من الضحك الساخر ، وشدة من الخوف البالغ من شينين : لسان الشيخ ؛ وعصاه وينهض الشيخ من مجلسه هادئ الركن ، ظاهرة الأناة ، فيعمد إلى جبهته الفضاضة فيجعلها ، ثم يمثل فصلاً نسدل عليه الستارة"^(١).

ان شخصية " رخ الشطرنج" تلك الشخصية التي تمثل إقامة العدالة بين أفراد القرية.
" وقاض يغرك منه ظاهر يديه ، ويؤذيك باطن يخفيه ، يكثر من الصلاة والتسبيح، ويلوح لك النفاق في هزة رأسه الأصلع ، وحركة يد ما سقطت على شيء واستطاعت سلبه الا فعلت ، معجزة في النفاق ، يغزوك بالدموع لينفى عنه الشبهة ، أقبل على القضاء بسب الرشوة ، وطرده شر طردة، وأعيد للقضاء، وأصبح كبير القضاة، يسخر المخدوعين بشعوذته ودجله للخدمة في بيته ، ولقد تسلل بنفوذه الرسمي ومصانعه للرؤساء، وادعائه للصدقة ولو بالدموع عند الحاجة"^(٢).

" هو عالم ، فيما يدعي ، وهو قاضٍ عادل ، وخليفة في الطريقة الرفاعية ، أو غير الرفاعية ، ليس يدري الصبي، وهو "رخ الشطرنج" كما يقول عن نفسه ، وهو الحسيب النسيب ، ومع كل هذا ، إن كنت صاحب قضية ينالها نفوذه ، أو لسانه نكبك في منال يده منك ، أو كنت " درويشاً" على طريقته، مخدوعاً بشعوذته ودجله ، سخرك للخدمة في بيته ، أو لأي عمل في

(١) - شكري شعشاعة:مذكرات، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١.

(٢) -المرجع السابق ، ص ٧٥.

بستانه، أو كنت وإياه في السوق ولمح فاكهة طريفة حبذا وحببها إليك ، فتشتري ، فيقاسمك ما أحرزت بمالك..."(١).

أما بطل القصة فتمثل بشخصية الطفل .

" ولا يدري الصبي أكان هذا الحزن الصامت ، وإن شئت فقل هذا الصمت الحزين ، يرافق أمه جري الطبع ، وسوق الفطرة ، أم هو ما ترك الثكل وخلف الموت ؟ وهو يعلم ان قد سبقه عدد ليس بقليل من البنين ، وأن هذا العدد من إخوانه كلهم طواهم الموت قبل ان يجيء إلى الدنيا ، وان أبويه شجيا بغصة الثكل ، وطعما مرارة الفقد ، وذاقا حسرة الموت ..."(٢).

هذا الطفل الذي رباه والداه على مبدأ التسامح والصدقة مع الآخرين والهدوء والاقتصاد في أمور الحياة ، وعليه ان يتدرج في حياته ويستفيد من كل تجاربه وأخطائه فهو بطل القصة ومؤلفها يرصد من خلالها معالم طفولته من خلال ذكريات الماضي وتاريخه وعوالمه وطبيعة مجتمعة وتسلط الطبقة الحاكمة والحاشية المستبدة المتظاهرة بالإخلاص للحاكم من خلال ممارسة أشكال الظلم على رقاب المواطنين فكل شخصية من شخصيات القصة ناطقة بحالها وبظلمها وتسلطها وطمعها في تحقيق الجاه والثروة من خلال إعلان الولاء وظلم المجتمع انها شخصيات لا تهتم بمصلحة وطنها ولا مجتمعها"(٣).

" مررتُ بأيام طويلة ظلماء ، فرأيتني استعصم بالكتابة أعلل بها نفسي ، وأهداف إلى إشغالها بالخواطر والذكريات والعبر . واتخذت الماضي للحديث مجالاً فهو رحب الأفق ، رحب الصدر ، وربما كانت مواعظه أبلغ في الأثر، وأخف على السمع ، وأشهى للقلب. وما كنت في البدء أقصد أن أخرج بقصة او كتاب ، ولكن خاطري نزع إلى أن أضرب المثل على أن المرء قد يثمر ، وإن أحزن ... ولست أدري أنجحت فيما قصصت عليك ام أخفقت ..."(٤).

١- شكري شعشاعة:مذكرات، مرجع سابق، ص ٧٢-٧٣.

٢- المرجع السابق، المقدمة، ص ٦-٧.

٣- المرجع السابق ، ص ١٦.

٤- المرجع السابق، ص ٥٢.

المبحث الثالث: اشكال الروايه الاردنيه.

ويقسم الى خمسة مطالب:

المطلب الاول: الواقعية.

المطلب الثاني: بين التسجيلية والرومانسية.

المطلب الثالث: القائم على الخيال.

المطلب الرابع: التسجيليه.

المطلب الخامس : السيرة الذاتية.

المبحث الثالث: أشكال الرواية الأردنية

إن الجهود الروائية قد تحققت في الأدب الأردني، وإن هذه الجهود قد حملت هموماً اجتماعية وأخلاقية وسياسية وفكرية وكانت هذه الجهود متفاوتة من حيث القدرة على العرض من خلال العمل الروائي ذاته.

أما من جانب الوعي الروائي حيث يلحظ نجاح الكتاب في الارتقاء الفني من مرحلة إلى أخرى حيث تختلف مضامين العمل الروائي في البدايات (الأربعينيات) إلى ما آتية في الثمانينيات^(١).

حيث يعود بنا الحديث الى ما ذكرناه في بداية هذا الفصل على أن هناك كتابات لم ترق إلى مقام العمل الأدبي اعتمد كتابها على أساليب القص السردي لحدث تاريخي معين... أو أسلوب المذكرات... أو الروايات الفاجعة.

ولكن الرواية الأردنية ما لبثت أن وجدت ذاتها بعد عام (١٩٦٧). فإذا كانت المرحلة السابقة لعام (١٩٦٧) قد شهدت روايات عديدة كان عمادها الموقف الأخلاقي الطيب من الفقر أو الحرب أو الحرية على الرغم من أن كثيراً منها امتاز بجزالة الألفاظ ورونق الأسلوب ولكن كل ذلك لا يعني شيئاً إذا بحثنا عن فن روائي ناضج^(٢).

لقد ظهرت كتابات متباينة منها ما هو في درجت الصفر ومنها ما هو في درجة الغليان حيث ظهرت أشكال واقعية وأخرى تسجيلية وغيرها نقدية... وكتب بعضهم في تجاربه الشخصية وآخرون في تجارب عاشها الآخرون^(٣).

لقد تجنب الكتاب الأوائل التخصص في الرواية حيث ظلت جزءاً من إنتاجهم الأدبي. أم الجيل الجديد من الكتاب فقد اهتم بالتركيز على القضية على حساب الأسلوب. إن الشكل الحقيقي لم يظهر جلياً في المحاولات الأولى فلم نلحظ هناك معرفة بأساليب السرد والاسترجاع... والحوار الداخلي... وأهمية اللغة.

^(١) - خالد الكركي: الرواية في الاردن، مرجع سابق ١٤٦.

^(٢) - المرجع السابق، ص ١٤٧.

^(٣) - رولان، بارت، درجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد برادة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٨-٣٠.

بل غلبت على معظم هذه الأعمال السرد التاريخي وأسلوب المذكرات وظل الوصف خارجياً أو أخلاقياً بحيث نجد الكاتب في كثير من الكتابات يفرض حضوره على شخصه (١). ولكن إذا ما تحدثنا عن عام (١٩٦٧) وما تلاه من أحداث نجد أن العمل الروائي قد تحدد ضمن أشكال واضحة اجتاز مؤلفوها تردد الفترة السابقة من صورة للرواية التاريخية أو أسلوب للمذكرات أو للرواية الفاجعة أو التسجيل المباشر بل حققوا نقلة مهمة من ربط الوعي الفردي بالقضايا الاجتماعية والكشف عن الأبعاد النفسية للشخص ولكن معياراً فنياً لم يكتمل لجميع هذه الأعمال بل ظل هناك معايير نسبية لكل عمل من هذه الأعمال على ضوء ذلك يمكن أن نورد أشكال الرواية على نحو مجموعة من المطالب: (٢).

المطلب الاول: الرواية الواقعية

إن من أبرز من كتب في هذا الشكل الروائي فايز محمود، أحمد عودة، سالم النحاس، هاشم غرايبه، جمال ناجي ومؤسس الرزاز.

اتجهت الرواية نحو الواقعية منذ السبعينيات وقد تعددت ملامحها وتراوح تشكيلها حيث تناولت الواقع بكافة أبعاده الاجتماعية والتي تتمثل بالفقر والبطالة والحاجة والعوز والظلم أضف إلى ذلك البعد السياسي المتمثل في الحكم والسلطة والأحزاب والهم العربي القومي (٣). كل ذلك جعل الرواية الأردنية تحمل هموماً فكرية وسياسية واجتماعية تجعلها أكثر التصاقاً بالواقع وأكثر إلحاحاً على نقل الكتابة إلى أعماق الحياة العربية بكل ما فيها من متغيرات وتناقضات وسلبيات حيث تخرج هذه الروايات من دائرة البناء فقط أو جودة اللغة وتدخل في ثنايا هذا المجتمع الذي تشكله ظروف داخلية وخارجية وتكتب للبيئة ذاتها وللمجتمع فلا بد للرواية أن تنظر إلى الإنسان من داخله وخارجه ولا تقتصر نظرتها على الإنسان من خارجه كما هو الحال في الرواية الأجنبية (٤).

١- إبراهيم، السعافين: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٩.

٢- إلياس خوري: تجربة البحث عن أفق، مقدمة لدراسة الرواية العربية بعد الهزيمة، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧٤، ص ٣٦-٤٠.

٣- إبراهيم السعافين، الرواية في الاردن، مرجع سابق، ص ٣٩.

٤- خالد، الكركي: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٤٦.

حيث يقول مينا: "إن جوليس كتب روايته للبيئة وعنها فأما أنا أكتب لبيئتي وعنها فأسلوب جوليس يعد ترفاً وثقافةً ونحن لم نصل إلى الترف الثقافي لأننا في مرحلة الخبز من هذه الناحية" (١).

إنهم في أوروبا ينصرفون عن النظر إلى داخل الإنسان وما يجول بخاطره ويركزن على الإنسان من خارجه وهذه دعوى للتأكيد على جدوى الفن الروائي في ظل الصراعات التي نعيشها... والزمن الذي يخيم على إنساننا العربي المقهور المتردد والمتمرد والحاكم الأمي والجاهل... والمتعلم الذي يمور بأشواق بعث حضاري جديد (٢).

إن الهدف من الرواية ليس في جدوى البحث عن اعتراف بها بل هي الشهادة على العصر ووسيلة النفاذ إلى أعماق الإنسان... وحركة المجتمع حيث نجد لزاماً علينا الحديث عن رواية (أحياء في البحر الميت) (٣) التي كتبها مؤنس الرزاز عام (١٩٨٥) حيث تعد هذه الرواية النموذج الأكثر تقدماً في المعيار الروائي بين الأعمال الأردنية وهي عربية التجربة في شخصها... غنية في فكرها وتحليلها حيث تجاوزت في بنائها ما هو مألوف حيث فيها الخروج على القواعد لأن هذا النوع من البناء الروائي مناسب لمثل هذه المرحلة التي يتشظى فيها كل شيء وتُحاصر الحرية والديمقراطية وكرامة الإنسان (٤).

فهذه الرواية أمت بكل ما يحيط بالواقع العربي من سلبيات ومواقف خلقها القوميون والشعوبيون... واليساريون.. كل هؤلاء الذين ظلوا في دائرة الجزر منذ عصر النهضة إلى اللحظة التي رسم بها الرزاز صورة لكل الانقسامات وطرق الخلاف التي تحتاج إلى مائة مليون عربي ممن يحسنون شرب البيرة.

كما أشار الرزاز عبر روايته إلى أزمة الثأر وأزمة الأمية... والقومية وأزمة إنشاء نقابة... ومقاتلة عدو... وإرضاء زعيم والمنع من العمل... واليد الواحدة التي لا تصفق... والاعتقال في دولة الحلم التي تحدث عنها عبر روايته... ودولة الوحدة وطن لكل العرب.

يُقيم الرزاز روايته على "عناد الشاطر" (٥) حيث مضمونها وعوالمها الوهن والواقع والحلم.

(١) - حنا، مينا: هواجس في التجربة الروائية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٥.

(٢) - حنا، مينا: هواجس في التجربة الروائية، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٠.

(٣) - مؤنس الرزاز: أحياء في البحر الميت، العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٠٥.

(٤) - حنا، مينا: هواجس في التجربة الروائية، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٥) - الرزاز: أحياء في البحر الميت، مرجع سابق، ص ١١١-١٩٥.

يتحدث عن الإنسان الغارق في الهلوسة وهو الإنسان العربي المعرض للغارة ولو كان في الربع الخالي وهو يرعى الإبل وهو الذي يشكل جزءاً من بحر ميت ينبع من المحيط ويصب في الخليج.

وعند الانتقال إلى جهود "رشاد أبو شاور" (١) الذي أصدر مجموعة من الأعمال الروائية منها أيام الحب والموت" عام (١٩٧٣) وهي تصور حياة الفلسطينيين من خلال (قرية ذكريين) وما جاورها قبل النكبة وتعرض ما سادها من تضحياتٍ ومأسٍ وإحباطات منذ العهد العثماني حتى الانتداب الذي كرس المؤامرة لتهويد فلسطين كما تعرضت لبعض السلبات الاجتماعية ممثلة بالزعامة العشائرية وعدم جدارتها في قيادة حركة النضال كما أشارت إلى حركات المقاومة التي رمز إليها بالطفل الذي يحمل البندقية والمفتاح كما نلاحظ قدرة الرواية على تحقيق ارتباط الشخصية بالمكان.

كما أصدر رشاد أبو شاور روايته "البكاء على صدر الحبيب" (٢) عام (١٩٧٤) وهي تعكس الصورة السلبية لحركة النضال وضياع المناضلين الحقيقيين أمام سخط الإدعاءات والإحباطات.

تسعى الرواية إلى تحقيق عروبة القضية الفلسطينية فنجد الفلسطيني والأردني والمصري والسوري وغيرهم في خندقٍ واحد إذ نجد في نهاية الرواية (زياد) الفلسطيني يبكي على صدر الحبيب وهي المناضلة الكركية (فجر).

كما صدرت للمؤلف أيضاً رواية "العشاق" (٣) التي تصور الواقع الفلسطيني حيث تعود أحداثها إلى فترة طفولته وشبابه في أريحا ومخيماتها إذ استطاع في هذه الرواية أن يجعل المكان بطل روايته الحقيقي.

تبدأ أحداث الرواية قبل نكسة حزيران بأشهر قليلة وتنتهي في أعقاب النكسة باحتلال إسرائيل لفلسطين بكاملها.

١- رشاد، أبو شاور: أيام الحب والموت، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣.
٢- رشاد، أبو شاور: البكاء على صدر الحبيب، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣..
٣- رشاد، أبو شاور: العشاق، الاعلام الموحد، بيروت ١٩٧٧.

كما انها تصور حالة الفدائي الذي نشأ بين أكوخ اللاجئين كما تعرضت لمجموعة من الشخصيات الانتهازية السلبية التي تُعدّ من عوامل هزيمة حزيران، كما تحدثت عن المرأة المناضلة وشخصية الفدائي الواقعية.

أما رواية يحيى يخلف "نشيد الحياة" (١) فتقوم على تصوير الأحداث التي مهدت لحصار بيروت عام (١٩٨٢) حيث أخذت المنحنى التوثيقي في تصوير حياة المقاتلين وطبيعة النضال الوطني قبل عام (١٩٤٨) وثورة عام (١٩٣٦) التي صورت عناصر الخيانة في المراحل المتخلفة.

ومن المواقف التي تصور فيها الرواية المنحنى التوثيقي حديث أحد الجنرالات الصهاينة بالإضافة إلى تصوير بعض المعارك وذكر أسماء قادتها.

كما تصور شراسة النضال والرعب والخوف والملاحم الإنسانية للمقاتلين والناس. في ضوء هذا المنحنى الواقعي جاءت رواية حسين يخلف "عصافير الشمال" (٢) عام (١٩٨٠) والتي تصور طبيعة الحياة في قرية فلسطينية احتلت عام (١٩٤٨) وكيف حاول الصهاينة طمس معالم هذه القرية الفلسطينية "عباد الشمس" وإنشاء المستعمرات اليهودية، من أعمال إرهابية لإثارة الخوف والرعب في قلوب سكان هذه القرية، ومدى معاناة سكانها في ظل الأعمال الوحشية التي يقوم بها المحتل.

يرى الباحث أن جميع الروايات التي جاءت ضمن المسار الواقعي والتي تحدثنا عن بعض منها بإيجاز يشترك مؤلفوها في رؤية واقعية لطبيعة الفترة الزمنية المثقلة بواقع الاحتلال الصهيوني لفلسطين منذ انتهاء الانتداب البريطاني مروراً بالواقع المؤلم الذي ترتب عليه المجازر البشعة بحق شعبٍ أعزل داهمه الاحتلال على حين غفلة مقترناً بواقع إنساني واجتماعي محبط وسياسي ممزق، ليسوده عدم الانتظام في الوحدة أو الكلمة أو الاتجاه العربي. حيث يُحظ أن معظم هذه الروايات تلتقي في مجموعة من الهموم والقضايا العامة التي باتت ضحية الفرقة والانعزال والتمسك بالسلطة كالفقر والبطالة والعوز... الجهل والأمية وانعدام الحرية والسلطة والتسلط والأحزاب والهم العربي القومي والبعد الاجتماعي والبعد السياسي، والغنى لفئة والفقير لفئات العوز والحاجة لدولة والترف واللهو لدول.

(١) - يحيى، يخلف: نشيد الحياة، دار الحقائق، بيروت، ١٩٨٥.

(٢) - يحيى، يخلف: عصافير الشمال، دار خلدون، بيروت، ١٩٨٠.

لهذا جاءت الروايات الأردنية ذات البعد الواقعي مثقلة بمجموعة من القضايا التي تنوء تحت وطأة الهم القومي العربي باعتبار أن القضية الفلسطينية قضية قومية لا قضية قطرية بحكم الموقع الجغرافي أضف إلى ذلك سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لدولة ناشئة تحاول الامتثال في وجه العاديات التي أخذت تكبر معها منذ نشأتها (١).

المطلب الثاني: بين التسجيلية والرومانسية. (٢)

رواية ليلي الأطرش "امرأة للفصول الخمسة" تقوم هذه الرواية على مفهوم "البحث عن الذات" ربما يأتي هذا العنوان من رؤية تضع المرأة دائماً وفق رغبات الرجل التي تخرج دوماً عن كل نوااميس الطبيعة وقوانين الحياة ويظل لسان حال المرأة الذي يصدق على موقفها منه "إنك ملول الطرف" أي لا يقيم على حال "ولا يعجبك العجب".

"ومهما تكن فقد استطاعت ليلي الأطرش أن ترسم شخصية امرأة تبحث عن الذات ولكنها وهي تجد في بحثها عن ذاتها تقع في شرك خداع الذات..

وإن بحثها محسوب وإن جرأتها محسوبة ورفضها محسوب..." (٣).

ربما جاءت صورة جلال في تنكره للقيم.. مساسه بزوجة أخيه.. حيث نراها تتخيل أن جلال الناطور يحبها رغم أنه سيتزوج من نجوى ثابت.

ثم يدور حوار بين جلال وناديا يفصح فيه جلال عن حبه لها وعن ندمه لتركها لإحسان. "كان جلال مخموراً فطفح بما في نفسه... وحين حاصرها كانت استجابتها صاعقة... فأنتهت صفحة من الوهم لقد بررت ما فعلته بأنه مخمور وعلى الرغم من أنها حدثته عن الزواج ونجوى ثابت... وهكذا انتهت رحلت الصراع في نفسها ممهدة في كل مرة ظهور "إنسانها الداخلي" الذي لم يبدو ظهوره في الحقيقة إلا على استحياء "تفجر في داخلي إحساس لا يقاوم بالاشمئزاز ولم أتخيل وأنا الحاملة.. ولو مرة أن مكاشفتي وجلال ستكون بمثل هذا السخف وتلك البلاهة والغثيان.. إذ أنني بالنسبة إليه مجرد امرأة... كنت أرسمه متعباً من لقائي... مبتهلاً في اعترافه لي... مصوراً لوعته لفقدي.

(١) - خالد، الكركي: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ٧-٨.

(٢) - ليلي، الأطرش: امرأة للفصول الخمسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عام، ١٩٩٠.

(٣) - إبراهيم السعافين: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ٦٩-٧٠.

فإذا يده تمتد إلى صدري... ولزوجة لعبه تحرق شفتي.. فإذا هو لا يرى فيّ إلا أنثى يلتقطها ويتركها.

وتفجر في داخلي إحساس قاهر بالرفض والاشمئزاز، وذلك الإنسان الرابض فيّ يتمطى، ثم يعنف ويشتد، فيضرب حتى رأسي وتشتعل جوانحي" (١).

لقد أثبتت الرواية انتقام المرأة من الرجل ولكن الوقوف إلى صف المرأة يتطلب ما هو أبعد من ذلك بل لابد من الشعور بأن المرأة ذات مبادئ متساوية في حجمها وأهميتها للرجل وعندها لنستطيع أن نرى الرجل بعين منصفة.. يحب ويكره وفي ويغدر يملك العظمة وينحدر في التفاهة والفضاضة تماماً كما هي المرأة فيبحث كل منهما في الآخر عن الإنسان الخير الذي يحارب الشرور والتشوهات.

تقوم الرواية من ناحية أخرى على التحليل الجيد والوصف الدقيق لبيئة الخليج ولندن وباريس وثمة وصف عميق لفسية المرأة وتصرفاتها وأوصاف مهنية دقيقة للصفقات التجارية ولاسيما صفقات الأسلحة. كما نلاحظ إشارات واضحة في مواقف من الرواية تكشف عن نفسيات الناس مثل الاهتمام بالأبراج وربط برجها الحوت بالاستسلام والانقياد "لا عجب أن ترضخي لرأيه... ومواليد الحوت يسهل قيادهم... حتى عطرك تتركينه له... مواليد الحوت يخشون التغيير واتخاذ القرارات" (٢).

المطلب الثالث: الرواية القائمة على الخيال.

رواية "المادة الحية" - قصة العودة إلى الحياة بعد ألف عام (٣) خالد محمد صالح (١٩٨٣). الرواية قائمة على قصة رصد اكتشاف عالم أمريكي لذاته العربية السورية بعد حزينان (١٩٦٧) وكيف أوصل هذا الاكتشاف إلى ابنه الشاب بعد أن خسر ابناً له كان لليهود يد في قتله.

العمل قائم على استرجاع صورة الحاضر في ذهن الشاب (فائق) بعد أن عاد إلى الحياة بعد مئة عام حين أصيب بسرطان بدمشق وأحب قرييته (ضياء) التي تقيم في سوريا حيث قام أهله

(١) - ليلي، الأطرش: امرأة للفصول الخمسة، مرجع سابق، ص ١٢٦.
(٢) - ليلي، الأطرش: امرأة للفصول الخمسة، مرجع سابق، ص ١١٢-١٥٦.
(٣) - خالد، محمد، صالح: المادة الحية، مطبعة الرضوان، الزرقاء، ١٩٨٣.

على تحنيطه في مختبر مجهز بفكرة علمية تقول (إن خلاياه تعود إلى الحياة) يسترجع من خلال الرواية الوعي العربي تجاه اليهود .

وبعدها يكتشف أن العالم من بعده قد تغير وأنه محكوم لأناس مصنوعين.. دون تناسل كالبشر ودون عواطف أنها صورة الحضارة التي انتصرت على مخترعاتها. يحاول أن يعرف ما حدث للأمة العربية حين قامت دولتهم الواحدة وحرروا أرضهم. الرواية قائمة على اكتشاف الإنسان العربي لذاته وأن يعمل على تحقيق وجوده وأن يكون له حضارة عظيمة.

كما يظهر من خلال الرواية ما حدث للعرب قبل صحتهم من القرون العشرة.(١). كما تبين الرواية الدور الذي قامت به الدولتان العظمتان من اقتسام للعالم وقد كان مصير الأمة العربية الاقتسام جراً ما أحدثته الدول العظمى.

فبعد أن قام العرب بالقضاء على عدوهم نشر العرب لغتهم وثقافتهم وحضارتهم وتصلوا بالكواكب الأخرى "وكان عصرهم إحدى القيم التي وصلت إليها البشرية" (٢).

المطلب الرابع: الرواية التسجيلية .

"النشمي" (لجوليا صوالحة) (٣) ترصد هذه الرواية بالتسجيل الخارجي أحداثاً لمعاناة المرأة وضبط التقاليد.

تقول المؤلفة أن "النشمي" رمز للفتى العصامي الذي يقدم النجدة للآخرين وهو الفارس صاحب الصورة النبيلة الذي يواجه الحياة وينتصر عليها.

حيث ترمز له بشخصية "عصام" شاب مكافح تزوج أبوه من أمه جراً قضايًا ثار من إحدى قرى الجنوب "حيث كانت قضية الثأر أهم الأحداث في حياتها حيث استطاعت الأم أن تفقد ولديها جراً قضايًا الثأر حيث تصفه "بالزلزال" (٤).

أما الحدث الثاني في حياتها فكان افتتاح المدرسة الابتدائية التي رأت الأم "أن ترسل "عصام" إليها ليحصل على وظيفة محترمة لأن حياة الفلاحين بؤس وشقاء" (٥).

١ - خالد، محمد، صالح: المادة الحية، مرجع سابق، ص، ٢٤-٤١.

٢ - المرجع السابق، ص، ٨٣.

٣ - جوليا، صوالحة: النشمي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٧.

٤ - المرجع السابق، ص، ٥.

٥ - المرجع السابق، ص، ٢٤.

كما تزخر الرواية بصورة لعلماء آثار غربيين كان أعمام عصام يدلونهم على المواقع الأثرية.

بعد ذلك ينتقل "عصام" إلى مدرسة داخلية في فلسطين ثم يعمل في التجارة في قريته ثم يغامر ويسافر ويتزوج ويبيع أرض والده ليبدأ مشروعاً آخر (الانتقال من حياة البداوة إلى التجارة) بعدها يُتهم بالقتل ثم يلتحق بالجيش ويسقط شهيداً في حزيران عام ١٩٤٨م. (١)
أما رواية "العودة من الشمال" (٢) والرواية التسجيلية لفؤاد قسوس حيث يسجل في هذه الرواية لحياة شريحة اجتماعية في قرية أردنية وهي مدينة الكرك، بعد نشوء الإمارة في منطقة شرق الأردن إثر التسويات السياسية التي جلاء الأتراك من بلاد الشام.
حيث لا تقف الرواية عند هذه الفترة بل تحاول أن تربطها. بالمواقف السابقة في العهد التركي ومدى تأثير تلك الفترة على حياة الناس من الناحية النفسية والاجتماعية العقلية (٣).
كما ترصد هذه الرواية حياة تلك القرية بما تمتاز به من قيم وعادات وتصورات وأوهام وعقائد وتقاليد وخرافات.

كما تقوم على تصوير الواقع وربطه بالماضي وتحولات المستقبل مشيرة إلى أهمية العلم في نقل المجتمع القروي من وضعه الراهن إلى مستقبل أفضل كي يستطيع ان يتعرف على ذاته وعلى من حوله ويتخلص من العزلة والجهل والخرافات.
كما تحاول الرواية من خلال شخوصها أن تعجل من التفاوت الزمن بين أفراد الأسرة مجالاً للفروق الذهنية والنفسية بين الأجيال (٤).

١ - المرجع، السابق، ص، ٦٦.

٢ - فؤاد، قسوس: العوده من الشمال، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ١٩٧٧.

٣ - المرجع السابق، ص ٥-٢٤.

٤ - المرجع السابق، من ص ٣٠-٣٥.

المطلب الخامس: السيرة الذاتية .

محمد علي أبو حمده - الطريق إلى الجامعة (١) (١٩٧٥)

يشير المؤلف إلى سيرته الذاتية من خلال كتاباته بكل صراحة "تصورات وأحاسيس ووقائع جمعت، إلى نضارة الصبا وأهاب الشباب، ذكريات الدراسة، ومراحلها.

يتحدث عن بواكير حُبِّه حين كان طالباً في الصف الأول الإعدادي في طولكرم حيث كان مشغولاً بالمستقبل "من خلال الواقع الذي سقطت كل ركائزه من مقومات المال... ومقومات للحياة... وإسراف القدر في حربنا (٢) يحاول المؤلف من خلال بطله "رائد" الذي كانت تصورات الشباب غنية في نفسه ينازعه فيها العقل والإحساس... كثير من الأسئلة تلح عليه تطلب منه إجابة أي إجابة في ظروف سقطت كل مقوماته والضنك يحاصر الناس في ظرف كانت فيه فلسطين تحت الانتداب (٣).

مجموعة من التجارب يتحدث عنها المؤلف عبر رحلته من القرية إلى نابلس فعمان فيبيروت. بعدها ينهي المرحلة الثانوية ويلتحق بالجامعة الأمريكية... ينتقل للعمل في السودان، تمنعه الظروف من زيارة الأهل في فلسطين... لكن الخامس من حزيران جعله حائراً لا يدري ماذا يفعل بعد أن كان يخطط للعودة إلى فلسطين في اليوم ذاته، أرسل أهله خطيبته له عبر الجسر إلى مدينة الزرقاء.

وكان بعدها يُعدّ لدراسة الماجستير... ثم توجه للعمل في المملكة العربية السعودية وحصل على الدرجة الجامعية ثم عاد إلى عمان للعمل فيها وقد أصبح أباً لابن (٤)، جاءت حرب حزيران وتوقفت المذكرات.

إن هذا العمل إن صح له أن يدخل في باب العمل الروائي أن يكون من السيرة الذاتية فقط حيث نلاحظ أن المؤلف استند عبر مذكراته إلى وقائع وأحداث وأماكن كانت شاهد على أيام الصبا فالمدرسة والجامعة وإشارة بسيطة إلى معاناة شاب طموح نشأ تحت ظل الانتداب البريطاني الذي نزع منه الأمل في عودة للوطن واللقاء.

(١) - محمد علي أبو حمده: الطريق إلى الجامعة، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٥.

(٢) - المرجع السابق، ص ٣.

(٣) - محمد علي أبو حمده: الطريق إلى الجامعة مرجع سابق، ص ٥.

(٤) - المرجع السابق، ص ٥-١٥.

أما "رواية الشريط الأسود" - لعيسى الناعوري (١) فهذا العمل يعدُّ اعترافاً بأنه سيرة ذاتية بحتة، في الفترة الأولى من حياته كتبه سنة ١٩٥٤ وبقي يراجع حتى خرج بصورته النهائية والتي من خلالها يسترجع صورة الماضي، من خلال اللحظة الحاضرة لقد تيسرت له سبل الحياة، وأصبح شاباً معروفاً، ولكن شريطاً يمر عبر أفكاره ويستعيده ليكشف له عن الصورة الأولى، صورة تبدأ من القرية، فالدير، فالمدينة.

وكيف كان صموده ومواجهته للحياة حتى أصبح كاتباً معروفاً.

أنها تحولات أولى في مجتمع ريفي بسيط، بدأت الحضارة تصله ولو على شكل سيارة تهرع القرية كلها لتتفرج عليها (٢) "وبينهم طفل ظل يحس في الدير أنه فقير وأنه "إنسان حقير" يخضع في العمل لإرادة أخيه. شق الفتى طريقه وأحرق كتبه التي تجاوز فكره مستواها وبدأ الانتقام" (٣).

وعند الحديث عن رواية "نجم المتوسط" (٤) لحسين خلف حيث تعد هذه الرواية سيرة ذاتية تصور حياة شاب جامعي لجأ من قرية "قومياً" الفلسطينية إلى مخيم إربد حيث يلتحق عدنان بالجامعة في مدينة القاهرة ليدرس علم النفس فخلال إقامته تتاح له فرصة التعرف على مجموعة من الشباب.

يصور المؤلف من خلالها نفسية هذا الشاب الفلسطيني والظروف التي تحيط بفلسطين وسكانها عامة حيث أوضاعها الاجتماعية ... تجمعاتهم النقابية والفكرية والحزبية وآمالهم، آمالهم، أشواقهم.. علاقاتهم بالمجتمعات العربية.

تقوم الرواية على تصوير هذا الشاب في علاقاته مع غيره من الشباب (٥) في المسكن، والاتحاد، والجامعة وعلاقاته مع المرأة بمستوياتها المختلفة وعياً ونضالاً كما نلاحظ خلال الروايات الحوارات الفكرية من خلال المنظمات الشبابية والجدل القائم على النضال وخاصة عالم المرأة وما يشيع فيه من مفارقات.

(١) - عيسى الناعوري: الشريط الأسود، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٣. -٣٩-

(٢) - المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٣) - عيسى الناعوري: مرجع سابق، ص ١١٦.

(٤) - علي حسين: نجم المتوسط، دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٩.

(٥) - إبراهيم، السعافين: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ٤٤.

الفصل الثالث: الآراء النقدية حول الرواية الأردنية

ويقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: آراء النقاد الأردنيين.

دراسة نقدية تطبيقية.

المبحث الثاني: مضامين الرواية الأردنية.

المبحث الثالث: تمولات الرواية الأردنية.

المبحث الاول: آراء النقاد الأردنيين

دراسة نقدية تطبيقية

المبحث الاول: آراء النقاد الأردنيين

دراسة نقديه تطبيقية

توطئه

تناول هذا البحث ((دراسة نقديه تطبيقية))، تم تطويرها من قبل الباحث على شكل استبانة تتكون من اثنين وأربعين فقرة، موزعه على تسعة محاور، كل محور يتناول جانباً أساسياً من جوانب حياة الإنسان الأردني، وللوقوف على مدى تمثل الروايه الاردنيه لواقع المعاناة والالم للإنسان الأردني بكافة ابعاده السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والفكرية، والطبوغرافية كان لابد من الاستئناس برأي ذوي الاختصاص والخبرة اساتذة الادب والنقد الحديث في الجامعات الاردنية، حيث تم توزيع الاستبانة على اسس جغرافية لتضمن للبحث نتائج ذات مصداقية مقبوله.

أداة البحث:

تم الاعتماد على الاستبانة التي تم تطويرها من قبل الباحث كأداة أساسية في جمع البيانات حول موضوع الدراسة، وذلك بعد مراجعة الأدبيات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية، وبناء عليه صممت أداة للدراسة على شكل استبيان، موجه لاساتذة الأدب في الجامعات الاردنية، وقد صمم الاستبيان على غرار مقياس ليكرت الخماسي ويتكون من (٤٢) فقرة تأخذ الإجابات عليها (غالبا، احيانا، نادراً) وأعطيت الأوزان (٣، ٢، ١) على التوالي، وتتوزع هذه الفقرات على تسعة محاور.

ولتحديد مدى تجسيد الرواية الأردنية للقضايا التي تمثل معاناة الانسان الأردني والعربي، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات المقياس، إذ تم اعتماد أوزان للمقياس وهي:

<u>الوزن</u>	<u>الإجابة</u>
٣	غالبا
٢	احيانا
١	نادراً

ولتحديد مدى التجسيد، فقد تم اعتماد الأوزان التالية:

<u>متوسط الإجابات</u>	<u>مستوى درجة الاجابة</u>
١.٦٧-1	ضعيفة
٢.٣٥-١.٦٨	متوسطة
٣.٠٠-٢.٣٦	مرتفعة

(٤-٣) الاتساق الداخلي بين فقرات المقياس:

تم استخراج معاملات الفاكرونباخ للاتساق الداخلي بين فقرات المقياس، حيث بلغت قيمة معامل الفا كرونباخ بين جميع فقرات المقياس (٨٧.٦١%)، مما يشير لدرجة عالية من الاتساق الداخلي بين فقرات المقياس وكذلك ثبات ادارة الدراسة.

(٥-٣) الاساليب الاحصائية المستخدمة:

تم استخدام الاساليب الاحصائية البسيطة بما يتلائم واهداف ومتغيرات الدراسة، وتتلخص بالتكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. وتم ترميز وادخال البيانات باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS).

النتائج

فيما يلي عرض لنتائج الدراسة الميدانية، وستعرض وفقاً لمحاور الاستبانة:

١- تسلط المستهزئين من ذوي الجاه والسلطة على فئة البسطاء من افراد المجتمع.

جدول رقم (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بتسلط المستهزئين من ذوي الجاه والسلطة على فئة البسطاء من افراد المجتمع

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١		2.53	0.54	مرتفعة
٢		2.48	0.54	مرتفعة
٣		2.45	0.58	مرتفعة
	الكلي	2.49	0.41	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (٢) وجود درجة مرتفعة من تجسيد الرواية الاردنية لتسلط المستهزئين من ذوي الجاه والسلطة على فئة البسطاء من افراد المجتمع، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على هذا المحور (٢.٤٩) وبانحراف معياري (٠.٤١). وعلى مستوى الفقرات نلاحظ أن أعلى المتوسطات كانت على الفقرة المتعلقة بالمساس بسمعة البسطاء والنيل من كرامتهم وبمتوسط حسابي (٢.٥٣) وبانحراف معياري (٠.٥٤). ثم في المرتبة الثانية جاءت الفقرة رقم (٢) والمتعلقة بالتعدي على حقوق البسطاء ومكتسباتهم بمتوسط اجابات (٢.٤٨) وانحراف معياري (٠.٥٤).

أما من حيث أدنى متوسطات الاجابات فيلاحظ بأنها على الفقرة رقم (٣) والتي تشير الى اخفاء الحقيقة وراء اقنعة المراوغة والنفاق بمتوسط اجابات (٢.٤٥) وانحراف معياري (٠.٥٨).

اختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي:

جدول رقم (٢)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور تسلط المستهزئين من ذوي الجاه والسلطة على فئة البسطاء من افراد المجتمع.

متوسط الاجابات	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
٢.٤٩	٠.٤١	١١.٢٣٠	٩١	٠.٠٠٠

يلاحظ من نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور تسلط المستهزئين من ذوي الجاه والسلطة على فئة البسطاء من افراد المجتمع، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (١١.٢٣٠) والدلالة الاحصائية لها (٠.٠٠٠).

٢- السطوة العشائرية وهيمنتها على أفراد المجتمع.

جدول رقم (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدارسة على الفقرات المتعلقة بالسطوة العشائرية وهيمنتها على أفراد المجتمع.

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١		2.40	0.63	مرتفعة
٢		2.39	0.69	مرتفعة
٣		2.30	0.68	متوسطة

مرتفعة	0.47	2.77		٤
مرتفعة	0.37	2.47	الكلي	

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (٣) وجود درجة مرتفعة من تجسيد الرواية الاردنية للسطوة العشائرية وهيمنتها على أفراد المجتمع، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على هذا المحور (٢.٤٧) وبانحراف معياري (٠.٣٧). وعلى مستوى الفقرات نلاحظ أن أعلى المتوسطات كانت على الفقرة المتعلقة بتمسك الرواية بالعادات والتقاليد السلبية مثل التأثير وقضايا الزواج من ابناء العمومة وبمتوسط حسابي (٢.٧٧) وبانحراف معياري (٠.٤٧). ثم في المرتبة الثانية جاءت الفقرة رقم (١) والمتعلقة بالهيمنة على مقدرات الافراد ومكتسباتهم بمتوسط اجابات (٢.٤٠) وانحراف معياري (٠.٦٣).

أما من حيث أدنى متوسطات الاجابات فيلاحظ بأنها على الفقرة رقم (٣) والتي تشير الى الموالة للسلطة الحاكمة بمتوسط اجابات (٢.٣٠) وانحراف معياري (٠.٦٨).

اختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي:

جدول رقم (٤)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور السطوة العشائرية وهيمنتها على أفراد المجتمع.

متوسط الاجابات	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدالة الاحصائية
٢.٤٧	٠.٣٧	١٢.٠٢٣	٩١	٠.٠٠٠

يلاحظ من نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور

السطوة العشائرية وهيمنتها على أفراد المجتمع، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (١٢.٠٢٣) والدلالة الإحصائية لها (٠.٠٠٠).

٣- الحكم التركي ومقدرات الأمة والوطن.

جدول رقم (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالحكم التركي ومقدرات الأمة والوطن.

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١		2.49	0.70	مرتفعة
٢		2.46	0.67	مرتفعة
٣		2.46	0.70	مرتفعة
٤		2.43	0.67	مرتفعة
	الكلي	2.46	0.55	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (٥) وجود درجة مرتفعة من تجسيد الرواية الأردنية للحكم التركي ومقدرات الأمة والوطن، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على هذا المحور (٢.٤٦) وبانحراف معياري (٠.٥٥). وعلى مستوى الفقرات نلاحظ أن أعلى المتوسطات كانت على الفقرة المتعلقة الاستيلاء على السلطة والحكم وبمتوسط حسابي (٢.٤٩) وبانحراف معياري (٠.٧٠).

أما من حيث أدنى متوسطات الاجابات فيلاحظ بأنها على الفقرة رقم (٤) والتي تشير الى ارضاء الزعامات بالوجهة والمال بمتوسط اجابات (٢.٤٣) وانحراف معياري (٠.٦٧).

اختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي:

جدول رقم (٦)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور الحكم التركي ومقدرات الأمة والوطن.

متوسط الاجابات	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
٢.٤٦	٠.٥٥	٧.٩٩٠	٩١	٠.٠٠٠

يلاحظ من نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور الحكم التركي ومقدرات الأمة والوطن، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (٧.٩٩٠) والدلالة الاحصائية لها (٠.٠٠٠).

٤ - السلطات العربية الحاكمة.

جدول رقم (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالسلطات العربية الحاكمة.

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١		2.40	0.61	مرتفعة
٢		2.41	0.61	مرتفعة
٣		2.41	0.61	مرتفعة
	الكلي	2.41	0.44	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (٧) وجود درجة مرتفعة من تجسيد الرواية الاردنية للسلطات العربية الحاكمة، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على هذا المحور (٢.٤١) وانحراف معياري (٠.٤٤). وعلى مستوى الفقرات نلاحظ أن أعلى المتوسطات كانت على الفقرة المتعلقة بقيام السلطات العربية الحاكمة باقصاء او تحجيم او ابادة القوى المعارضة وكذلك على الفقرة المتعلقة بالهيمنة على عقول الشعوب وبمتوسط حسابي (٢.٤١) وانحراف معياري (٠.٦١).

أما من حيث أدنى متوسطات الاجابات فيلاحظ بأنها على الفقرة رقم (١) والتي تشير الى استغلال مكتسبات الشعوب والسيطرة عليها بمتوسط اجابات (٢.٤٠) وانحراف معياري (٠.٦١).

اختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي:

جدول رقم (٨)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور السلطات العربية الحاكمة.

الاحصائية	الدلالة	متوسط الاجابات	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية
٠.٠٠٠		٢.٤١	٠.٤٤	٨.٩٩٢	٩١

يلاحظ من نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور السلطات العربية الحاكمة، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (٨.٩٩٢) والدلالة الاحصائية لها (٠.٠٠٠).

٥- القضية الفلسطينية.

جدول رقم (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١		2.84	0.43	مرتفعة
٢		2.66	0.52	مرتفعة
٣		2.73	0.52	مرتفعة
٤		2.71	0.48	مرتفعة

مرتفعة	0.44	2.74		٥
مرتفعة	0.49	2.73		٦
مرتفعة	0.30	2.73	الكلي	

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (٩) وجود درجة مرتفعة من تجسيد الرواية الاردنية للقضية الفلسطينية، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على هذا المحور (٢.٧٣) وبانحراف معياري (٠.٣٠). وعلى مستوى الفقرات نلاحظ أن أعلى المتوسطات كانت على الفقرة المتعلقة بدور النداب البريطاني في ايجاد الكيان الصهيوني وبمتوسط حسابي (٢.٨٤) وبانحراف معياري (٠.٤٣). أما من حيث أدنى متوسطات الاجابات فيلاحظ بأنها على الفقرة رقم (٢) والتي تشير الى سطوة الغرب على العرب وافساحة المجال امام العدو الاسرائيلي لتنفيذ مخططاته بمتوسط اجابات (٢.٦٦) وانحراف معياري (٠.٥٢).

اختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي:

جدول رقم (١٠)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور القضية الفلسطينية.

الاحصائية	الدلالة	متوسط الاجابات	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية
٠.٠٠٠		٢.٧٣	٠.٣٠	٢٣.٦٤٨	٩١

يلاحظ من نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور القضية الفلسطينية، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (٢٣.٦٤٨) والدلالة الاحصائية لها

جدول رقم (١١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالصحافة والاعلام.

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١		2.36	0.76	مرتفعة
٢		2.27	0.66	متوسطة
٣		2.58	0.63	مرتفعة
٤		2.57	0.65	مرتفعة
	الكلي	2.44	0.48	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (١١) وجود درجة مرتفعة من تجسيد الرواية الاردنية للصحافة والاعلام، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على هذا المحور (٢.٤٤) وبانحراف معياري (٠.٤٨). وعلى مستوى الفقرات نلاحظ أن أعلى المتوسطات كانت على الفقرة المتعلقة بترويج المرأة كما يروج للسلع من قبل اصحاب الاقلام الهابطة وبمتوسط حسابي (٢.٥٨) وبانحراف معياري (٠.٦٣). أما من حيث أدنى متوسطات الاجابات فيلاحظ بأنها على الفقرة رقم (٢) والتي تشير الى الصحافة المعارضة للدوة بأنها مكتمه للافواه بمتوسط اجابات (٢.٢٧) وانحراف معياري (٠.٦٦).

اختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي:

جدول رقم (١٢)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور الصحافة والاعلام.

متوسط الاجابات	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
٢.٤٤	٠.٤٨	٨.٧٨٩	٩١	٠.٠٠٠

يلاحظ من نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور الصحافة والاعلام، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (٨.٧٨٩) والدلالة الاحصائية لها (٠.٠٠٠).

٧- العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية.

جدول رقم (١٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية.

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١		2.63	0.61	مرتفعة
٢		2.61	0.55	مرتفعة
٣		2.46	0.69	مرتفعة
٤		2.39	0.73	مرتفعة

متوسطة	0.63	2.32		٥
متوسطة	0.69	2.30	-٥٢-	٦
مرتفعة	0.65	2.42		٧
متوسطة	0.66	2.32		٨
مرتفعة	0.35	2.43		الكلي

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (١٣) وجود درجة مرتفعة من تجسيد الرواية الاردنية للعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على هذا المحور (٢.٤٣) وبانحراف معياري (٠.٣٥). وعلى مستوى الفقرات نلاحظ أن أعلى المتوسطات كانت على الفقرة المتعلقة بالمفهوم الخاطيء لحرية الفتاة القائم على التزيين وابداء المفاتن وبمتوسط حسابي (٢.٦٣) وبانحراف معياري (٠.٦١). أما من حيث أدنى متوسطات الاجابات فيلاحظ بأنها على الفقرة رقم (٦) والتي تشير الى السخرية من كل فتاة يفوتها قطار الزواج بمتوسط اجابات (٢.٣٠) وانحراف معياري (٠.٦٩).

اختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي:

جدول رقم (١٤)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية.

متوسط الاجابات	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
٢.٤٣	٠.٣٥	١١.٨٠٩	٩١	٠.٠٠٠

يلاحظ من نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور

العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (١١.٨٠٩) والدلالة الاحصائية لها (٠.٠٠٠).
-٥٣-

٨- الشباب الاردني والبحث عن الذات.

جدول رقم (١٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالشباب الاردني والبحث عن الذات.

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١		2.41	0.63	مرتفعة
٢		2.61	0.61	مرتفعة
٣		2.66	0.65	مرتفعة
٤		2.60	0.58	مرتفعة
٥		2.57	0.58	مرتفعة
٦		2.57	0.54	مرتفعة
	الكلي	2.57	0.36	مرتفعة

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (١٥) وجود درجة مرتفعة من تجسيد الرواية الاردنية للشباب الاردني والبحث عن الذات، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على هذا المحور (٢.٥٧) وبانحراف معياري (٠.٣٦). وعلى مستوى الفقرات نلاحظ أن أعلى المتوسطات كانت على الفقرة المتعلقة بالرفاه المادي والسياسي والاجتماعي محدد بمعايير فئة معينة وبمتوسط حسابي (٢.٦٦) وبانحراف معياري (٠.٦٥). أما من حيث أدنى متوسطات الاجابات فيلاحظ بأنها على الفقرة رقم (١) والتي تشير الى التعليم حق لفئة على حساب فئات اخرى بمتوسط اجابات (٢.٤١) وانحراف معياري (٠.٦٣).

اختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي:

جدول رقم (١٦)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور الشباب الاردني والبحث عن الذات.

متوسط الاجابات	الانحراف المعياري	قيمة المحسوبة (ت)	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
٢.٥٧	٠.٣٧	١٥.٣٠٦	٩١	٠.٠٠٠٠

يلاحظ من نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور الشباب الاردني والبحث عن الذات، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (١٥.٣٠٦) والدلالة الاحصائية لها (٠.٠٠٠٠).

جدول رقم (١٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والدرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالمتق والسلطة.

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١		2.34	0.65	متوسطة
٢		2.40	0.65	مرتفعة
٣		2.47	0.52	مرتفعة
٤		2.30	0.57	متوسطة
	الكلية	2.39	0.42	مرتفعة

-٥٥-

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (١٥) وجود درجة مرتفعة من تجسيد الرواية الاردنية للمثقف والسلطة، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلية على هذا المحور (٢.٣٨) وبانحراف معياري (٠.٤٢). وعلى مستوى الفقرات نلاحظ أن أعلى المتوسطات كانت على الفقرة المتعلقة باتباع اسلوب الحوار المزعوم والديموقراطية السورية وبمتوسط حسابي (٢.٤٧) وبانحراف معياري (٠.٥٢). أما من حيث أدنى متوسطات الاجابات فيلاحظ بأنها على الفقرة رقم (٤) والتي تشير الى التضحيات عمل اجرامي تحاسب عليه السلطات بمتوسط اجابات (٢.٣٠) وانحراف معياري (٠.٥٧).

اختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي:

جدول رقم (١٨)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفروق بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور المتقف والسلطة.

متوسط الاجابات	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
٢.٣٨	٠.٤٢	٨.٥٥٧	٩١	٠.٠٠٠

يلاحظ من نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات ومتوسط المقياس الافتراضي على محور المتقف والسلطة، فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (٨.٥٥٧) والدلالة الاحصائية لها (٠.٠٠٠).

Reliability

***** Method 1 (space saver) will be used for this analysis *****

RELIABILITY ANALYSIS - SCALE (ALPHA)

Reliability Coefficients

N of Cases = 92.0

N of Items = 42

Alpha = .8761

Descriptives

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
A1	92	1.00	3.00	2.5326	.54372
A2	92	1.00	3.00	2.4783	.54427
A3	92	1.00	3.00	2.4457	.58110
AA	92	1.00	3.00	2.4855	.41467
Valid N (listwise)	92				

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
AA	92	2.4855	.41467	.04323

One-Sample Test

	Test Value = 2					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
AA	11.230	91	.000	.4855	.3996	.5714

Descriptives

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
B1	92	1.00	3.00	2.4022	.63001
B2	92	1.00	3.00	2.3913	.69467
B3	92	1.00	3.00	2.3043	.67513
B4	92	1.00	3.00	2.7717	.47122
BB	92	1.50	3.00	2.4674	.37287
Valid N (listwise)	92				

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
BB	92	2.4674	.37287	.03887

One-Sample Test

	Test Value = 2					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
BB	12.023	91	.000	.4674	.3902	.5446

Descriptives

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
C1	92	1.00	3.00	2.4891	.70313
C2	92	1.00	3.00	2.4565	.66980
C3	92	1.00	3.00	2.4565	.70185
C4	92	1.00	3.00	2.4348	.66802
CC	92	1.00	3.00	2.4592	.55132
Valid N (listwise)	92				

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
CC	92	2.4592	.55132	.05748

One-Sample Test

	Test Value = 2					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
CC	7.990	91	.000	.4592	.3451	.5734

Descriptives

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
D1	92	1.00	3.00	2.4022	.61232
D2	92	1.00	3.00	2.4130	.61398
D3	92	1.00	3.00	2.4130	.61398
DD	92	1.33	3.00	2.4094	.43672
Valid N (listwise)	92				

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
DD	92	2.4094	.43672	.04553

One-Sample Test

	Test Value = 2					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
DD	8.992	91	.000	.4094	.3190	.4999

Descriptives

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
E1	92	1.00	3.00	2.8370	.42652
E2	92	1.00	3.00	2.6630	.51945
E3	92	1.00	3.00	2.7283	.51576
E4	92	1.00	3.00	2.7065	.48125
E5	92	2.00	3.00	2.7391	.44152
E6	92	1.00	3.00	2.7283	.49399
EE	92	2.00	3.00	2.7337	.29759
Valid N (listwise)	92				

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
EE	92	2.7337	.29759	.03103

One-Sample Test

	Test Value = 2					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
EE	23.648	91	.000	.7337	.6721	.7953

Descriptives

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
F1	92	1.00	3.00	2.3587	.76434
F2	92	1.00	3.00	2.2717	.66470
F3	92	1.00	3.00	2.5761	.63304
F4	92	1.00	3.00	2.5652	.65136
FF	92	1.00	3.00	2.4429	.48338
Valid N (listwise)	92				

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
FF	92	2.4429	.48338	.05040

One-Sample Test

	Test Value = 2					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
FF	8.789	91	.000	.4429	.3428	.5430

Descriptives

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
G1	92	1.00	3.00	2.6304	.60615
G2	92	1.00	3.00	2.6087	.55384
G3	92	1.00	3.00	2.4565	.68601
G4	92	1.00	3.00	2.3913	.72561
G5	92	1.00	3.00	2.3152	.62774
G6	92	1.00	3.00	2.3043	.69122
G7	92	1.00	3.00	2.4239	.65017
G8	92	1.00	3.00	2.3152	.66182
GG	92	1.38	3.00	2.4307	.34983
Valid N (listwise)	92				

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
GG	92	2.4307	.34983	.03647

One-Sample Test

	Test Value = 2					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
GG	11.809	91	.000	.4307	.3583	.5032

Descriptives

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
H1	92	1.00	3.00	2.4130	.63162
H2	92	1.00	3.00	2.6087	.61047
H3	92	1.00	3.00	2.6630	.65090
H4	92	1.00	3.00	2.5978	.57531
H5	92	1.00	3.00	2.5652	.57996
H6	92	1.00	3.00	2.5652	.54074
HH	92	1.83	3.00	2.5688	.35648
Valid N (listwise)	92				

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
HH	92	2.5688	.35648	.03717

One-Sample Test

	Test Value = 2					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
HH	15.306	91	.000	.5688	.4950	.6427

Descriptives

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
I1	92	1.00	4.00	2.3370	.65090
I2	92	1.00	3.00	2.4022	.64722
I3	92	1.00	3.00	2.4674	.52312
I4	92	1.00	3.00	2.3043	.56915
II	92	1.50	3.00	2.3777	.42338
Valid N (listwise)	92				

T-Test

One-Sample Statistics

	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
II	92	2.3777	.42338	.04414

One-Sample Test

	Test Value = 2					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
II	8.557	91	.000	.3777	.2900	.4654

المبحث الثاني: مضامين الرواية الأردنية.

ويقسم الى ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: مضامين وطنية وفكرية.

المطلب الثاني: المضمون الوطني القومي.

المطلب الثالث: المضمون الحضاري والانساني.

المطلب الرابع: المضمون الاجتماعي.

المبحث الثاني: مضامين الرواية الأردنية

لقد كانت مضامين الرواية الأردنية حتى مطلع القرن العشرين تمتاز بالسذاجة، والبساطة وُجُهورها العوام ، لأنها قائمة على الخرافات الشعبيّة ، والموروثات القصصيّة المتوارثة من جيل إلى جيل، ولا تخضع لمبدأ العقل، بل كانت تركز على التفاخر بالقبيلة والغزوات ومشاق الحياة العربية القديمة، وكيفية التعامل بين القبائل.

ومن أمثلة هذه المضامين قصص "أبي زيد الهلالي" و"عنترة" وغيرهم...^(١).

حيث كان قوام هذه القصص التسلية من خلال مجالس العوام في سهراتهم، فهي ليست ذات علاقة بواقع الحياة المعاصرة وطبيعتها، بل تمتد إلى العصور السالفة ومغامراتها، وبطولاتها وأساطيرها ^(٢).

ولكن سرعان ما بدأ الاهتمام بهذه المضامين القصصيّة يقلّ شيئاً فشيئاً فظراً لعزوف المثقفين عنها، والميل إلى القصص المعاصرة التي تركز على المشاكل التي تهم الرأي العام كالفقر، والتخلف، والجهل، والفساد، واضطراب الحياة بكل جوانبها، الاجتماعية، والسياسية ^(٣).

إن الاهتمام بالموروثات الشعبيّة القائم على الفهم الخاطيء، للمعتقدات الاجتماعية، والدينية يعيق التقدم ودعاة الإصلاح، لأن هذا النوع القصصي يؤدي إلى الفقر الثقافي، والذي بدوره يؤدي إلى التأخر في كافة جوانب الحياة السياسية، والاجتماعية، والأخلاقية، والدينية...^(٤).

إن جملة العوامل السابقة ساعدت على تحول مضامين الموضوعات القصصيّة الأردنيّة إلى مضامين ذات أبعاد فكريّة وطنيّة ، تدرج تحت مفاهيم حبّ الأرض ، والاهتمام بخيراتها والمحافظة عليها، من خلال الدفاع عنها، ومقاومة الاستعمار، وتصوير بشاعته القائمة على الحروب وويلاتها.

وتصوير الانقلابات في بعض الدول العربية، ومحاولة المواطن الخروج من الواقع الذي يرفضه من خلال البحث عن وسائل لذلك^(٥).

^(١) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ١٩١-١٩٢..

^(٢) - خالد، الكركي: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٤٧.

^(٣) - (محمد زغلول)، سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٧٠.

^(٤) - المرجع السابق، ص ١٧١.

^(٥) - خالد، الكركي: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٤٧-١٤٨.

ومع زيادة نسبة المثقفين وصحوة الشعوب أصبحت هناك مضامين روائية أردنية تصور بكل وضوح الواقع الأردني والعربي من حيث الأحزاب، السلطة، الانتماء الوطني والقومي التيارات الإصلاحية، واضطهاد الشعوب والاستيلاء على ثرواتها، ومنع الحريات، وتقديم المصالح الخاصة^(١).

أضف إلى ذلك الاستعمار البريطاني وولادة الصهيونية ومآسيها وويلاتها وما يترتب على ذلك من إثارة الهمم وتصوير الفاجعة والنضال والسعي نحو وحدة عربية والاتجاهات العاطفية والاجتماعية بين سكان الضفتين وعظم النزوح وما آلت إليه الهجرة مع التركيز على البعد القومي العربي وعقد الآمال على ناصيته في سبيل تحرير الأرض ومناوئه الاحتلال^(٢).

لقد اختلف الروائيون في طرق تناول المضامين الروائية حيث يُلاحظ ذلك من خلال الحديث عن مضامين الرواية الأردنية والتي يمكن تصنيفها على النحو التالي:

المطلب الاول: مضامين وطنية وفكرية حول حب الوطن بوجه عام.

ويتمثل ذلك من خلال حب الوطن وتحمل العذاب من أجله والتعلق به والدفاع عنه، من خلال المحافظة على الأرض وعدم بيعها وتعليم أبنائه خدمة له وحفاظاً عليه^(٣).

لقد أشار القاص مفيد نحله في روايته "الرحيل" إلى دور الشباب المبكر القائم على الوعي لما يدور حولهم في فلسطين منذ أن بدأت أسراب الهجرة الصهيونية إلى فلسطين حيث تنهوا إلى خطورة الموقف وبدأوا يجتمعون لإيجاد الوسائل التي يمكن أن تُتخذ لصد هذا العدوان من خلال إثارة الوعي بين الناس لما هو قادم وكيفية الدفاع عن الوطن تجاه هؤلاء القادمين^(٤).

إن قيام الطلبة العرب بالاشتراك في العمل الوطني والمظاهرات ضد الاستعمار ومعاهداته التي تُبنيح نهب خيرات الوطن من قبل أعدائه إلا وسيلة من الوسائل التي يراها هلنسا أسلوباً آخر للعمل من أجل الوطن والمحافظة عليه^(٥).

^(١) - إبراهيم، السعافين: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٢٩.

^(٢) - عيسى، الناعوري: القصة القصيرة والرواية، مرجع سابق، ص ٥٣.

^(٣) - أفكار، الأردن، مرجع سابق، عدد (٣٦، ٣٧)، ص ١٦٢.

^(٤) - مفيد، نحلة: الرحيل، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٥، ص ٤٦-٤٧.

^(٥) - غالب، هلنسا: الضحك، دار العودة، بيروت، ١٩٧٠، ص ٣٩.

أما صمود الجندي الأردني بدبابته في وجه الأعداء في فلسطين حيث ضل يقاتل بكل بسالة واقتدار حتى استطاع أن يدمر عشر دبابات للعدو حتى اخترق رشاش العدو برصاصه كلُّ جسده إلا دلالة من دلالات حب الوطن والدفاع عنه (١).

لقد استيقظ حبُّ الوطن والدفاع عنه عند الشباب المتعاونين مع العدو من خلال معاناتهم من تأنيب الضمير فعندما كثر اليهود في القرية واتخذوا من البيت الكرميدي الذي يسكنه الشيخ مقراً لهم لرسم خططهم قام (فرحات) بالتجسس عليهم من خلف الباب واستمع لمخططاتهم واستطاع أن يقتل الحارس الكبير بالسكين فهرب فاستوقفه أحد الحراس وكان قد تنكر بزى الجنائني الذي يظهر المخزن من الفئران وبدأ ريقه يجفُّ، وتحسس الخنجر في يده وركض وكأنه في حلم ووطئ على جثمان امرأة، وداس على قدم طفلة عفنة.

إن هذه الصورة التي رسمها "شمار" برهان واضح على تحمل العذاب من أجل الوطن فإن كان هذا لشخصية "فرحات" التي فاقت من غلفتها فكيف هو لمن عُرس حب الوطن وترعرع في ضميره (٢).

أما الصورة التي رسمها "سبول" لضابط المخابرات وتباهيه في محاربة الشباب في لقمة خبزهم وتعذيبه المواطنين نفسياً لأنه يمتلك القدرة على منع أي خريج جامعة من العمل في وظيفة حكومية أو في أي مؤسسة.

فهو لا يصدق قول "عربي" بأنه لا ينتمي لحزب سياسي وعليه أن يحضر قائمة بكافة أسماء الحزب دون نقص أو تضليل وعليه أن يثبت أنه مع المخابرات أو ضدها وذكر "عربي" أنه ليس مع أحد ضد أحد.

ورأي الضابط أنه إن لم يكن معهم فهو ضدهم وزعم أنه يعرف أعضاء الحزب وهدده بقطع رزقه والقيام بسجنه (٣).

إن كلَّ ما تعرض له عربي من تعذيب نفسي وجسدي ووعيد من قبل ضابط المخابرات إلا ثمرة من ثمرات تحمل التعذيب من أجل الوطن.

(١) - عيسى، الناعوري: جراح جديدة، دار السياحة، بيروت، ١٩٦٧، ص ١١٧.
(٢) - أمين، شمار: الكابوس، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨، ص ٨٧-٨٨.
(٣) - تيسير، سبول: أنت منذ اليوم، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤٣-٤٤.

أيحشر السجناء في مكان رديء التهوية، ويحرسه خفير إسرائيلي جلف يفتح بوابه السجن الكبير في صريرٍ ثقيلٍ ويدخل رجل فارع الطول، وتصطك مفاصل السجنين لرؤية العملاق، سيد القرية الجاثم على صدرها، ويمشي في الردهة جيئاً وذهاباً، ويخفق قلب كل سجين مع خطواته الثقيلة التي تفرز غضباً مسموماً يمسح الأرض مسحاً، بينما يظهر من أبواب جانبية أربعة أقزام مشوهو الخلق، ويصفق العملاق الباب، ويحيط الأربعة بالسجين" (١).

إنها الصورة التي رسمها "أمين شنار" في وصف حياة السجناء في المعتقلات الإسرائيلية الظالمة.

السلطة التي لا تقدر حب الوطن ومدى تحمل العذاب من أجله من قبل هؤلاء العرب الذين اغتُصِبَ وطنهم وعذبوا وسجنوا وشردوا من أجله.

أما عن وسائل تعذيب السجناء المحبين لأرضهم المحتلة عن طريق إخضاعهم لحياة قاسية مميتة.

"ويقرص الجوع أمعاءهم، وتزكم أنوفهم رائحة الجثث البشرية المتعفنة، ويغشى الظلام أرض السجن ليلاً ونهاراً، وعند الطعام تُفتح كوة في أعلى الجدار بين الحين والآخر ليسقط منها رغيف وحببات زيتون يابس متخشن، ويتخاطفها السجناء، ويأكلونها دفعةً واحدة، ويسمع صوت مسلول يطلب الطعام، ويرتفع الصوت مع رائحة الجثث البشرية" (٢).

لقد تعلق أبطال عيسى الناعوري بالوطن حيث يوصون بأن يدفنوا وهم خارج وطنهم، بللممة عظامهم وحملها لتوارى في تراب الوطن لتختلط مع عظام الأسر التي فُنت قبل النكبة (٣).

"يغرز البطل "يعرب" كَفَّه في بطن الرمل الناعم ويستجدي الدفء المخزون، وتختلط رطوبة الرمل بعرق جلده، ويلتمس بشفاهه خدر الأرض، ويشمُّ رائحتها ويتذكر حكايات الطفولة، وخيوط العنكبوت، ويقف مزهواً "كشهريار" ينتظر حكاية ميلاد أماله الجديدة التي يطمح إلى تحقيقها ويتمنى أن يبستم له (القدر) (٤).

١ - تيسير، سبول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ٣٠.

٢ - المرجع السابق، ص ٣١.

٣ - عيسى، الناعوري: جراح جديدة، مرجع سابق، ص ١٨.

٤ - سالم، النحاس: أوراق عاقر، دار الاتحاد، بيروت، ١٩٦٨، ص ٧٨.

إنها معالجة "النحاس" لحب الوطن والتعلق به من خلال عرض رومانسي وجداني يُظهر مدى تعلق الإنسان بوطنه.

لقد أظهرت رواية عطية (عطية عبد الله) "الدم والتراب" (١) صورةً ثابتةً متأصلة بالوطن ومتعلقةً بترابه شخصيةً ترفض الرحيل مع الراحلين عندما حلت المصيبة بالأمة، الشخصية التي لا تبالٍ بمن حولها ولا تخشى من قوة إلا قوة عدم الثبات بالأرض والتعلق بها. "مع أنه شيخٌ ضعيف له لحية يغزرها الشيب وراحتان خشنتان إلا أنه يصلي وحوله دلة القهوة ويهذي في الليل بوعد بلفور والمناضل عز الدين القسام، ويخطط في الصباح كيف يحرق الحقل ويبذر الحب؟

لقد هاجرت القرية وظلَّ منغرساً كصخرة في عمق جذور الزيتون" (٢).

إن جملة الصور السابقة التي رُسمت من خلال وعي الشباب المبكر تجاه هجرة اليهود والبطولات العسكرية التي قدمت على أرض فلسطين ويقظة العملاء المتعاونين مع العدو من صفوف الشباب وانضمامهم إلى صفوف المقاومة ومن صور للسجناء يعتربها الخوف القاتل والجوع المميت والتعذيب الفاحش الذي لا ينمُّ عن أدنى درجات الإنسانية، وأناس يوصون بأن عظامهم إذا ماتوا تدفن في مقابرهم قبل الهجرة بفلسطين. وما صورة الشيخ الضعيف الذي يرفض الرحيل مع الراحلين ويبقى في أرضه وهو يهذي بوعد بلفور.

وما تحمل النساء الأعباء خوفاً من بيع الأرض وما فجيعة الأم الفلسطينية الفاقدة لابنها وزوجها وبيتها وأرضها إلا دلالات واضحة على أن الرواية الأردنية مثلت مضامين وطنية وفكرية حول حب الوطن بوجه عام من خلال العمل من أجله وتحمل العذاب لأجله والتعلق به. أما "سلمى" في رواية شعشاعة "بيت وراء الحدود" فقد كانت تغار على وطنها وتسعى من أجل الإسهام في خدمته وتعميره حيث قررت الالتحاق بالجامعة والعيش بين العلماء والشباب المتعلمين في وقت كان يتعذر على الفتاة أن تخرج منفردة حيث كانت تقدر الوطن الذي يهتم بأبنائه من خلال إقامة الجامعات (٣).

(١) - عطية عبد الله: عطية، الدم والتراب، لم تذكر طبعة أو دار النشر، عمان، ١٩٨١، .

(٢) - المرجع السابق، ص ٧٢.

(٣) - عيسى، الناعوري: بيت وراء الحدود، مرجع سابق، ص ٨٢.

كما يركز الناعوري على ضرورة الاهتمام بالأبناء وتهيئة كافة الظروف لنموهم جسدياً وعقلياً ووجدانياً من أجل إيجاد جيل قادر على أداء واجباته تجاه الوطن لأن الجيل الواعي هو الذي يؤدي حقوق الوطن عليه أمّا الجيل الأمي فهو الذي لا يعي واجبه تجاه وطنه^(١).

^(١) - عيسى، الناعوري: بيت وراء الحدود، مرجع سابق، ص ٨٧-٩٧.

المطلب الثاني : المضمون الوطني القومي.

إنّ النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني تركت معاناة للشعب الأردني جراء الهموم القومية والاجتماعية والاقتصادية حيث اتحد الشعبان في وجه هذه النكبة فكان هو السبيل الوحيد الذي ساعد على تجاوز أعباء هذه المرحلة وذلك من خلال التحام المجتمعين ضمن طابع جديد ومتميز^(١).

إن أدباء وكتاب وشعراء الضفتين استلهموا أبعاد هذه النكبة وصوروها خير تصوير من خلال مقالاتهم وقصائدهم ورواياتهم.

حيث ركزت رواياتهم وقصصهم على عمق المأساة والانقلابات العسكرية في بعض الدول العربية والوحدة العربية والسعي نحوها والحروب التي تعرضت لها الأمة خاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية من حروب ولاجئين ونضال عربي موحد^(٢).

لقد تقاعس المجتمع العربي أبان هزيمة حزيران وكان لزعماء العرب الدور الأكبر في عملية الاستكانة لهذه الهزائم حيث عملوا على تدجين مجتمعاتهم من خلال الهزائم المتكررة وعدم الأخذ بيد شعوبهم لمواجهة الواقع المتطور نحو الأسوأ^(٣).

لقد كان عدم التخطيط والتخلف والفقر والحرمان رواسب في طريق الأمة العربية تجاه النصر في حروبها مع إسرائيل لقد رضي العالم العربي بالواقع المهزوم وأخذوا يروّجون معتقدات شعبية ضالة. ودعوا إلى أفكار سلبية. وأمثال شعبية فصدقوها^(٤).

وقد ذكر القاص حسني فريز في روايته "حب من الفيحاء"^(٥) بعض المعتقدات الشعبية التي كانت سائدة مثل "اليد التي لا تقدر عليها قبلها وادع عليها بالكسر" و"من تزوج أمي فهو عمي" و"لا تتدخل في ما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك".

وقد اتبعت السلطات العربية الترويج لمثل معاني هذه الأمثال الشعبية إبقاءً للشعوب على حالها وعدم السماح لها برفع رأسها، تخيفها من عدم التوفيق بالوظيفة، وعدم إمكانية توفر

١ - عيسى الناعوري: جراح جديدة، مرجع سابق، ص ٣٩.

٢ - المرجع السابق، ص ٧١.

٣ - تيسير، سيول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ١١٥.

٤ - محمد، عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

٥ - حسني، فريز: حب من الفيحاء، مطبعة الشرق مكتبة عمان، ١٩٧٢، ص ١٠٥.

مقاعد للطلبة في المدارس ،وبدأ الإنسان العربي يخاف حتى أصبح الخوف كأنه عملة رائجة في المجتمع.(١).

ونظراً للهزائم المتتالية واستكانة الحكام وخوف الشعوب من التعبير عن رأيها تجاه هزائمها، ظهر دعاة الإصلاح من الشباب العربي ولكن سرعان ما وقفت الحكومات في وجوههم، حيث الاعتقالات ،والسجون، والضرب، والنفي.

حتى أصبح الإنسان العربي خائفاً من أي فكرة إصلاحية حيث أصبح أصحاب عدم الإصلاح هم المصلحين ودعاة الإصلاح هم المفسدين(٢).

وعند الحديث عن الوعي القومي ونكبة فلسطين نلاحظ أن العرب لم يعرفوا قيمة فلسطين إلا المخلصون منهم حيث أحسوا بعظم المأساة وحجم المعاناة.

لقد أثارت نكبة فلسطين جماهير الأمة العربية حيث تجمعوا على شكل جماعات والتحقوا بصفوف المناضلين في فلسطين ولكن كان الإعداد والتخطيط غائبين تجاه هؤلاء المناضلين حيث لم يجدوا العتاد الكافي ليستمروا بالمقاومة الحية بل كانوا يفرون إلى بطون الأودية والكهوف هرباً من قوة المواجهة الإسرائيلية وبطشها.

يُعتبر عبد الحليم عباس أول روائي أردني يتحدث عن هذا الموضوع على شكل عرض قصصي تاريخي.

حيث شاركت بعض الدول العربية في الحرب ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين وكانت بعض جيوشها في فلسطين، وقد عقد الشعب الفلسطيني الآمال على هذه الجيوش لتحرير فلسطين وأن هذه الجيوش كفيلة بحسم الموقف وقد بدأت وفود الشباب العربي المتطوعين بالتدفق إلى فلسطين وقد هبت هذه الوفود من كافة الأقطار العربية من السودان وقرى الفرات والصحراء ومناطق أخرى.

لا يرجون من الله سوى الاستشهاد لتحرير فلسطين من هؤلاء الغزاة.

وعندما بدأت المعركة... والتحم الجيشان وحدث ما حدث وانتهت الحرب وقبل العرب بالهدنة وكانت النتيجة غير المتوقعة(٣).

(١) - حسني فريز: حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ١٠٧-١٠٩.

(٢) - المرجع السابق، ص ١١٠-١١١.

(٣) - عبد الحليم، عباس: فتاة من فلسطين، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٤٩، ص ٢٦-٣٠.

الفرع الاول: المرأة والوعي القومي.

يتضح لنا ذلك من خلال موقف سلمى من محاضرة الأستاذ الإنجليزي "في رواية طريق الزمان" حين قالت له إن قومك هم السبب باحتلال أرضنا وتشريد أهلها وتقسيمها. حيث أجابها إن ضياع الأرض جاء بسبب تشتت وجهة رأي العرب وتجارة زعمائهم، والصحافة السطحية التي لم تصل بالمواطن إلى قلب الاحتلال ومآسيه في فلسطين اضافة إلى النفاق والمجاملات (١).

كما يرى هلسا أن للمرأة دوراً هاماً ومساوياً للرجل في مسؤولياته القومية. حيث شاركت المرأة الرجل في التدريب على السلاح في الحرب الشعبية بين المناضلين العرب والإنجليز في بور سعيد. " حيث حملت ناديا البندقية وكان شعرها ينساب في خصل متعددة وظلها يسقط بين ساقها ما عدا انحناء بسيط في الكتف بسبب البندقية" (٢).

الفرع الثاني: الوعي القومي العام

كانت سوريا أكثر الدول العربية وعياً قومياً وذلك نظراً لتجربتها مع الاستعمار الفرنسي في معركة ميسلون حين طردوا أمام الفرنسيين لأنهم لا يملكون ما يملكه الفرنسيون من آلة الحرب بل كانت القوة العسكرية بيد المستعمرين (٣). ثم قسمت البلاد العربية إلى دويلات وتفرق الرأي والمشورة لدى العرب بعد هذا التقسيم. لقد نشأت أحزاب قومية في العراق وذلك لأنها تجمع أكثر العناصر العربية، وقد سعت للوصول إلى الحكم ويقول هلسا في بصد حديثه عن العراق بعد الثورة: "إن بغداد تنفذ إليه من آلاف المسام حتى أصبحت تحت جلده، وفي مدن كثيرة يعيش الإنسان غربياً إلى الأبد، حتى أن أهلها يصبحون غرباء، وبغداد تأخذ القادم إليها من القلب وتعجنه وتفسخه ثم تعيد تركيبه حتى ليصعب عليه أن يتعرف على نفسه" (٤).

١- شكري، شعشاعة: طريق الزمان، دار النشر والتوزيع والتعهدات، عمان، ١٩٥٩، ص ٨١.

٢- غالب، هلسا: الضحك، مرجع سابق، ص ٥٣.

٣- فواد، قسوس: العودة من الشمال، وزارة الثقافة والشباب، مطبعة القوات المسلحة، عمان، ١٩٧٧، ص ٢٤٦.

٤- غالب، هلسا: الضحك، مرجع سابق، ص ٩٥.

فقد نما الوعي القومي تجاه الوطن عند الشباب العربي من خلال انخراطهم بالأحزاب من خلال تنظيمات سرّية فقد شرح غالب هلّسا بطل "الضحك" تجربته الحزبية بكل وضوح حيث كان يتوقع أن الحكومة لن تطارده ولن توجه إليه ضربة ولكن على العكس من ذلك. إذ أخذت تتابعه وتلاحقه من خلال التحقيق معه بشكل مستمر انتظاراً لحكم سينفذ ضده بالنفي أو الإقامة الجبرية لمدة سنتين، حيث يطلب منه الضابط الأمني أن يأتي ثلاث مرات في اليوم الواحد إلى المركز الأمني ليثبت أنه موجود.^(١)

لقد أصبحت فكرة الوعي القومي تحتل مكانة في الرواية الأردنية حيث نلاحظ غالب هلّسا وتيسير سبول، و عبد الحليم عباس وغيرهم من الروائيين الأردنيين كان لهم موقفاً فكرياً وسلوكياً واعياً رافضاً للواقع.

حيث أن هلّسا مطارد من أكثر من نظام عربي فليس لديه أمام هذه المطاردة إلا التحايل والتمويه على وسائل السلطة، في أكثر من بلدٍ عربي فهو متابع في كل تحركاته وله أنصار يخبرونه^(٢).

فقد وصلت إليه رسالة سرّية وضعت تحت الباب تقول: "يجب أن تكون على حذر لأن السلطات قد وضعت أشرطة تسجيل بحجم رأس الدبوس، وبإمكانها أن تسجل كل شيء، ويتم ذلك مع بواب العمارة، وهم يضعونها في السرير، أو الصالة، إن الأمان يستلزم أن تغني أغاني غرامية وتطلق بعض الكلمات التي تنمّ أنك موالٍ للوضع كما يفعل غيرك وأفضل الأغاني أغاني أم كلثوم وشادية، وعليك أن لا تجازف بفتح الشباك، لأن هناك آلات تصوير مسلطة على الشقة وتلتقط كل ما يدور فيها كما عليك أن تتناول بعض الحبوب المنومة، حتى لا يكتشفوا أنك تعاني من الأرق فتثير شكوكهم"^(٣).

يرصد القاص تيسير سبول الوعي العربي العام من خلال تصوير الإنسان العربي الذي أصبح بلا ثقة بنفسه ووطنه فهو في حالة ضياع يواجه الهزائم الواحدة تتبعها الأخرى. فليس هناك حضور في عملية التخطيط للعقل الراشد بل هي موجات من الآراء والاقتراحات تلتقي مرة وتختلف كثيراً^(٤).

١) - غالب، هلّسا: الضحك، مرجع سابق، ص ١١.

٢) - المرجع السابق، ص ١٩٥.

٣) - المرجع السابق، ص ٢٢٩.

٤) - تيسير، سبول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ١٥.

"المواطن في حرب حزيران حذاؤه لمّاع ومنذ ثلاث أيام ورائحته فضيعة قرب نهر الأردن والطائرات الإسرائيلية تحوم في الفضاء" (١) ليمرّ المواطن العربي في لحظة يأس من فكرة الوحدة العربية فينزعز لأن دعائها ابتعدوا عن الهدف.

"في حين خطباء الحزب يحددون أعداء الأمة ويرسمون معالم الوحدة العربية الصحيحة في نظرهم، ويكشف رئيسهم عن أسنانه بينما يحب النساء أكثر من الأمة العربية" (٢).

يرى الدارس ان الرواية الأردنية جسدت من خلال قاصيها المضمون الوطني القومي وذلك من خلال الإشارة الواضحة إلى العديد من القيود التي كانت سائدة والتي بدورها تقف حاجزاً في وجه الشعوب العربية لترجمة هذا المضمون والأخذ به قدماً بدلاً من محاولة السلطات العربية إبقاء الشعوب على حالها وإرضائها بواقعها الأليم لكي لا تفوق من غلفتها وتقوض هذه الأنظمة التي أنامت شعوبها، عقوداً طوال.

فقد استطاعت الرواية الأردنية أن تُخلص الشعوب من مدى مصداقية المعتقدات الشعبية السائدة وتعمل على تقويضها ليتسنى للمواطن أن يفوق من غفلته وسط هذه المعتقدات.

كما أشارت الرواية الأردنية إلى دور المصلحين في محاولة لبناء المجتمعات العربية والسعي بالأمة نحو الوحدة العربية ولمّ الشمل لمواجهة الخطر الصهيوني ومن قبله أخطار الاستعمار البريطاني والاعتقالات والضرب والتعذيب والنفي والحرمان من الوظيفة.

كما أوضحت الرواية مدى التلاحم بين الشعبين الأردني والفلسطيني قبل النكبة وبعدها وكيفية وقوف الشعب الأردني إلى جانب أخيه الشعب الفلسطيني في محنته ودور الجيش الأردني والعربي في مواجهة الخطر الصهيوني كما أشارت إلى أعباء النزوح إلى الأردن وما تترتب عليه من معاناة للشعب الأردني.

كما يرى ان الرواية الأردنية لم تُغفل دور المرأة حيث كان لها نصيبها من قبل العديد من القاصين الأردنيين حيث أوضحوا دورها تجاه الوطن وقضاياها فلم يكن دورها في الرواية مرتبطاً "بالجنس" فقط.

"إن موقف سلمى في محاوره الأستاذ الإنجليزي "في رواية طريق الزمان" عن مساوى الاستعمار البريطاني ودوره في قدوم الاحتلال الصهيوني إلا إبرازاً لهذا الدور الوطني العام.

(١) - تيسير، سبول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ٥٥.
(٢) - المرجع السابق، ص ٥٨.

لقد كان للمرأة دوراً واضحاً ومساوٍ للرجل وهذا ما أكد عليه كل من هلسا، وسبول، بشكل خاص، وغيرهم كثير.

لقد أخذ مفهوم الوعي القومي العام يتبلور من خلال الرواية الأردنية ولدى العديد من القصاص الأردنيين من خلال الإشارة الواضحة إلى الأحزاب والتنظيمات السريّة المناوئة للتقاعس والخذلان العربي الذي سيطر على الشعوب.

فهناك العديد من الروائيين الأردنيين الذين شرحوا تاريخهم الحزبي شرحاً وافياً كما هو الحال عند "غالب هلسا" وآخرين.

إن تصوير الرواية الأردنية للإنسان العربي بصورة الإنسان الذي يسير بلا ثقة بنفسه ولا ثقة بوطنه فهو إنسان ضائع شارد من واقعه محبط تجاه مستقبله بعد أن صفعه الواقع بهزائم متكررة جراء حكام لم يتفوقوا على هدف مرسوم فليس هناك صاحب عقل راشد يللمم شمل الأمة نحو الانتصار بعد هزيمة الخامس من حزيران.

كما يؤكد الدارس أن إشارة الرواية الأردنية لحرب عام (١٩٤٨) ألف وتسعمائة وثمان وأربعين وحرب حزيران عام (١٩٦٧) ألف وتسعمائة وسبعة وستين إلاّ تجلية للبعد القومي من خلال الرواية الأردنية.

المطلب الثالث: المضمون الحضاري والإنساني.

سجلت الرواية الأردنية جوانب من حياة المجتمع الأردني وبنيت الحضارية وبعض جوانبه الخارجية وبعض أعماق مجتمعه الداخلية وكشفت تراكيبه الاجتماعية وعلاقاته الإنسانية وعرضت لمعطياته البيئية.

حيث تعددت مضامينها فتناولت العديد من جوانب هذا المضمون. فعالجت الاغتراب النفسي، وأزمة المثقف العربي^(١).

لقد كان البعد الحضاري حاضراً لدى العديد من الروائيين الأردنيين من خلال العرض الديمقراطي ومحاورة الفكر للفكر من خلال الأناة والهدوء بعيداً عن التعصب والتشدد في طرح الأفكار وتناولها، وهناك من تناول هذا البعد بنظرة غير حضارية وبعيدة عن الواقع الملموس اعتمد أصحابها على سذاجة القول والألفاظ السوقية والأساطير الخرافية^(٢).

(فالملكوي) "يصور اليهود بأنهم ميكروبات تعيش على الأذى وحشرات تدب على الأرض وهم أرانب أمام الأسود من العرب"^(٣).

ويعطي أرقاماً وهمية ويشيع العظمة في نفس القارئ من خلال معارك وهمية لا صلة لها بالواقع.

وهناك آخر – يرى أن المجتمع يعاني من تأخر حضاري ليس من وسيلة لإصلاحه إلا عودة المرأة للحجاب والابتعاد عن الاختلاط في مكان العمل^(٤).

وأشار آخرون إلى فهم دقيق للديمقراطية واضطراب الأمور وعدم وجود ثقة بين الحاكم والشعب، وتناحر الأحزاب، والصراعات الداخلية، والابتعاد عن الواقع من خلال عدم وجود صحافة موجهة ترشد المواطن إلى الحقيقة^(٥).

ورأى بعضهم عدم وجود التخطيط العربي المشترك، وسذاجة العقل العربي، وقصور فهم رجال الدين عمّا يشيع وشعور المواطن بالعجز وضياع الأمل، وعدم الرفق بالحيوان^(٦).

(١) - محمد، عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(٢) - المرجع السابق، ص ٢٣٨.

(٣) - حامد، كامل، ملكوي: من زوايا العدم، الشركة الصناعية، عمان، ١٩٦٠، ص ١١١.

(٤) - تيسير، ضبيان: أين حماة الفضيلة، مرجع سابق، ص ٥-١٥.

(٥) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(٦) - المرجع السابق، ص ٢٣٩-٢٤٠.

كما أشار بعض الروائيين إلى التفاؤل والدعوة إليه، واستيقاظ الضمير والسلوك الحضاري السوي، والعودة إلى جادة الصواب^(١).

"وأحس البطل بالعمق والغربة، فالمجتمع يؤمن بالنسل والبنين الذين يساعدونه في الشيخوخة، وجلس في مقهى على الرصيف، وراح يتصيد وجوه المارة ليجد من هو أكثر منه عمقاً، أو يشبهه في حب بلده وعذابه من أجله، فلقمة العيش مغموسة بالطين والعرق، وتمنى لو وجد صديقاً يفكر معه لاستطاع أن يستولي على المدينة، وعندما خطر صقر قريش في ذهنه شعر بالخجل، يصفع ويلهب وجهه كالسوط والخيبة تهبط فوق جبهته، وداهمته الحماسة الطفولية"^(٢).

يُحظ من خلال الاقتباس السابق أن النحاس نحى منحاً آخر من خلال استلهاهم صورة الماضي بأمجاده وحضارته وتراثه لأن فيه تاريخ الأمة وأمجادها ونواة حضارتها. فحين أحس بالهزيمة تلاحقه أهدى مكتبته إلى زوجته (أمية) هذه المكتبة التي تزخر بحضارة الأمة وعراقة أمجادها وعظيم صنعها "فالماضي سحابة ثقيلة تتعقد فوق الرأس، كالراية السوداء أو أرملة استسلمت لفقد الرجال"^(٣).

ويذكر حسني فريز أن أسباب التخلف الحضاري تعود إلى النظام التربوي الذي يقوم على تقديم المعلومة الجاهزة وحفظها فهو نظام غير قادر على إيجاد القادة والمفكرين^(٤). "وخسر المجتمع الأردني غير معركة مع العدو الإسرائيلي، وقاتل جنوده بشرف وبسالة، ولكن التخطيط المرتجل لم يدرك قوة العدو على حقيقتها ولم يستوعب أساليبه الغادرة، ولم يعرف العرب كيف يعيشون في عقلية عصرهم في الحرب أو السلم، وتعلم الأردن درساً قاسياً مفاده أن عقلية ما قبل الهزيمة لن يكون من ورائها غير الهزائم المتلاحقة"^(٥).

يتضح مما سبق أن مفيد نحلة يرى أن غياب التخطيط العربي المشترك الواعي تجاه العدو هو السبب وراء الهزيمة العربية والهزائم المتلاحقة للأمة.

^(١) - عيسى الناعوري: جراح جديدة، مرجع سابق، ص ٧٨-٨٢.

^(٢) - سالم النحاس: أوراق عاقر، مرجع سابق، ص ٤٢.

^(٣) - المرجع السابق، ص ٩١.

^(٤) - حسني، فريز: حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ١١٥.

^(٥) - مفيد، نحلة: الرحيل، مرجع سابق، ص ٦٤.

"ولم يكن المواطن العادي على مستوى النصر في حزيران، فهو يصدق الإعلام الكاذب، وينخدع بالبيانات المضللة، ولا يشارك في الحرب أو صنع قرار، ويكتفي بتبادل القيل مع الآخرين إثر سماعهم البلاغات عن النصر، ويدخن كثيراً أمام المذيع" (١).

"وقف شيخ يتحدث عن البطولات العربية، وقاد مظاهرة شعبية ساذجة تهتف وتدق على ألواح الخشب والتنك الفارغ، وتُردد الموروثات الشعبية البالية عن القوة العربية التي لا تُغلب. يُحظ من الاقتباسين السابقين أن العوامل التي أدت بالمواطن العربي إلى الهزيمة في حزيران حيث تعود هذه الأسباب إلى جملة من العوامل كالإعلام المضلل للأمة حيث لم يصف ما يحدث على أرض الواقع بل ضل يمتي المواطن بأن النصر قادم والحقيقة تقول أن النصر بعيد هذا بالإضافة إلى بعده عن صنع القرار فهو يسمع من وراء حُجُب ويعتمد على الأقاويل والإشاعات معتمداً على الأمة العربية التي كان يظنها المواطن العربي أمة موحدة أمام قوة العدو الحقيقية.

ولا تزال الأحزاب العربية في الوطن العربي دون مستوى الطموح، ففي النصف الأخير من هذا القرن اجتاحت المنطقة العربية الحزبية، وكثر تشاجرها، ونعتها لبعضها بعضاً بأشنع النعوت، ففي الساحات، والاجتماعات يعلو الصياح، والشتم والضرب والسجن والقتل، وتتدخل الشرطة وتزج بالأحزاب المناوئة في السجون، وقد عجزت الأحزاب حتى اليوم عن تبني مشكلة الأمة العربية وتوحيدها، فهي تسير في ركاب الفرد الحاكم، ووفق مصلحتها الآنية، فعندما غضب زعيم الأمة على الشعبين أمر الرفيق الكبير أعضاء الحزب أن يتأهبوا لتأديبهم" (٢).

كما يصف سبول أسباب أخرى أدت إلى هزيمة حزيران حيث تتمثل بتعدد الأحزاب العربية وتناحرها على مصالحها الخاصة علماً أن هذه الأحزاب لم يكن بمقدورها تبني مشكلة الأمة ووحدها بل هدف كل حزب أن يوحد ذاته ويبعد الأحزاب الأخرى عن ساحته السياسية. وتناولت الرواية الأردنية في مضمونها الحضاري نظام الطبقات الاجتماعية والثراء الفاحش والفقر الشديد وذل العبيد و عذاب الضعفاء على أيدي الأقوياء أصحاب الثروة والمال.

(١) - تيسير سبول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢) - المرجع سابق، ص ٢٢.

فليس هناك وسيلة تقي الفقراء والأيتام ما هم بحاجة ماسة إليه بل لابدّ من اللجوء إلى وسائل أخرى لتلبية مطالبهم.

"فالطفلة اليائسة عائشة بحثت في سلة المهملات عن طعام وطرقت أبواب الأغنياء، وكانت تجلس تحت نوافذ مطابخ الأغنياء تتربص لحظة إلقاء الفضلات لتسدّ رمقها"^(١).

ومن ناحية أخرى لقد كان الفقر عاملاً أساسياً لكثير من المشاكل الأسرية ذات العوز والحاجة حيث يقوم الفقراء بزواج بناتهم من الأغنياء مقابل سد عوزهم وما يلبث أن يكون الطلاق حاصلًا لأن السعي نحو الزواج في بداية الأمر لم يكن مشروعاً بل تحايل الأغنياء على بنات الفقراء تحت شعار الزواج بهدف المتعة والتسلية^(٢).

أما زمن العهد التركي والفترة التي تليته فقد ساد مفهوم اللصوصية على الشعب من قبل جباة المال حيث لم يملك المواطن آنذاك إلا الثروة الحيوانية التي تعدّ عماد حياته.

"والضرائب كثيرة ومنها ضريبة على الغنم، وضريبة على الأرض، والمرتشون يستلون ذلك، ويستنزفون دماء الشعب وثرواته. فالجابي يقوم بإحصاء الغنم وينقص من عددها الحقيقي عشرين شاة، ويسجل لديه أن ما يملكه "سالم" هو خمس شياه فقط، وأخذ مقابل ذلك لنفسه خروفاً، ونام تلك الليلة في بيت سالم، وفي الصباح ذبحوا له خروفاً آخر، أكل (معلقه) مقلياً بالسمن، ولف بعض اللحم بقطعة قماش كانت معه ثم انصرف"^(٣).

وقد أشار "عطية عبد الله" إلى تسلط الشرطة على الشعب حيث كان تسلطاً لا يعرف معنى الإنسانية إنه التسلط القائم على العبودية وهدر كرامة الإنسان.

إذا حدثت مشكلة يأتي الشرطي إلى القرية وينام ويقدم له أفضل الطعام وهو الأمر النهائي حيث يقوم بضرب المواطن لأتفه الأسباب ويقوده إلى المخفر.

"وأحد الجنود ضرب عسافاً بعقب بندقيته بين كتفيه، وشتمه لأنه أخبرهم في أثناء اقتياده إلى المخفر إنه تعب في المسير، ويرغب بشيء من الراحة"^(٤).

(١) - عيسى، الناعوري: مارس يحرق معداته، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٦٤.

(٢) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

(٣) - فؤاد قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ٤٣٤.

(٤) - (عطية عبد الله) عطية: الدم والتراب، مرجع سابق.

لقد كان موقف رجال الدين موقفاً بعيداً عن العلم والمعرفة والثورة المعرفية لم يعملوا على تسخيرها والإفادة منها بل كانوا يقومون على تلقف الأخبار والبناء على ما يسمعون دون التثبت من الأخبار محاكاة العقل.

"يقف رجل الدين أحياناً موقفاً غير علمي ولا إنساني، ويخالف طبيعة دينه الداعي إلى استعمال منجزات العقل، والتثبت قبل إصدار الحكم، وقد يتلقف الأفكار المعاصرة بطريقة مغلوطة، ويشن حملة عنيفة على الملحد، على نظرية التطور، وينسبها إلى فولتير، ويتساءل عن سبق له أن رأى نملة تلد جملاً، ويضحك الجالسون، ويأخذ في شتم فولتير الخنزير الملحد القائل بأن الإنسان أصله قرد" (١).

يُعدّ المجتمع الأردني مجتمعاً طبقياً ولكن الرواية الأردنية أخذت هذا الجانب من ناحية سطحية ولم تتناول أبعاده وبواعثه بطريقة أكثر غوراً لما وراء الحدث ذاته. ولكن التركيز كان قائماً على الأبعاد الحضارية التي تقوم على العلاقات النبيلة بين أفراد المجتمع من تعاون مشترك ورؤية مشتركة تجاه أي أمر ينتاب أهل القرية.

"وعندما طلب الأمير التلميذ "سلطان" للتعرف عليه، وسماع شعره، ارتبكت القرية، وتجمع أهلها، يستفسرون، ويعرضون المساعدة، واختبأ "سلطان" في خان التبن خشية السجن، وابتدأت المشكلة الحقيقية عند المساء: من يذهب مع سلطان؟ وقر الرأي على أن يذهب أبوه معه إلى المدينة، فاستعار عباءة مزخرفة بالقصب من الجيران، وأخرجت له زوجته كوفيته الجديدة، ودهن حذائه بالزيت، فبدأ نظيفاً لماعاً" (٢).

"وعندما انهارت الحظيرة على المواشي إثر سقوط غزير، تدافع الرجال نحوها، هذا يرفع حجراً، وذاك يسحب قطعة من الخشب، ولم يبق في القرية أحد سمع صوت الانهيار إلا وخرج لعله يستطيع المساعدة، واشترك الجميع في إدخال الشياه إلى حظيرة أخرى صالحة" (٣).

أشارت الرواية الأردنية إلى يقظة الضمير الإنساني فالإنسان بطبعه قد يخطئ بحق نفسه والآخرين ولكن العودة إلى الصواب تعني يقظة الضمير.

"فقد شعر القاضي "عزمي" بالخوف يدب في أوصاله، وأحس أنه ارتكب جريمة هائلة، فوقف موقف الشريد التائه، وكأن كل فرد يصادفه سيصق في وجهه، وارتسمت صورة

(١) - تيسير سبول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٣) - فؤاد، قسوس: المرجع السابق، ص ١٢٣. --٧٩--

الأرملة المظلومة التي كان سببا في ظلّمها في مخيلته، وساءه أن يعجز عن السيطرة على أعصابه، وحاول أن يكفر عن ماضيه الملوّث بالخطايا، فقرر أن يشتغل محامياً للدفاع عن الحق، معتقداً أن السعادة ليست في المناصب الرفيعة، وإنما هي في عمل الخير ورؤية الآخرين سعداء" (١).

ويُحظ أن الرواية الأردنية فيها إشارة واضحة إلى مظاهر السلوك الحضاري عند الغربيين ومقارنة بما هو سائد عند الشرقيين.

"ومن هؤلاء الناس الذين ينظمون كل شيء بمقدار، ولا يضع في صحنه إلا ما يأكله حتى لو كان ضيفاً، بينما يذبح العربي شاة لشخص بمفرده، ويتحكم الألمان في وقتهم، وفي حرارة بلادهم وبرودتها، والشيء الوحيد الذي تركوه، وأطلقوا العنان فيه، وهدم السود والحصون من حوله، هو الحرام. فلا يعرفون العيب بين الذكر والأنثى" (٢).

ولم تُغفل الرواية الأردنية البعد الديني بين الحضارتين بل هناك إشارات واضحة في أكثر من موضع فعندما تعرضت الطائرة التي أقلت "سويلم" إلى السقوط.

"ابتسم الألماني "عبد الله" وتفرس في وجهه الأعرابي السليم الفطرة، والذي يصل به الاطمئنان إلى القضاء والقدر، وعرف كيف أن هذا الإيمان قد أصبح من طبيعة الشرقيين في الغالب، وهي التي لا يرجى نهوضهم بسببها، ولكنه أحس بأنه في حاجة إلى مثل هذا الإيمان الذي يتسلح به "سويلم" ويجعله في مثل هذا الموقف المخيف هادئاً مطمئناً" (٣).

يخلص الدارس إلى أن الرواية الأردنية ومن خلال مضمونها الحضاري والإنساني حاولت أن تضع المواطن الأردني بوجه خاص والعربي بوجه عام أمام العديد من الأبعاد الحضارية التي شكلت معاناة أنقذت كاهل الأمة في وقت كانت بحاجة ماسة إلى التخلص من هذه العقبات لتتواءم أمام جملة الويلات التي واجهتها، من خلال:

* الابتعاد عن تصوير واقع الأمة تصويراً واقعيّاً حقيقياً مما أدى إلى بعد المواطن عن معرفة أبعاد الواقع الذي يعيش بل كان تصوير الواقع أقرب إلى الخيال من الواقع، خاصة ما يتعلق بواقع الاحتلال الإسرائيلي وقوة العدو وتفرق الأمة العربية وغياب التخطيط المشترك، والسعي نحو السلطة.

(١) - سليمان، المشيني: سبيل الخلاص، دار الطباعه العربية، عمان، ١٩٥٣، ص ٣٥.

(٢) - جمعة حماد: بدوي في أوروبا، مطابع المؤسسة الصحفية الاردنية، عمان، ١٩٧٧، ص ١٦٩.

(٣) - المرجع السابق، ص ١٣٦. - ٨٠ -

هناك إشارة إلى البعد الديمقراطي وطبيعة الأحزاب وتناحرها على السلطة لدى العديد من الدول العربية معلنة أن هدفها تخليص الأمة من سقطاتها وتحرير الشعوب من معاناتهم ولكن الأبعاد الحقيقية مطامع شخصية وحزبية.

* غياب التخطيط المشترك للأمة تجاه قضايا مصيرية حيث كان الأمر قائماً على مواقف ارتجالية بعيدة عن توحد في الرؤية والهدف.

* النظام الطبقي في المجتمع الأردني قائم فليس هناك طبقة وسطى فصورة المجتمع سادة وعبيد وفقراء وموعزون اضطرتهم الحاجة إلى المساس بمقوماتهم الأخلاقية.

* الفساد الإداري قائم وليس هناك من يضرب على يد اللصوص بل الضرب قائم على رقاب المواطنين من قبل الشرطة والجباة والمرتشين والمتنفذين.

* غياب موقف رجال الدين عن الساحة العربية بوجه عام لعدم مواكبتهم لعلوم الدين وتطورات الحياة بعلومها المختلفة.

المطلب الرابع: المضمون الاجتماعي.

"البعد الاجتماعي هو منظومة من القيم والاتجاهات والمواقف الممثلة لأساليب تفكير الناس وممارساتهم"^(١).

القاص الجيد هو الذي يتناول هذه المنظومة الاجتماعية بطريقة واقعية يحدد من خلالها عوامل الصراع القائمة في المجتمع ويضع القارئ مبصراً لمواقع الداء بعيداً عن الخيال وواقع الهلوسة والمواقف المتناثرة المفككة^(٢)

أشارت بعض الروايات إلى الطبقة الوسطى والطبقة الارستقراطية التي تقوم بحل مشاكلها من خلال التحرر الاجتماعي، كما أشارت إلى الطبقة الشعبية ومميزات هذه الطبقة وخصائصها^(٣).

قامت الروايات الأردنية على وصف علاقات الناس والروابط القائمة بينهما وحياة الأسر وعاداتها وتقاليدها في المواسم المختلفة مثل الأعياد، والأفراح، والأحزان... فكان لهذه القصص آمالها وتطلعاتها وتناقضاتها^(٤).

^(١) - محمد، عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٢١٩.

^(٢) - (محمد زغول): سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٠٢.

^(٣) - (محمد يوسف) نجم: فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٩٥، ص ٧١.

^(٤) - عبد الرحمن، ياغي: الجهود الروائية..، مرجع سابق، ص ١٩. - ٨١ -

ركز المضمون الاجتماعي على حياة المجتمع وعيوبه وهمومه المختلفة ودور المرأة وموقعها من المجتمع ونظرته إليها وموقفها من الرجل حيث كان دورها يقتصر على أنها أداة متعة ولهو وليس هناك من دور آخر منوط بها فهي أقل منزلة من الرجل فلا بدّ من الخضوع له في كل أمرٍ وشأن.

كما أشارت الروايات إلى الحياة الاجتماعية السوية ومحاربة العادات والتقاليد البالية من خلال محاربة عبودية المرأة، وإتاحة الفرص المتكافئة لأفراد المجتمع وتذويب الفوارق الطبقيّة، والاهتمام بتربية الأطفال والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد^(١).

حكّمت المجتمع الأردني أبان نشأته زمن الإمارة مضامين اجتماعية تتمثل في التخلف، والفقر، وسيادة القيم البالية، ودور الوجهاء في العشيرة وطرائق تحكّمهم، وضياع حقوق الأيتام من خلال التعدي عليها من خلال الجهل الديني السائد آنذاك بالإضافة إلى الطمع بأموال الأيتام إن كانت التركة ذات مطمع من ذوي القربى.

ويؤكد ذلك ما أورده شكري شعشاعة في ذكريات طفولته حيث قام ذوي قرباه بسلبه العقار الذي ورثه عن أبيه، حين كان طفلاً صغيراً^(٢).

أما عن مفاصد الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة فقد صور (حسني فريز) جانباً من ذلك من خلال تصوير شخصيات ومواقف اجتماعية شاذة امتازت بالشخصيات المبطنة وازدواجية السلوك، كانهلال الحياة الزوجية ومدى تأثيرها على المجتمع كما سنلمح من المقطع الروائي الوارد.

"فالزوج تافه، مهذار، سفيه، يدعي الذكاء والمعرفة الوطنية، وهو يكره المستقيمين، ويشبع جشعه بسرقة المال، ويختلس اللذات الرخيصة من البائعات، ويفيض في وصف الوطنيّة ويدعي العفة.

ويباهي بزوجته التي تشبه البوم مع أنه لا يحبها، ولا يعلم أن الولد الذي يخدم في داره يقدم خدمة دقيقة لها، وهي تحذره من التظاهر بالزينة والنظافة إن لم يخرج زوجها إلى السوق، ولكنه يأخذ زينته عندما يغادر زوجها البيت"^(٣).

(١) - محمد، عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

(٢) - شكري، شعشاعة: ذكريات، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٣) - حسني، فريز: حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ٩٣. -- ٨٢ --

يتضح لنا من خلال الاقتباس السابق أن ازدواجية الشخصية تقود صاحبها إلى مجموعة من القيم الاجتماعية البالية على الرغم من تظاهره بأن منظومته القيمية هي المنظومة الاجتماعية الصحيحة التي تعود على المجتمع بالنفع والفائدة.

ويحذر "فريز" المجتمع من أمثال هذه الشخصية ويعرض ما ينبغي أن يكون من علاقة وثيقة بين الزوجين قائمة على مجموعة من القيم الاجتماعية النبيلة التي تؤدي بدورها إلى تربية النشئ "الأطفال" تربية سليمة بعيدة عن انزلاقات الحياة الزوجية^(١).

ويعرض الناعوري في روايته "ليلة في قطار" وجهة رأي المجتمع الغربي تجاه الحياة الزوجية حيث يروي بعضهم أن الحرية الاجتماعية وممارسة رغبات الجسد تقود إلى الإبداع والانسجام والتفاهم بين الناس.

وأن المرأة الغربية تخلص في حبها للرجل والرجل يبادلها نفس الشعور ويقدمان مبدأ الزوجية ولكن كلاً منهما قد يرتمي بحضن إنسان آخر بعيداً عن عش الحياة الزوجية وهذا من باب إعطاء الجسد حريته وعدم كبح رغباته لأن شهوات الجسد لا تقاوم^(٢).

ويواصل الناعوري عرض نموذجاً آخر ألا وهو المجتمع الشرقي صاحب النظرة المغايرة للمجتمع الغربي حيث التشدد والتزمت هما عنوان للمجتمع الشرقي والذي تمثله شخصية (سعيد) الرجل الشرقي (لوشيا) شخصية المرأة الغربية.

فعندما رافقت سعيد في ليلة في قطار وحاولت أن تستدرجه نحو مغامرة جنسية معه ولكنه كبت رغباته وحاول أن يتفلسف من ذلك لأنه يرى أن ذلك لا ينسجم مع منظومة القيم الاجتماعية الشرقية فحينها خلصت (لوشيا) إلى نتيجة مفادها أن الشعوب التي تعتبر الكبت الجنسي من الفضائل الكبرى هي وحدها تعدُّ شعوباً متأخرة وتبقى في سلم الحياة، في حين أن الحرية الجنسية حلت جميع العقد النفسية ومشاكل ال تخلف في المجتمع الغربي الذي استطاع التقدم في كافة مجالاته.

أما المجتمع المكبوت لا يستطيع الانطلاق والإبداع في مجالات الحياة المختلفة لأن الجنس يحتل مكانة كبيرة من تفكير الإنسان اليومي^(٣).

(١) - حسني، فريز: حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ١٨-١٩.

(٢) - عيسى، الناعوري: ليلة في القطار، منشورات فيلادلفيا، عمان، ١٩٧٤، ص ١١١.

(٣) - حسني، فريز: حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ١١٠-١١١.

ويشير الناعوري إلى جانب آخر من عادات وتقاليد المجتمع الشرقي والقائم على الحب حيث أن الفتاة الشرقية إذا أحبت شاباً معين فإنها تذلل بوجهه العقبات تجاه موافقة الأهل لخطبتها. فإذا كان الحب بين الشاب والفتاة مبنياً على جوانب مقنعة قائمة على التكافؤ بين الاثنين فإن ذلك يكون سبيلاً لموافقة الأهل.^(١)

أما إذا كان الحب بين شابين غير متكافئين فإن ذلك يكون مدعاة لعدم الموافقة ويعود ذلك إلى أن مثل هذا الزواج يترتب عليه العديد من العقبات المستقبلية التي تؤدي في نهاية الأمر إلى نشوء المشاكل بين الزوجين وقد تؤدي إلى الطلاق.^(٢)

أضف إلى ذلك أن الفتاة قد ترفض من يتقدم لها من ذوي القربى إن رأت أنه غير مكافئ لها من الناحية العلمية أو غيرها وقد توافق على غيره لعامل التكافؤ.^(٣)

ظل المجتمع الأردني يقف أمام الاختلاط بين الجنسين لأن ذلك مدعاة لأحاديث الآخرين وأن منظومة القيم الاجتماعية التي اعتادها المجتمع الأردني ترفض مثل هذا الاختلاط لأنها تراها مجلبة للعار وارتكاب الرذائل.

واستمر ذلك في المجتمع الأردني إلى النصف الأول من القرن الحالي وهذا ما يشير إليه عبد الحليم عباس في روايته "فتاة من فلسطين" حيث انتقد المجتمع الأردني الشاب "سامي" والفتاة "فدوى" عندما كانا يسيران معاً على مرأى من الآخرين خلال رحلة قصيرة، لأن المجتمع الأردني لم يكن يعتاد ما هو مألوف في المجتمع الفلسطيني قبل النكبة.^(٤)

ويصف الجندي التغيير الذي حصل في مدينة عمان حيث أن سلوك الأفراد يتغير وفق امتلاكهم للمال أو الثروة حتى أن نظرة المجتمع تتغير تجاه هؤلاء الأشخاص إذا ما امتلكوا المال أو ورثوه.

فعندما ورث "عبد الوهاب" قطعة أرض عن أمه بعد وفاتها فقام بشراء سيارة وملابس جديدة فتغيرت حالته الفقيرة وأخذ الناس يحترمونه ويقدرونه حتى أن "ليلي" عندما رأت أنه وهو

١- حسني، فريز: حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ١١٥.

٢- المرجع السابق، ص ١٣٣.

٣- المرجع السابق، ص ١٣٧.

٤- عبد الحليم عباس: فتاة من فلسطين، مرجع سابق، ص ١٤٥.

يرتدي ألوان جديدة ومختلفة من اللباس وأراد تقبيل يدها شعرت بلذة تشبه حنين المدمن إلى الأفيون (١).

أما عن تحديد النسل في المجتمع الأردني فيعتبر الفلاحون الأولاد عماد الحياة بالنسبة إليهم لأنهم يقومون بمساعدة والدهم بحراثة الحقل أو رعي الماشية أو مساعدته في الحرفة التي يعمل بها فالأولاد يُعدّون مصدر دعم اقتصادي ووسيلة مباحة عند الأقارب حتى أن المرأة تتحمل الأعباء من خلال مساعدتها لزوجها من ناحية وكثرة الإنجاب من ناحية أخرى حتى تباهي النساء الأخريات بالإنجاب.

ولكن تبقى رغبة المثقفين بتحديد النسل لأن الأطفال من وجهة رأيهم مصدر شقاء للأب والأم. فالمحامي (رائد) يطمع بولد واحد أو بولدين فقط تأييداً لهذه الفكرة (٢).

ويشير الجنيدي إلى مطالبة الشباب بحريتهم من خلال الثورة على تعاليم الآباء والأمهات النابعة من منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية فالصبيّة "ليلي" تفكر بفتى أحلامها وتراه بين دفتي الكتاب حين تتصفح هذا السلوك أدى إلى شرود فكرها بعد أن فوجئت بإهمال من قبل والديها للفكرة التي تستدعي انتباهها وتسعى إلى تحقيقها من أجل إثبات ذاتها (٣).

ويرى "تيسير ضبيان" خلال رصده لبعض المواقف من الحياة الاجتماعية زمن الإمارة. إن الأهل يقفون بوجه رغبات أبنائهم ويحاولون أن يفرضوا آرائهم ويختارون لأبنائهم ما يرونه هم دون رغبة أبنائهم حيث إن أمّ "أبجد" تستنكر قيام "أبجد" برفض الرجل الغني المسن الذي تقدم إليها.

علماً أن "أبجد" تريد الارتباط بشاب آخر تربط بينهما وجهة رأي مشتركة وعلاقة عاطفية. ولكن الأم تحذر ابنتها من القيام بذلك ومخالفة تعاليم الأهل والتقاليد الاجتماعية السائدة آنذاك (٤).

أما "فؤاد قسوس" فيشير إلى بعض العادات السائدة في القرية الأردنية حيث أن الشخص إذا ما همّ بالسفر فإن أهل القرية يأتون إليه ويسهرون عنده لأكثر من مرة ويشربون القهوة

(١) - محمد سعيد، الجنيدي: الدوار الثاني، دار الشرق للطباعة، عمان، ١٩٥٦، ص ١٢-١٣.

(٢) - حسني، فريز: حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٣) - محمد سعيد، الجنيدي: الدوار الثاني، مرجع سابق، ص ٢١.

(٤) - تيسير ضبيان: أين حماة الفضيلة، مرجع سابق، ص ٢٣.

ويتسامرون ويتحدثون عن السفر والبلد المنوي السفر إليها ويوصونه بما يجب أن يهتم به ويراعيه خلال بعده عن أهله وأقاربه، وقد تجمعت النسوة عند أم إبراهيم ليهنئنها بسفر ابنها لأول مرة إلى الشام^(١).

أشار القاص "فؤاد قسوس" إلى الكبت الاجتماعي الأسري في المجتمع الأردني وأوضح أن الأطفال هم عرى الارتباط بين الزوج والزوجة والرجل هو صاحب السلطة ويمارس دور القيادة الذي يصل به في كثير من الأحيان إلى ضرب الزوجة والأطفال "وصابر" صديق "عربي" رفض الكبت الاجتماعي الواقع على أخته وأيد حب "عربي" "لعائشة".

ويروي صابر أن له أخت متزوجة من عسكري فرسان مثل البغل يقوم بضربها ولا تريد الانفصال عنه لوجود الأطفال. حيث ينصحها أن تتخذ لها عشيقاً.

وهناك قسوة شديدة من جانب بعض الآباء على أبنائهم بالضرب والشتم حيث قام والد "عربي" بضرب ابنه وشتمه متهماً إياه بتضييع النقود حيث يرى الابن أن شرراً أخذ يتطاير من وجهه جراء الصفحة على وجهه وفي نهاية الأمر يتضح ذلك أن الوالد قد أخطأ في عملية الحساب^(٢).

كما يشير "القسوس" إلى غياب المؤسسات الاجتماعية التي تكفل اليتيم وترعى حقوقه وتقوم ببايوئه.

فالطفلة "عائشة" التي افتقدت أبها لم ترى أحداً بعد مرور أربعة أيام على وفاته حيث لم تجد من يقدم لها الرعاية والحماية ويكفيها شرّ الجوع وقسوة البرد ونظرات الآخرين حيث أخذت تجوب الشوارع بحثاً عن الطعام وأصبحت هدفاً للشباب الطائش حيث أن بعضهم يرى فيها حشرة يجب أن تنظف منها الشوارع وآخر يرى فيها ثمرة سهلة القطف^(٣).

ويتابع القسوس موضوعاً آخر ألا وهو تعدد الزوجات ويرى أن السبب الرئيس وراء ذلك على الأغلب هو أن الزوجة الأولى غير قادرة على عملية الإنجاب والبنين بالنسبة للفلاح عماد حياته يعتمد عليهم في كافة مجالات حياته ولا يمكن أن يستغني عنهم ولذلك يلجأ إلى الزوجة الثانية من خلال رضی الزوجة الأولى ورغبتها.

^(١) - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ٥١.

^(٢) - المرجع السابق، ص ١٢.

^(٣) - المرجع السابق، ص ١٣.

أما عن الأيتام جراء فقدان الوالدين فالتكافل الاجتماعي غير حاضر في المجتمع الأردني والعربي على حدّ سواء وهذا ما أشار إليه هلسا في "الضحك" حيث بين أن الأبناء يقعون في الرذيلة من ناحية وعدم رحمة المجتمع لهم من ناحية أخرى.

"أمينة" فتاة أكملت الإعدادية وتركت الدراسة لتقوم بإعانة والدتها العجوز بعد أن باعت ما تملك من ثروتها وهي فدانان من الأرض وأصبحت بائعة هوى لتأمين ثمن دواء لأمها ولكن لم يستيقظ ضميرها إلا بعد سقوطها فقررت الانتقام من الرجال والبشرية (١).

"وسمع عربي في الطابق العلوي صوت جيرانه، ويصيح الابن وتصرخ الأم، ثم سمع خبطة، لا بدّ أنها على الدرج الخشبي، ومدّ رأسه من النافذة، فرأى الأب يطأ بطن الابن - ويضع يده في فمه، كأنه يريد أن يمزقه - وفم الابن يزد ويداه تطوحان في الفراغ بحركات غير مجدية" (٢).

من خلال الاقتباس السابق يبين لنا (سبول) أن هناك أساليب عقيمة تجاه تربية الأبناء كانت سائدة في المجتمع الأردني والعربي فلا بدّ من التخلص منها لأنها قد تؤدي إلى تفكك أسري جراء المعاملة القائمة بين الأب والأبناء.

إن مجارة الفقراء للأغنياء مدعاة إلى ضياع القيم النبيلة لدى الإنسان الفقير فهو لا يستطيع أن يجاري جاره الغني إلا من خلال اللجوء إلى أساليب الرشوة والخيانة والترهل الوظيفي خاصة الفقراء المتنفذين.

فشخصية القاضي "عزمي" أصبح لا يستطيع البقاء في بيته يوماً واحداً من غير أن يشرب الخمرة ويملاً بيته بالأثاث والكماليات الباهظة مما أدى إلى تكاثر ديونه ولم يستطع الإيفاء بها مما اضطره إلى الرشوة وخیانة قيمه بعد أن كان نزيهاً (٣).

"فعواد رجل منافق يضرب زوجته، ويهمل أبنائه، ويصطنع الحكمة، ويتظاهر بالتقى، وتسلسل إلى المال الحرام بالولائم ومصانعة الحكام، ولا يشبع أهل بيته إلا عندما يزور ضيف لمصلحة، تخافه زوجته وتلعنه في السر لأنه كاذب مزواج، ويكره أطفاله، ويرون فيه وحشاً بشرياً، يجمع ثروته بطرق غير مشروعة".

(١) - غالب، هلسا: الضحك، مرجع سابق، ص ١٥٥.

(٢) - تيسير، سبول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٣) - سليمان، المشيني: سبيل الخلاص، مرجع سابق، ص ٤٢.

من خلال الاقتباس السابق يوضح حسني فريز بعض العيوب الاجتماعية في بعض الشخصيات المبطنة التي تسعى إلى إرضاء الآخرين على حساب أهل بيتها، يُلاحظ أن الشخصية التي تتظاهر بالسماحة واحترام الآخرين وإكرامهم وهي شخصية في حد ذاتها منبوذة داخل أسرتها لأنها قائمة على تحقيق مآربها من خلال أسلوب التحايل المبطن بالكرم والاحترام^(١). كما يكشف الملكاوي عن بعض الاعتقادات السائدة في المجتمعات الفقيرة بين النساء حيث من العيب الخوض في الأحاديث الجنسية أمام الصبايا، لأن ذلك يكشف عن سرّ الأنوثة والعذرية الجنسية التي يجب أن تبقى سراً بين الزوجين، وتترك الفتاة جاهلة تتعلم من الطبيعة^(٢). إن الرشوة والفساد الإداري في مؤسسات الدولة قائم منذ زمن طويل حيث أشار إليه "شكري شعشاعة" من خلال شخصية (سامح) الذي ابتلع مال الجامع واستطاع أن يتخلص من العقاب بالرشوة إلى المسؤول المحقق في القضية وخرج دون إدانة من السرقة وهو يفكر كيف يبتلع ما هو أكبر من ذلك؟ من خلال الرشوة والتمويه وسلاطة اللسان واستغلال الوجهاء للحصول على ذلك^(٣).

"وكظمت البنت همها، ومارست زوجة الأب على سلمى سلطتها، وصارت أداة من أدوات البيت، تسخرها ما شاءت، واستهدفت لنقدٍ يلبس ثوب النصح الذي ينطوي على مرّ العذاب، وكانت تشعر بمخلبها يغور في الأعماق، تكثر عليها النهي والأمر، وتزجرها بنظرة شزراء، وتصفها بالدمامة، وكانت تشي لزوجها بسوء تصرف ابنته، وترصد كل حركاتها، ف وقعت سلمى حائرة من أمرها، ودارت كالآلة مشدوهة بلهاء، وأصبحت سجينة القصر، وأحدقت عليها النذر السود، واتفقت سراً مع حبيبها لزيارتها في منتصف الليل وبثت الزوجة الحراس والعيون حولها، فهي جميلة، تغار منها، ولا تريدها أن تتزوج، وتمارس عليها كل ألوان التعذيب"^(٤). يُلاحظ من الاقتباس السابق أن "شعشاعة" أراد أن يلفت نظر المجتمع إلى بعض المخاطر والمساوئ الأسرية التي يتعرض لها بعض الأبناء جراء زواج الأب من زوجة ثانية فهذه قصة الفتاة سلمى مع زوجة والدها التي مارست عليها كل ألوان القهر والتعذيب والسقوط الأخلاقي.

(١) - حسني، فريز: حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ١٥.

(٢) - حامد، كامل، الملكاوي، عبدة القدر، مطابع الشركة الوطنية، عمان، ١٩٥٩، ص ٢٢.

(٣) - شكري، شعشاعة: ذكريات، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٤) - شكري، شعشاعة: في طريق الزمان، مرجع سابق، ص ٣١-٤٥.

"فليلى شعرت بالضياح بعد طلاق أمها، وغياب أبيها عن البيت، لذلك زارت بيت (سعيد) وحاولت تقبيله، وأصرت على أن يخطبها، ولكنه رفض، واكتفى بأن ضغط على يدها بحرارة، وودعها بملل وعدم رضى، متهماً إياها بالتهور والطيش" (١).

من خلال النص السابق يتضح لنا بعض ملامح المجتمع الأردني الذي أوردتها الجنيدى والقائمة على التفكك الأسري جراء وفاة الأم وإهمال الأب لتربية الأبناء، فهو يشير إلى (ليلى) تلك الضحية الاجتماعية جراء الانحلال الأسري لغياب أحد قطبيه.

عرضت الرواية الأردنية من خلال مضامينها الاجتماعية جملة من القضايا الاجتماعية الخاصة بالزواج، والجنس والحب، كزواج البنت في سن مبكر ولابن العم الحق في زواجها قبل غيره.

"فعساف يقول لأخيه بعد مجيء جاهدة سلامة: أن أخته قد بلغت السادسة عشرة ولم يتقدم لها خاطب من أبناء عمومته فماذا تنتظر؟ ستقول لهم مبروك" (٢).

يتضح لنا أن زواج البنت ضرورة اجتماعية فإن لم يتقدم لها ابن عمومته فلا بدّ من زواجها من غيره لأن ذلك ضرورة اجتماعية يجب عدم التغافل عنها.

* تسلط المرأة على زوجها الضعيف جنسيًا حيث تقوم على السيطرة على كافة شؤون البيت لتعوض ما فاتها من حياتها الزوجية ويبقى الرجل قيد إشارتها لتجنب الفضيحة والعار إذا ما تحدثت بذلك للآخرين (٣).

* عمل الجنس على إثارة المشاكل والفتن وتقطيع عوى العلاقات الأسرية حتى بين الأسرة الواحدة.

"حماة باسم شاركت ابنتها في حب خطيبها، وسامت ابنتها سوء العذاب، ومنعتها من الخروج إلاّ بمرافقتها، وقد استدرجت حماة الخطيب إلى زقاق، وقبلته بعدما كان يودعها إلى بيتها منفرداً، حيث استوقفته، وأدارته بعنف، وأطبقت عليه في شهوة طاغية، وطوقته بذراعيها، وكادت تحطم ضلوعه" (٤).

١- محمد سعيد الجنيدى: الدوار الثاني، مرجع سابق، ص ٢١-٢٢.

٢- حسني، فريز، حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ١٥٢.

٣- صبحي، المصري: القبلة المحرمة، ط ١، منشورات مكتبة الحياة، عمان، ١٩٥٩ ص ١٣١.

٤- المرجع السابق، ص ١٤٥.

* هناك بعض النساء يتصفن بالشذوذ وقد تقوم ببيع جسدها لمن يدفع أكثر من الزبائن وتحاول المرأة الشاذة استهواء الرجال بطرق شتى فإذا لم تنل إعجابه تثور عليه أمام الناس وتنتظر بالعدة والطهارة على حسابه لتنتار لكرامة شهوتها المهدورة (١).

* الكبت والحرمان الجنسي عند الزوجة. ومآسيه على الأسرة.

"فهي ترصد كل حركة عند بناتها، وتغلفها بالشكوك، وتثير في البيت الشجار، عن طريق الظن والشبهة فأم "سامي" توغر صدر زوجها ضد ابنتها، فيضربها لأنها انفردت بخطيبها، بينما كانت الأم تسمح بتقبيل خطيبها لها أمامها. والأم تعاني من كبت جنسي وتنتقم من ابنتها، وتغار منها، وتحرض زوجها عليها، لأن أتيح لها خطيب شاب يروي ظمأها العاطفي بينما الأم تعاني من الحرمان لعجز زوجها من القيام بواجبه الشرعي" (٢).

* قد تكون الحاجة والعوز والفقر وسيلة بيد الأغنياء لاستدراج الفتيات الفقيرات من خلال وسائل الاستلطاف والهدايا والإنفاق السخي طمعاً لتحقيق مآربهم وقد تُضلل بعض الأسر بذلك من خلال إنشاء علاقة بين الشاب وابنتهم ضناً بالزواج وطمعاً بالمال لسد الحاجة والعوز ولكن إذا ما تمّ ذلك ستكون الفتاة هي ضحية العوز والحاجة واستهتار الأثرياء بشرف الفقراء. وهذا ما حدث بين (سامي، وصفاء).

بعد أن قام باستئجار غرفة عند أهلها وبعد ذلك أخذ يلاحقها من خلال الألفاظ المنمقة. وعندما علمت الأم بذلك أرادت أن تكسبه خطيباً لابنتها لحاجتهم المادية الملحة. وفي نهاية الأمر كانت الفتاة ضحية ذلك... فأجبروه على الزواج منها تجنباً للعار والخزي بين الناس وبعد أن تم ذلك أصبحت بالنسبة إليه مصدر سخرية واستهزاء ولا يأتي إلى بيته إلا ليعنفها على فعلتها معه. (٣)

يخلص الباحث من خلال هذا الباب إلى أن هناك صوراً لنماذج بشرية تعرضت لظلم اجتماعي مختلف في صورته ومضامينه أكد عليه معظم القاصين الأردنيين منذ تأسيس الإمارة.. ووضعها في قوالب روائية ليتسنى للقارئ الإطلاع عليه وأخذ العبرة منه ومحاولة تجنبه وعرض الحلول لتقويمه.

(١) - حامد، كامل، المكاوي: عبرة القدر، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٢) - صبحي، المصري: القبلة المحرمة، مرجع سابق، ص ١١٠.

(٣) - حامد، كامل، مكاوي: عبرة القدر، مرجع سابق، ص ٢٧.

- والشخصية المبطنة التي تتظاهر بالقيم والمثل العليا وفي حقيقتها صورة للنفاق الاجتماعي الذي لا يخفى على المجتمع.
- التكافؤ الاجتماعي والعلمي مطلب لاستمرار الحياة الزوجية.
- الاختلاط بين الجنسين مدعاة للوقوع بالردائل إن ابتعد عن منظومة القيم الأخلاقية السامية.
- احترام المجتمعات لذوي الجاه أو السلطة أو المال لما يملكون من نزعات لا بدّ من التخلص منها إن لم تقابل بالمثل.
- تنظيم النسل مطلب اجتماعي بكافة أبعاده وتحديدده محرم شرعاً.
- إعطاء الحرية للأبناء في اختياراتهم السوية ودور الأب دور التوجيه والإرشاد لا دور الأمر الناهي.
- العنف الأسري ظاهرة اجتماعية في كثير من مجتمعاتنا العربية لا بدّ من تصحيحها من خلال التوجيه والإرشاد.
- الأطفال عوى الحياة الزوجية فلا بدّ من المحافظة عليهم من خلال الوعي الأسري وأن لا يكونوا مدعاة للعقاب والتسلط في ضوء المشاكل الزوجية.
- دور المؤسسات الاجتماعية غائب تجاه حقوق الأيتام والموعزين مما يضرهم إلى الوقوع في الرذائل والسقوط الأخلاقي لتأمين أدنى مطالب حياتهم!
- غياب التربية الجنسية السليمة لدى مجتمعاتنا نحو أبنائهم مما يؤدي إلى الوقوع في أخطاءٍ من باب الجهل وعدم الوعي، لأنهم يتركون أبنائهم يتعلمون دون رعاية أو توجيه.
- مجارة الفقراء للأغنياء مهلكة اجتماعية لا بدّ من الوقوف في وجهها لأن مآل الفقير إلى طرق غير مشروعة لا تحمد عقباها وعواقبها وخيمة على الفرد والمجتمع.
- الفساد المالي والإداري والبشري آفات اجتماعية يجب محاربتها لأن فيها تعدي على حقوق العامة.
- العدالة مطلب اجتماعي يُخلّص المجتمع من آفات كثيرة.
- تعدد الزوجات مخاطره كثيرة فإن كان ضرورة اجتماعية لا بدّ من دور الأب الوعي حتى لا يكون أحد الأطراف ضحية لذلك.

- الزوجة لها مطالب اجتماعية ضمن الحياة الزوجية (الحب، الوفاء، المعاشرة الزوجية)، الزوج له كذلك فأى اختلال بين الجانبين عواقبه جمة خاصة على الأطفال. لأنهم دائماً الفريسة الأقرب من الحدث.

- الفتاة بكافة أشكالها (غير الواعية لأبعادها الأنثوية، أو ذات الظروف المادية الملحة، أو من يقدمها أهلها رخيصة لهدف ما) مآلها السخرية والتهكم في ظل زواج مؤقت ومحطتها الثانية الطلاق والأخيرة وحوش بشرية تنتظر فريستها قلوبها ما عرفت لرحمة متسعاً.

- المعايير الزوجية المبنية على الوعي الزوجي الاجتماعي بكافة أبعاده مطلب اجتماعي ملتح لبناء المجتمع.

- الجنس والحب إن لم يوجها ضمن مجموعة من القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية يؤديان إلى هدم الذات والأسرة والمجتمع.

- مجتمعاتنا توقع اللوم كله والعار جميعه على المرأة وحدها والرجل معافى من ذلك. فهذا بعداً اجتماعي بعيد عن أسس العدالة والتربية وفيه إجحاف بحق المرأة وتمادي للرجل على قبيح أعماله.

المبحث الثالث: تحولات الرواية الاردنية.

ويقسم الى مطلبين:

المطلب الاول: التحول نحو الرومانسية.

المطلب الثاني: التحول نحو الواقعية.

المبحث الثالث: تحولات الرواية الأردنية

توطئة

إن طبيعة الأحداث التي مرت بها أمانة شرق الأردن منذ تأسيسها عام ١٩٢١م إلى وقتنا الحاضر، فقد حملت كل مرحلة من هذه المراحل هموماً اجتماعية وسياسية وأخلاقية وفكرية على قدر من التفاوت من القدرة على العرض من خلال العمل الفني نفسه وهذا مما دفع بالرواية الأردنية أن تشوبها مجموعه من التحولات حيث نلاحظ أن كتابات الأربعينيات تختلف من حيث مضمونها وشكلها عن الخمسينيات (١).

علماً أن عقد الستينيات ينأى عن المرحلة السابقة لأن هناك وعي بدأ يدرج واضحاً ولكن لم ينمو ويتبلور كعمل أدبي روائي له سماته وخصائصه إلا في فترات لاحقه لأن طبيعة الأحداث هي التي تصنع الحدث وترتقي به إلى مصاف الأعمال الفنية التي تنوء عن النقد.

لقد ظلت الرواية الأردنية حتى مطلع الخمسينيات تراوح مكانها من حيث هي كتابات ساجده اعتمد مؤلفوها على أساليب السرد التقليدي لحدث تاريخ أو أسلوب مذكرات (٢).

تعد مرحلة الخمسينيات مرحلة الصفر للرواية الأردنية حيث اخذ المجتمع الأردني من تشكله الجديد بعد نكبة فلسطين حيث بدء هناك تطور ملحوظ في العمل الفني الروائي نظراً لما الت إليه أحداث النكبة الفلسطينية وتشرد الشعب والهجرة القسرية.

اضف الى ذلك طبيعة المجتمع الأردني الذي تشكل البداوة من سكانه نسبة الثمن وما الت اليه المتغيرات بعد توحيد الضفتين (٣).

لقد ظل المجتمع الأردني من خلال تشكله الجديد وضمن علاقاته الاجتماعية والثقافية في التركيبية الجديدة الناتجة عن الهجرة وتوحيداً لضفتين وطبيعة الأحداث التي مرت بها المنطقة من تغير واضح على طبيعة المجتمع الأردني ينظر الى القضايا نظرة محددة حيث أهم القضايا السائدة هي الفقر والبطالة والجهل والمرض ونكبة فلسطين حيث النظرة إلى هذه القضية نظرة يشوبها الحزن والشفقة دون البحث عن المسببات والحلول التي تؤول اليها هذه الأحداث نتيجة القضايا العالقة (٤).

(١) - خالد الكركي: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) - المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٣) - عبد الرحمن ياغي: الجهود الروائي، مرجع سابق، ص ١٣٩-١٤١.

(٤) - محمد عطيات: قصة طويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٦٧. -٩٣-

وهذا مما دفع بالرواية الأردنية أن تراوح مكانها ولم تؤول الى تحول جديد في ظل المعطيات السائدة بل ظل عنوانها القديم سائداً على السرد التقليدي وتسجيلها للأحداث من وجهة نظر سطحية دون السعي دون السعي نحو ايجاد الحلول وطرح البدائل (١).

أن مرحلة الستينيات أدت إلى تحولات هامة بمضمون العمل الروائي الأردني ويعود ذلك الى جملة من العوامل، منها إختمار القضايا السابقة التي عانى منها المجتمع الأردني في مرحلة الخمسينيات أضف الى ذلك هزيمة حزيران وفشل مشروع الوحدة القومية العربية ومجابهة الأحتلال الصهيوني وفشل آمال العودة والتحرير والأمال التي كانت تدغدغ أحاسيس الأمة بالنصر والوحدة .

أن جملة العوامل السابقة معاً أدت الى تحولات وولادة جديدة للعمل الروائي الأردني تجاوز تردد المرحلة السابقة وانعكس ذلك على واقع المجتمع الذي أخذ يتطلع الى رؤية جديدة قائمة على واقع ملموس بعيداً عن تغني بأمال وآمال أصبحت في حلم غير منشود .

أن كل ذلك أدى الى ظهور جيل جديد من الروائيين الأردنيين مارس القراءة والتثقيف الذاتي بعمق واطلع على النتاج الروائي العربي والعالمي بالإضافة الى نشاط حركة الترجمة الروائية من الآداب الروائية الأجنبية الى العربية وهذا مما أدى الى ظهور نوعين من التحولات على الرواية الاردنية (٢).

المطلب الاول : التحول نحو الرومانسية.

ان القاص الرومانسي يبقى هارباً من مواجهة الواقع والتصدي لقضاياه ويبقى في تخيل عوالم أخرى تلك العوالم التي يسودها الحلم والعدل المفقود حيث تكثر التصورات والأحلام وينفخ في العواطف حتى تتورم، شخصياته أنماط جاهزة لا تتغير ولا تتبدل ويربط الرومانسي بين حب مثالي ساذج قائم على المصادفات التي لا تدعمها منجزات العقل الإنساني وبين الأخلاق الموروثة ليشدّ القراء نحو الموضوع الذي يطرحه (٣).

(١) - مجلة أفكار الأردن، ١، عدد ٤٨، سنة ١٩٨٠.

(٢) - عبد الرحمن ياغي: الجهود الروائية، مرجع سابق، ص ٣١-٣٥.

(٣) - المرجع السابق، ص ٢٩-٣١.

ويمتاز التيار الرومانسي بأنه تيار عاطفي تقوم نظرنه للحياة على الحزن والمناجاة بأسلوب خطابي يعتمد على اللون المحلي حيث تبرز من خلاله النظرة السوداوية المتشائمة ويطغى على أسلوبه الوصف الخارجي ويركز على الوعظ والتوجيه أكثر من العمل الفني بحد ذاته (١).

أن التحولات السابقة التي طرأت على الرواية الأردنية منذ فترة الأربعينيات الى نهاية الستينيات كان لكل مرحلة من هذه المراحل سماتها الروائية الخاصة بها فلا بد من عرض نماذج روائية حسب التسلسل الزمني لتلك الأحداث ومناقشة الفكرة العامة التي تتمحور حولها كل رواية من هذه الروايات لكي نصل الى حكم إجمالي على تلك الفترة الممتدة والتي امتازت رواياتها بالرومانسية .

الفرع الاول: رواية سبيل الخلاص : عيسى الناعوري (٢).

حيث تقوم فكرتها على فساد الحياة الاجتماعية والمتمثلة بمعاناة الطبقة المسحوقة وسقوط المسؤولين في اللذات المحرمة واستغلال الموظفين وطردهم من قبل مدرائهم وتفشي الرياء والفاحشة واستيلاء المرابين على الفلاحين مقابل ما يستدينونه سنوات الجفاف والقحط .

كما تناولت تحول أبناء الطبقة الفقيرة عن مثالياتها القيميّة والأخلاقية السامية وتفشي المحسوبية بين افراد المجتمع وانحلاله من خلال الاهتمام بالكماليات والابتعاد عن الأساسيات.

الفرع الثاني : رواية الدوار الثاني :محمد سعيد الجندي

فهي تصور قصة عائلة تعاني من عدم اتحاد الرأي بين أفرادها لعد وجود الحب الذي يجمع بينهم، فالوالد ليس له دور في الأسرة وآخر من يعلم أخبارها ، وأبنته ليلي تبحث عن عواطفها وأحلامها حيث تهتم بإقامة حب مصطنع مع سعيد لأنه من جانبها فقط ولا يمثل رغبة لسعيد بينما الأم هدفها إنشاء العلاقات الغرامية حيث تمضي معظم وقتها باستخدام الهاتف لهذه الغاية، وعندما تخلو الى نفسها تأخذ الأفكار تطاردها فليس من وسيلة أمامها إلا أن تجهش بالبكاء .

ورب الأسرة يعيش حياة المهريين واللصوص، تقوم القصة على فكرة التمرد والحزن وتوزع العواطف عند " ليلي " فهي تتمزق كعروق الصخرة القاسية (٣).

(١) - عبد الرحمن ياغي: الجهود الروائية ، مرجع سابق ، ص ٧٢.

(٢) - سليمان المشيني: سبيل الخلاص، دار الطباعة العربية، عمان، ١٩٥٣.

(٣) - المرجع السابق، ص ١٤.

الفرع الثالث: رواية في طريق الزمان : شكري شعشاعة (١).

تتحدث عن قصة حب بين هشام وسلمى حيث تعلم زوجة ابيها بالعلاقة القائمة بينهما فتجعل والدها يكن لها العداء وسوء المعاملة حيث اصبح والد سلمى كالألعوبة في يد زوجته، وينتهي الأمر الى خطبة هشام لسلمى حيث تبدأ زوجة أبيها تراود هشام عن نفسه من خلال ابداء مفاتنها، والفكرة لا تتعدى حدود أبعاد التركيب الاجتماعي الأسري ومشكلاته .

الفرع الرابع: رواية عبرة القدر : كامل احمد الملكاوي (٢).

تقوم فكرتها على بؤس العائلات الفقيرة واستهدافهن من خلال بعض الشخصيات الانتهازية من خلال تسلطها على الفتيات واغداق الهدايا عليهن وجرهن الى طريق الرذيلة ، كما تقوم على معالجة موضوع المرأة المتشردة من خلال متاجرتها بالجنس لغايات التكافل الإجتماعي كما تتحدث عن انتقام النساء من ازواجهن ليثأرن لكرامتهن بسبب زواجهن من نساء أخريات.

الفرع الخامس : رواية من زوايا العدم: (كامل احمد) الملكاوي (٣).

تدور أحداثها حول طفلة مشردة قذف بها في الشارع بعد أن توفي والدها فليس من وسيلة أمامها إلا استجداء المارة حيث تعرضت لصعوبات جمًا كونت لديها قوة هائلة من الشرف حيث تربت عند محسن وعند وفاته انتقلت الى محسن آخر حيث تنتهي القصة الى زواجها بنهاية أخلاقية .

الفرع السادس: رواية مذكرات تائبة: حسني فريز (٤).

تدور أحداثها حول امرأة ذات جمال رائع ثقافتها رفيعة كانت مصيبتها بفقد جميع أفراد أسرتها حيث أنزلت الى الرذيلة ، كما تدور أحداثها حول مجموعة من الشخصيات الكاذبة والمنافقة والعيوب الاجتماعية ونقد الاستعمار والحياة الاجتماعية والسياسية، ينتهي موضوعها لعودة المرأة الى صوابها وزواجها زواجاً شريفاً.

١ - شكري شعشاعة: في طريق الزمان، دار النشر والتوزيع الوطنية، عمان، ١٩٥٧.

٢ - حامد، كامل، الملكاوي، عبرة القدر، مرجع سابق، ص ٥٩.

٣ - حامد، كامل، الملكاوي: من زوايا العدم، مطابع الشركة الصناعية، عمان، ١٩٦٠.

٤ - حسني فريز: مغامرات تائبة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦.

الفرع السابع : رواية ليله في القطار : عيسى الناعوري (١).

تقوم الفكرة فيها على صراع بين وجهتي رأي أحدهما شرقية والأخرى غربية ، حيث تمثل وجهة النظر الشرقية الرجل الشرقي المتشدد الذي تشده التعاليم السماوية وتحكمه التقاليد والفضيلة اتجاه لجم حاجة الجنس بالصبر وعنف المجادلة أمام الفتاة الأجنبية " لوشيا" خلال وجودها على مدار ليله كامله في قطار برفقته وهي تحاول بكل الوسائل ان توقعه بفتنتها. يقوم الاتجاه الرومانسي على أدب التفجع والبوح والأحاسيس الرهيبة والتطلع نحو الكمال لأنه يركز على الفرد بحد ذاته فحين جاء الاتجاه الواقعي كانت تحولاته ثورة عارمة على الاتجاه الرومانسي ومبادئه وتطلعاته ومضامينه(٢).

المطلب الثاني: التحول نحو الواقعية.

أن التحول نحو الواقعية يعدّ بناءً قائماً على الجماعة لا على الفرد فلا بد لمضمونه أن يكون نابع من الواقع ذاته والتركيز على البناء السليم بحيث يكون العمل الروائي الأدبي كالبناء الهندسي من حيث تسلسل أفكاره ودور أشخاصه (٣).

ففي ضوء هذه التحولات أصبح تصوير الواقع الأردني ضمن أحداثه ومعطياته معتمداً على الرواية الواقعية القائمة على الملاحظة المباشرة لأنها تكشف الأسرار الحقيقية من خلال واقع المجتمع وطبيعته، كما أنها تعتمد على نقل الوقائع دون تعديل أو تحريف في بناء الصورة المجتمعية .

لقد كان مجيء المذهب الواقعي تحولاً عن المذهب الرومانسي حيث قام على أنقاضه متطلعاً نحو آفاق جديدة (٤).

أن التحول نحو الواقعية لم يجعل حدودها الواقع فحسب بل تجاوز ذلك نحو جوانب السوء والشر في النفس الإنسانية .

كما صور الأبعاد الاجتماعية كالفئات المترفة ... والغرائز الحيوانية... لقد كان بعد الواقعية التركيز على الفئات الاجتماعية التي تحاول الخروج من طبقتها حيث أصبحت تتناول كافة

(١) - عيسى الناعوري: ليله في القطار، مرجع سابق، ١٩٧٤.

(٢) - هاشم ياغي: القصة القصيرة في فلسطين والأردن، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٣) - شكري عياد: مجلة عالم الفكر، مجلد ٣، سنة ١٩٧٨، ص ٣.

(٤) - هاشم ياغي: القصة القصيرة في فلسطين والأردن، مرجع سابق، ص ١٢٥.

الأبعاد الاجتماعية ولا تقف عند حد بذاته تصور أبعاده من خلال تناوله بشكل منفرد بل تحاول إيجاد الحلول لكل قضية تطرحها (١).

أن الأوضاع القائمة في البيئة الأردنية وظروفها المعيشية وطبيعتها القروية ومخيمات اللاجئين والهجرة القسرية لتشريد الشعب الفلسطيني وتلاشي الآمال نحو الوحدة والتحرر هي المجال الحقيقي للتحويل نحو الواقعية لأنها الأكثر تعبيراً عن الحقيقة حيث مادتها مشتقة من واقع الحياة القائمة ومكوناتها ونقلها بطريقة مباشرة تتسم بواقعية الحدث لا عن طريق الإغداق بالصور للوصول إلى ما هو مطلوب .

أن الرواية الأردنية الواقعية هي التي استطاعت ان تسجل واقع المجتمع الأردني بكافة أبعاده وملامحه وظروفه السائدة كما سنلاحظ ذلك من خلال جملة من الرويات التي نعرضها ونناقش فكرة كل منها لكي نصل الى حكم يبين لنا مدى مصداقية ذلك من خلال تلك الأعمال التي كُتبت.

الفرع الاول : رواية فتاة من فلسطين: عبد الحليم عباس (٢).

حيث قامت فكرتها على تجميد وحدة الأمة في الشدائد والخطوب العظيمة، وتتضح أهميتها من خلال ربط القضايا السياسية بالقضية الاجتماعية ، لقد استطاعت فدوى – بطلة الرواية – أن تنتصر على التقاليد الاجتماعية الخاصة بالزواج التي تجعل أبناء العم أولى من زواج الأعراب حيث رفضت الزواج من ابن عمها جمال والزواج من معشوقها سامي بمساعدة خالها.

الفرع الثاني: رواية بيت وراء الحدود : عيسى الناعوري .

حيث تشير الى مشكلة تشرّد الفلسطيني من خلال رفضه جهراً من جهود السكاكين في ارضه، كذلك من رفضه لسياسة بعض الدول العربية التي رأت في أن الفلسطينيين مصدر تعب لها ، فهو يؤكد رفض اللاجئين لأنهم ينعنون باللاجئين والمساكين وتتناول من جهة أخرى الأبطال اللذين يقيمون على الأرض المحتلة للرحيل ومغادرتها على الرغم من الأساليب القمعية وتضييق الخناق عليهم.

الفرع الثالث: شمس الغروب : محمد سعيد الجنيدى (٣).

التي جاءت تثير رياح التغيير في كل مكان من خلال الوقوف والتصدي للواقع ، وفضح اخلاق البرجوازية ، والتركيز على مظاهر البؤس والتخلف ورفض الماضي وانتقاده ، حتى إن

(١) - (محمد غنمي)، هلال: النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص ٥٥٩-٦٠٠.

(٢) - عبد الحليم عباس: فتاة من فلسطين، مرجع سابق، ١٦٥.

(٣) - محمد سعيد، الجنيدى: شمس الغروب، منشورات الرواد، عمان، ١٩٥٧. -٩٨-

والده نال شيئاً من ذلك بإعتباره يشكل رمزاً من رموز الماضي وبذلك يكون الجنيدى أول من وثق الواقع الإجتماعي ذي الخمسينيات الأردنية توثيقاً روائياً بحيث نستطيع أن نعود اليه الآن، ونقراء واقعنا في الخمسينيات بجلاء ووضوح .

يخلص الدارس الى ان مصطلح رواية لم يتحدد منذ نشأة الرواية الأردنية فمن الصعب اطلاقه على تلك الأعمال القصصية منذ نشأة الرواية الأردنية.

ولكن من باب الحديث عن مسيرة الرواية الاردنية نرى انه لابد من ادراج كافة الاعمال ذات السمات القصصية المشتركة في إطار ادبي واحد علماً ان هناك "قصة طويلة ورواية" وان كان بعضها لم يرق الى المستوى الفني المطلوب .

فندعم رأينا بما اورده الدكتور خالد الكركي بصدد تحديد هذا المصطلح الأدبي "ان مراحل البدايات لا تخضع للمقاييس الفنية العالمية لبنية الرواية التي طبقت على مثل اعمال "بلزك وديكنز" وان معظم دارسي مسيرة هذا الفن الأدبي في الأقطار العربية قد أفسحوا المجال لتوحيد هذا المفهوم تحت مسمى واحد (١).

ان مرحلة البدايات الروائية الأردنية جاءت ضمن مسارين محددتين يتمثلان بالقصص التاريخي واسلوب المذكرات علماً ان هذين المسارين نابعان من واقع المجتمع الأردني ذاك المجتمع البدائي في طور تكوينه في أمانة شرق الأردن فهو امتداد للمجتمعات التي تعتمد على اساليب القصص التاريخي التي تقوم على تصوير حال المجتمع القروي وما ينتابه من جوع وفقير ومرض وتسلب وشجاعة وعدالة غير محققة... فهذه سمات مجتمع يعتمد على الزراعة والرعي وتمثل البداوة السمة الغالبة لسكانه (٢).

فالرواية في هذه المرحلة قائمة على الرومانسية الحالمة من خلال وصف المغامرات وواقع المجتمع وما يسوده من أمراض اجتماعية ان ذلك كله ظل من باب الوصف في الرواية لا من باب ايجاد القاص كيفية معالجة هذا القضايا.

فجاءت مرحلة الخمسينيات فتحوّلت الرواية الى مسار جديد يُعْه النقاد وولاده الرواية الأردنية.

(١) - خالد الكركي: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ٩.
(٢) - المرجع السابق، ص ١٤٦-١٤٧.

نظراً للاحداث الفاجعة التي مرت بها المنطقة جراء نكبة فلسطين وويلاتها المتمثلة بالاحتلال والتشرد واللاجئين وما آل اليه المجتمع الأردني من تحول في بناءه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في ذلك المجتمع الذي تمثل البداوة ثمن سكانه.

انها تحولات جديدة تناولها القاص الاردني عبر روايته ركز من خلالها على واقع ملموس وصورة حية نابضة امامه لامجال فيها للتزيف او النفاق^(١).

إنها صورةٌ وواقعٌ وطبيعةُ حياةٍ ومآسي احتلال كلها تناولها القاص وظل في حدود الوصف لما يحس ويرى بنقلها بصورة الفجيرة والمأساة وبأسلوب عاطفي ونظرة سوداء متشائمة ولم يصل بالقارئ إلى ما هو مطلوب حيث يتساءل الباحث بعد الانتهاء من روايته اين الحلول؟ فيرى ان الرواية الاردنية ظلت ضمن دائرة الفجيرة والمأساة.

على الرغم من تحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية سُجلت بتواريخ لم تنس واتفاقيات لم تنفذ.

ويرى الباحث على ان هناك تحولات جديدة مثّلت صرخة أقوى في واقع الأمة العربية وواقع المجتمع الأردني أكثر شدةً لأنه هو الأكثر ضرراً والأقرب مسافة من الحدث.

انها حرب حزيران وما آلت اليه من تحولات نحو هزيمة الامة بعد آمالٍ سحقتها آلام من جراء هزائم متلاحقه وفقدان املٍ بالانتصار والتحرير والعودة فهذه الآمال التي افقدت في محصلتها المواطن الاردني والعربي مشروع تحقيق الوحدة العربية وتطلعاته نحو مستقبل مشرق^(٢).

ويضيف الباحث ان الرومانسية قائمة على تصوير الواقع من خلال عوالم الخيال والاحلام دون الغوص في أعماق الحدث وإيجاد الحلول لما هو واقعي محسوس بل هي صورة للهزيمة والمأساة من خلال صور خارجية قائمة على ابعاد خارجية للبعض لا ابعاد داخلية للنفس المهزومة وما تؤول اليه من حلول.

أما الواقعية فهي التي تناولت ما جاءت به الرومانسية ولكن من خلال البحث عن حلول لما هو مطروح في ساحة واقعية يمثلها الإنسان بواقعه وقضاياها وهذا مما دفع بالرواية الاردنية الى التحول الى مسارها الثالث الجديد وهو الواقعية النقدية.

(١) - عبد الرحمن ياغي: الجهود الروائية، مرجع سابق، ص ١٣٩-١٤١.

(٢) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ٦٧.

جاءت الرواية الاردنية من خلال تحولها نحو الواقعية النقدية حاملة جملة من الابعاد الوطنية الحضارية والفكرية والسياسية وباحثة كل البحث عن ايجاد حلولٍ بكل ما تحمله من ابعاد وذلك من خلال شخصياتها التي تمثل نماذج بشرية تختلف من حيث اصولها وأوضاعها النفسية والاجتماعية او الفكرية أو الوطنية حيث تمثل في مجملها تاريخ البلد الوطني والاجتماعي والوجداني للعصر الذي يعيش فيه الكاتب والقاص يمتاز بحلاوة الإبداع والصدق والعفوية بحثاً عن حقيقة الأنسان وحرية وكرامته (١).

يلجأ القاص الى أساليب التحليل الفني والاجتماعي ويتعد عن السرد المباشر وان كان هناك سرد لحدث فهو سردٌ رتيب .

وقد لجأ بعض القاصين الأردنيين الى الرمز من خلال رواياتهم وذلك بهدف إضاءة الواقع امام الإنسان المفكر(٢).

فمن هؤلاء القاصين غالب هلسا " الضحك " وسالم النحاس "اوراق عاقر" "تيسير السبول "انت منذ اليوم".

لقد انارت هذه الروايات بالتحديد باهتمام الدارسين والنقاد في اكثر من بلد عربي ولذلك كان الاهتمام بها وواضحاً من خلال العديد من الدراسات النقدية ويعود ذلك لتناولها قضايا الأمة السياسية، والاجتماعية والاخلاقية والاحزاب وصراعاتها على السلطة وتاريخ الامة وحرية الرأي والسلطة والشعب والآمال الضائعة وراء وحدة الامة والديمقراطية وازمة المواطن العربي من فقر وظلم واستبداد والهوية العربية والوعي القومي - والاحتلال الصهيوني - والخذلان العربي وضبابية المرحلة واهمال المسؤولين بكافة اطيافهم والشعارات المرفوعة، والواقع المتهالك.

ان تحول الرواية الأردنية نحو الواقعية النقدية منحها صيغه قومية عربية لأنها تناولت ابعاد الامة العربية القومية ولم تقف عند حد بذاته بل تجاوزت مفهوم الحدود السياسية للبلد الواحد من خلال استعراضها بكل وضوح واقع أمة كم تطلعت نحو تحقيق واقع اصبح خيالياً في دولة الحلم

(١) - محمد حسن، عبد الله: الواقعية في الرواية العربية، دار المعارف بمصر، ١٩٧١، ص ٦٨-٧٠.

(٢) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ١٤٨.

(١) ، وقد استعرضت من خلال الفصل الرابع لجملة من القضايا التي تنوء بها هذه الروايات من خلال حملها لواقع الامة وتطلعاتها وخيبة آمالها وتسلط حكامها واستبداد شعوبها.

١ - المقدمة لكل من:
١ - تيسير سبول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق،
٢ - غالب هلسا: الضحك، مرجع سابق.
٣ - سالم النحاس: أوراق عاقر، مرجع سابق.

الفصل الرابع: صور المعاناة في الرواية الأردنية.

ويقسم الي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صور الظلم.

المبحث الثاني: صور مقاومة المحتل.

المبحث الثالث: صور نقد المجتمع.

المبحث الأول

صور الظلم

المبحث الأول: صور الظلم

لقد وصف شعشاعة في روايته "ذكريات" معظم شخصياته وصفاً ساخرًا وصب عليها جام غضبه حيث تحدّث عن مجموعة من صور الظلم التي كان يعاني منها المجتمع آنذاك، وهناك صورة ظلم ذوي القربى، وظلم القضاة المرتشين المنافقين، وصرة الحاكم التركي المتسلط سيء السمعة. (١)

كما قدم نموذجاً لصورة الشيخ "علوش" الذي يسخر القرويين لأهدافه الخاصة، ويحببهم بالحاكم التركي.

ففي وصفه لصورة القاضي، "هو عالم فيما يدعي، وهو قاضٍ عادل، وهو خليفة في الطريقة الرفاعية أو غير الرفاعية، ليس يدري الصبي وهو "رخ الشطرنج" كما يقول عن نفسه، وهو الحسيب النسيب، مع كل هذا، إن كنت صاحب قضية ينالها نفوذه أو لسانه، نكبك في منال يده منك، أو كنت درويشاً على طريقته مخدوعاً بشعورته ودجله، يسخرك للخدمة في بيته، أو لأي عمل في بستانه" (٢).

وهناك جانب آخر للظلم وهو تسلط المستهزئين من ذوي الجاه والسلطة على أفراد المجتمع البسطاء بهدف النيل من كرامتهم والمساس بسمعتهم لنيل مبتغاهم من خلال أقنعة المراوغة والنفاق وهذا ما تحدثت عنه أبجد في روايتها "أين حماة الفضيلة" حيث تحدثت عما تتعرض له الفتيات اللواتي حباهن الله بنعمة الجمال وليس لديهن وسيلة للدفاع عن أنفسهن أمام فئة حباها الله بنعمة الجاه والسلطان والمال. (٣)

"وأن الشباب وحوش ضارية لها أن تفترس كل ما طاب لها من المخدرات الشريقات ، ولا سيما اللواتي ابتلاهن الله بنعمة الجمال ، عابثين بجميع المحرمات وضاربين بكل الاعتبارات عرض الحائط" (٤).

١- ابراهيم، السعافين: الرواية في الاردن، مرجع سابق، ص ١٨-١٩.

٢- شكري شعشاعة: ذكريات، مرجع سابق، ص ٧٠-٧١.

٣- المرجع، السابق، ص ٨١.

٤- شكري، شعشاعة: اين حماة الفضيله، مرجع ، سابق ، ص ٨٥.

" يتوسلون بالحيل ، ويحاولون تشويه السمعة ، وإن شباب المجتمع يعيشون في فوض الأخلاق الغرائز " (١).

".... بأنّ بنات الأشراف ، لا يسفنن هذا الإسفاف مهما عبست في وجوههن الأيام ، وإن الحرة تجوع ولا تأكل بثديها " (٢).

وقد أشار نعمان سعيد أبو عيشة في روايته " وا هيفاء " إلى ظلم طبقة البرجوازية وتسلطهم على الفلاحين ونسائهم للعمل بأجور زهيدة بحقولهم دون أدنى حس أو شعور تجاه هؤلاء البشر خاصة النساء اللواتي لا تقوى أجسادهن خشونة الحياة وصعوبة العمل بل هي نظرة السيد لخادمه.

" كيف نبني وأنا أرى نساءهم يحملن المعاول ويحفرن الأرض ويحملن المياه و الأمتعة على رؤوسهن مسافات طويلة وقد اقشعر بدني حينما رأيت إحداهن ودمها ينزف من تحت شعرها وعجبت من نفسي وذهلت لما أنا فيه لأنني من أبناء البرجوازية ومن الذين بينون لذاتهم على رفاة الآخرين وكنت أقن بهؤلاء العمال أحبيهم تحية " عربية ينظرون باستغراب لأنهم عهدوا في كل من يلبس ويتأنق مثلي أنه سيد " (٣).

كما تحدث جمال ناجي في روايته " وقت " (٤) عن الظلم الاجتماعي وهو الظلم الواقع على كافة أفراد المجتمع وشرائحه ظلم لا ينجو منه فرد إلا فرداً أعلن لعدوه عدم انتمائه لوطنه وهذه الصورة التي أوضحها ناجي حين عكس حياة أحد المخيمات في الفترة التي سبقت هزيمة حزيران من خلال شخصية " منير الكسار " الذي يمثل رمز الجيل الكامل الذي يعيشه في المخيم حياة ليسودها الضنك وسوء الحال بكافة أشكاله من عدو متسلط واجتماعي من مندرسين بين الصفوف لصالح العدو واقتصادي من حياة شعارها النكبة .

وهناك الشخصية الثانية " نبيل الجسر " رمز الظلم الاجتماعي صاحب الثراء المادي غير المبرر المتعاون مع العدو ضد مجتمعه فيركز ناجي خلال روايته على العلاقة القائمة بين

(١) - شكري، شعشاعه: اين حماة الفضيله، مرجع سابق، ص ٨٧.

(٢) - المرجع، السابق، ص ٩٥.

(٣) - نعمان، سعيد، ابو عيشة: وا هيفاء، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٧٥، ص ٥٨.

(٤) - جمال، ناجي: وقت، دار ابن الرشيد للنشر، عمان، ١٩٨٤.

الشخصيتين " نبيل الجسرومنير الكسار " " فالتركيز هنا ذو مغزى طبقي " إذ يمثل الأول صورة الظلم الاجتماعي والإهانة تجاه جيل يرمز له بـ " منير الكسار " (١).

وقد جاءت رواية محمد سعيد الجنيدي " شمس الغروب " والتي نشرها عام ١٩٥٧ و التي يطالعنا منذ عباراتها الأولى بما تحمل في ثناياها من واقع يصور حياة البؤس و الحرمان لواقع المجتمعات الريفية في الأردن في تلك الحقبة الزمنية.

يقول بوذا : "أنا لا أعرف شيئاً عن الآلهة ، ولكن أعرف أشياء عن بؤس الإنسانية " (٢).
يصور الجنيدي مجموعة من المشاهد التي تنمّ عن مدى الألم و المعاناة الملقاة على كاهل الإنسان الريفي جراء صور الظلم التي يتعرض لها .

فهناك صورة لأمه التي تذهب لزيارة القبور ليلة العيد برفقة جدته وهي " حافية القدمين يائسة " فالبيت قد نفذ منه الطحين وزوجها لا يستطيع أن يستدين قمحاً ، مع كل ذلك تطلب من ابنها أن يتوقف عن جمع الخبز عند القبور ليذهب إلى البلد النائي لكي يتعلم ويصبح موظفاً .
وليس هناك من وسيلة لذلك إلا أن تبيع له عشر دجاجات لتشتري له بذلة ليذهب بها إلى المدرسة .

هذا المشهد الذي قدمه الجنيدي لأمه ، أما المشهد الثاني فهو مشهد واقع أهل القرية " وكان هناك بعض النسوة متناثرات على الأجداث ، كأنهنّ غربان يتنازعن جيفة ، أو وحش ملقى في العراء غير أنهم لم يكنّ يختلفن عن تلك الصراصير السوداء الحقيرة القذرة... فأهل القرية جميعهم مع حبههم للعلم في أبنائهم، أغبياء في فقرٍ من العلم وغنى من الجهل ، لا يلذون من حياتهم إلا الطعام والنساء " (٣).

وعند الحديث عن معاناة أبيه " يقدمه رجلاً يضرب زوجته ويلعنها ويقدمه رجلاً يعاني من الفقر والحرمان والجوع والدائنين والمرابين " .

" ألم يطرحها ويطأ بقدميه القاسيتين بطنها فأجهضها في ذلك اليوم البغيض، لأنها لم تستطيع أن تحصل على قليل من الزيت من بيت خالتي الأيم " (٤).

(١) - جمال، ناجي: وقت، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(٢) - محمد، سعيد، الجنيدي: شمس الغروب، مرجع سابق، ص ٨.

(٣) - المرجع السابق، ص ١٨.

(٤) - المرجع السابق، ص ٢١.

أما حين ينتقل الجنيدي إلى وصف معاناة الفلاحين فيقدم أكثر المشاهد قسوة وألماً في روايته.

" في كل حين يعبر فلاح عاري القدمين ، رث الثياب، كأن لقدميه من سماكة باطنها حذاءً من اللحم ، يقيه قسوة الطريق ، وألم الشوك الذي يتناثر فوق الحقول والطرق الضيقة ، والفلاحات قد اكتحلن بالأثمد عاريات الأقدام أيضاً، تفوح منهن رائحة أقنان الدجاج ، وروث البقر والحمير ، وأسنانهن الصفراء ، قد تكاثر عليها القلح من أكلن للبقول البرية، خشية الموت جوعاً ، أما أطفالهن فلم يكونوا أقل منهن سوءاً، فالذباب يسبق الطبيعة من النهوض مبكراً في هذا الصباح، كي يلتهم الأوساخ التي تراكت على وجههم منذ أسابيع" (١).

" أولئك هم أهل النعيم، وكأنّ الفلاح لم يخلق إلا ليكون رقاً لهم، ولكنه عبد من نوع جديد، إنسان يستعبده الربا وسنين الاقتصاد الملتوي... وهناك سيات الجنود المؤلمة... والسجن المظلم الكئيب، ومن بعد ذلك تصبح أرضه التي يعيش فيها ملكاً لهذا الذي أعطاه في كل يوم من الأيام ما يحفظ عليه حياته من المال الزهيد، فصار أضعافاً مضاعفة مع الأيام، فإذا هو رقيق يسعى لمرضاة سيدة، وياع مع الأرض إذ أصبحت ملكاً لإنسان جديد" (٢).

" و لكن هذه الشمس.. ستطلع على قوم يعمر نفوسهم الإيمان بحرية الإنسان ، والكفر بالجشع والعبودية والسخرية وستجري الدماء فوق تلك الربوع المسترخية ، في ضلال السنديان، لتروي تلك الشجيرات التي لم تتوثب بعد للحياة الحرة" (٣).

من خلال ما تقدم نلاحظ أن الجنيدي يقدم صورتين متناقضتين صورة أهل النعم هؤلاء المرابين الذين يستغلون الفلاحين، ويأخذون محاصيلهم سداداً لديونهم لينعموا بها على حساب فئة همّها الشقاء والتعب، شقاء من أجل الوفاء بالدين وتجنب السجن أو ذهاب الأرض واستعباده مع ذهابها.

ويهاجم المرابين والأغنياء والموظفين الذين يستغلون الفلاحين وينعمون ويشقى الآخرون. ويقدم الجنيدي في المشهد الثاني الأمل القادم الموعود الذي سوف يعمر نفوس الفلاحين وتتحقق من خلاله نبوة الفلاحين بغدٍ مشرق ، بعد أن قدم الجنيدي مجموعة من المشاهد السابقة

(١) - محمد، سعيد، الجنيدي: شمس الغروب، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) - المرجع السابق، ص ٣٥.

(٣) - المرجع السابق، ص ٤٨.

والتي تمثل واقع أهل قريته، ينتقل بعدها لوصف إقامته في المدينة لمدة ثلاث سنوات ، ومشاهد القرية في نفسه لم ينتابها التغيير .

... بعدها يتوفى أبوه ولا يعود للقرية ويترك المدينة ويتوجه إلى مدينة الذهب الأسود حالماً بتغيير نظام الحياة واتجاه الشمس من خلال جيل جديد مخالفاً لواقع الجيل الذي ألفه وتركه في قريته.

" ولكني بينما أدخل المدينة مفعم الآمال طمأحاً، كان العمال الذين يشبهون صراصير الحقل، يسيرون في جماعات متّحدين متراصين، وقد رفعوا أعلاماً بيضاء كبيرة فوق رؤوسهم كتب عليها (نريد خبزاً) (فلنناضل من أجل حريتنا) فلنخرج المستعمرين من ديارنا... ودهشت جداً أن أرى هذه الجموع الكبيرة في هذه المدينة الغبراء ذات المداخل العالية السوداء، تطلب خبزاً كما كان يفعل إخواني الصغار، عندما يؤلمهم الجوع... عندما شعرت بأني لست الإنسان الوحيد الذي فصل عن قريته، وجاء ينشد الخبز في هذه المدينة الساحرة ، فلكل من هؤلاء مشكلة، ولكنها مشاكل جُ متشابكة، هي الإحساس بحق الحياة والشعور بقوة الجماعة "

"(١).

فالإنسانية معذبة ، تحاول أن تُطّل من بين الأجساد ، التي تئن من الظلم كي تتألف وتتحد بين هؤلاء الفعلة الذين يبحثون حتى عن الخبز"(٢).

لقد ربط الجندي بين مجموعة من صور الألم والمعاناة لأكثر من قطر عربي فلم يقف عند تقديمه لصورة الفلاحين في الدول غير النفطية تلك الدول التي يعناش فلاحوها على خيرات الأرض، بل تجاوز ذلك إلى تلك الأقطار العربية ذات الذهب الأسود.

فقدم صورتين صورة المرابين الذين ينعمون على حساب أجساد الفلاحين، وصورة المستعمرين الذين ينعمون بخيرات الدول النفطية من خلال الاستيلاء على إدارة مصانعها وسلب خيراتها، وتشغيل سكانها عمالاً تحت أمرتهم حالهم حال الفلاحين تحت أمره المرابين.

" و لكن سوط السيد الإنجليزي يضل يعمل في ظهر الرقيق الشرقي... ولكن جيلاً من الناس بدأ يستيقظ"(٣).

١ - محمد، سعيد، الجندي: شمس الغروب، مرجع سابق، ص ٥٢.

٢ - المرجع السابق، ص ٦٤.

٣ - المرجع السابق، ص ٧٤.

أما المشهد الأخير الذي قدمه الجنيدى " في شمس الغروب " فهو لقاءه بفتاة تدعى " إلهام " وكان اللقاء صدفة ، وهي ابنة عاملٍ بسيطٍ فأخذ يتحدث لها عن الحب والسعادة والأسفار بعد أن جمعها أكثر من لقاء، ورسمت هي لوحة للعمال يلهب ظهورهم سوط مسؤولٍ إنجليزي ، وصورة أخرى لغروب الشمس^(١).

لقد سعى العدو الإسرائيلي لاحتلال فلسطين من خلال مخطط غاشم لا يعرف الرحمة ولا يخشَ الظلم.

في كل لحظة من لحظات حرية الشعب الفلسطيني يصور فاجعة ظالمة بدءاً من مخططات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين مروراً بعام (٤٨) ثمانية وأربعين... حتى الخامس من حزيران...

"وكانت سفن المهاجرين اليهود تأتي ليلاً إلى ميناء يافا، وتفرغ حمولتها من الرجال والأمتعة، وعندما يصلون إلى الأرض يركعون، ويقبلون التراب، وبعد لحظات يرقصون عراة، وجاءت السائحة "إيزبيلا" بأصابعها الناعمة تحمل حبات التراب، وتنفض ذرات الغبار عن الأوعية الفخارية المدفونة، وثيابها المخملية مغطاة بوشاح أخضر مطرز بعروق فضية"^(٢).

* لقد كانت المفاجئة مُذهلة لعشب مطمئن لا يعي أبعاد كل ما يحدث أمامه.

"وأذهلته المفاجأة، وهددت أمنه واستقراره، وعندما أخذ العنف وسفك الدماء مجراه، تدافعت الصفوف الهاربة رثة الثياب، عارية، حافية الأقدام لاهثة وراء السيارات في المنعطفات الترابية وذهل الناس عن أبنائهم، ورمى (زيد الحامد) طفله الصغير إلى يدي الزوجة الجالسة على التراب بين مجموعة الأطفال الجائعين، لعلها تربيته لها إن عاش، فأمه احترقت في الميناء لتبقى منارة في ليل المدينة المعتم" وقد أشار مفيد نحله من خلال روايته الى مواقف الضياع والتشرد^(٣).

١ - خالد، الكرمني: الرواية في الاردن، ص ٣٦.

٢ - مفيد ، نحله: الرحيل، مرجع سابق، ص ٧٩.

٣ - المرجع السابق، ص ٢٥.

" ودب الذعر والهلع في قلوب الناس، وتفرق شمل الأسرة الواحدة، وعاد (أبو كمال) من وسط الطريق يجمع أولاده الثلاثة، ويتجه إلى الجنوب، معتقداً أن في غزة يمكنه أن يجد ابنه الرابع، واعتقد أن عمته أخذته معها، وحتى الآن لم يعثر عليه".^(١)

"وبحث (عبد الحفيظ) عن أبناءه ثلاثة أيام متتالية، ولم يعثر على أثر، وتوقع أنهم جثث على الطريق، فانتحى باكياً، بينما زوجته لا تعرف من أمرها شيئاً ولا تدرك ما يدور حولها من ذهول الموقف".^(٢).

وعند الحديث عن الإرهاب وأبعاده والقائمين عليه والمخططين له فهذه صورة البشعة.

"وفتح أبو كريم الباب ليرى أبا فائزة، ويعلمه بعزمه على الرحيل، وسمع انفجاراً، وسقط على وجهه، وتطايرت جمجمته قطعاً، والتصقت بالجدران وتهاوى جدار المنزل، وراح أولاده يولولون، وجروا داخل البيت كالمجانين".^(٣).

"رحل كريم عن يافا مع عائلته، ومضى بهم الزورق مسرعاً يترنح بالحمل البشري الباهظ الذي يحمله، وتعرضوا إلى الغرق عشرات المرات، لأن الزورق محمل بأكداس بشرية أكثر مما يجب، كانوا بين الأزرقين الفسيحين، ولا يملكون من متاع الدنيا غير الثياب التي تستر أجسامهم، وعندما وصلوا إلى بيروت وجدوا ألوف اللاجئين المروعين، هذه تسأل عن ابنها، وتلك تنادي زوجها، إنه جيش مشرد كئيب، لا يعرف كيف وصل إلى هنا" وفي رواية بيت وراء الحدود لعيسى الناعوري نلمح صور من نشوب الحرب ومقاطع من ظلمها^(٤).

"فإذا الناس يقومون وينامون على صوت الرصاص، وانفجار القنابل والألغام، وكانوا يذهبون إلى المدرسة في الصباح، ويخشون أن لا يعودوا إلى بيوتهم، وظلت الغلبة خلال الشهور الأولى إلى المجاهدين، وقفوا بسلاحهم القليل القديم يدافعون ببسالة فائقة، مطمئنين إلى أن بيوتهم ستظل لهم، واشترى الفلسطينيون بندقية وصندوقاً من الذخيرة للدفاع عن نفسه، وذهبت البهجة ولذة الحياة، وحل الترقب والسهر الطويل، وكانت القنابل تنفجر في ساحة المدرسة،

^(١) - مفيد ، نحلته: الرحيل، مرجع سابق ، ص ٢٧.

^(٢) - المرجع السابق، ص ٤٨.

^(٣) - عيسى، الناعوري: بيت وراء الحدود، مرجع سابق، ص ٧٠.

^(٤) - المرجع السابق، ص ٧٣.

ويهب التلاميذ يعدون" (١) وقد اشار مفيد نحلته في روايته الرحيل الى مقاطع من صور النزوح الظالم بعد الخامس من حزيران عبر نهر الأردن.

"العرق والطين والرمل الأصفر فوق العيون والوجوه، لم يبقَ من كل أولئك الناس أحد يلبس في قدمه حذاء، راحت الدماء تسيل من الأرجل المتشققة، بعضهم كان يموت على الرمل، وبعضهم الآخر كان يقسو على نفسه من أجل البقاء على أرضه، كان الشيخ عبد الغفور متعباً، وقدمه منتفخة وعباءته ممزقة" (٢).

"لم يحدث أن يسرق الوطن ويطرد الأهل، ويحل سكان آخرون مكانهم في التاريخ الإنساني، وكل ما حدث أن بعض الجيوش تعتدي على الشعوب وحقوقها، فتقسم الأراضي، وتصادر قسماً من إنتاجها، ويبقى الناس في أرضهم، أو متعلقين بالجبال، وتعرضت شعوب إلى الاحتلال في القرون الوسطى، وبقي أهلها على الأرض، وظلت لغتهم تفيض كلمات واعدة" (٣).

"وفي فلسطين سرقت الأرض، وطرد الأهل عن أوطانهم. وضاق العيش بالأسر الفلسطينية الميسورة الحال بعد هجرتها الوطن، ونعيم العيش، وباعت آخر ما تملك لتأمين أولويات الحياة الكريمة، وكانت تكاليف الفندق في عمان باهظة، فقد باع أهل (فدوى) السوار الذهبي، والحلي، وباع سامي خاتمه، وعانوا من العذاب النفسي والجسدي ومن الفراغ، ودوامة الأحاديث السياسية المكررة والانتظار الصعب لحل مشكلة الرجوع، وأصاب الناس وعكات فجائية، ومرض الكثيرون، وتجمع اللاجئين في بيوت ضيقة ليلاً بجد كثير وفرح قليل، وليس في الأردن بيوت صالحة للإيجار والسكن، واحتشد الأطفال والشيوخ والنساء في غرفة واحدة، ونام الرجال القرفصاء وكل عشرة منهم في غرفة واحدة" (٤).

"وهزلت أجسام اللاجئين من العري والجوع والتعب، ونزفت أقدام الطفولة الصغيرة الهاربة أمام العقارب الصفراء، فاقعة اللون، متقوسة الذنب، وتعثر الأطفال المحشورون على الرمل الساخن بحبال الخيام مرات، كانت عظام وجوههم بارزة، وعيونهم تحرق في عمود الرمل

١- عيسى، الناعوري: بيت وراء الحدود، مرجع سابق، ص ١٦٤.

٢- مفيد، نحلة: الرحيل، مرجع سابق، ص ٨٢.

٣- المرجع السابق، ص ٣٠.

٤- عبد الحليم، عباس: فتاة من فلسطين، مرجع سابق، ص ٦٦.

المتباعد مع الريح ومع ذلك كانوا يبكون ساعة، ويلعبون في كرة صغيرة صنعوها من الخرق المتسخة ساعة أخرى" (١).

لقد وصف سالم النحاس في روايته "أوراق عاقر" صورةً لبدء حرب حزيران وويلاته. "فقد دوى انفجار هائل، اهتزت له الشقة بأكملها، المبنى الكبير انهار، هرع إلى مصدر الصوت، كان المطبخ كتلة لهب، حمل خرطوم المياه، حاول المستحيل، وحدث خلط عجيب من الأصوات يتعالى مع لعلعة ألسنة اللهب، هذا يوم الحشر، وهذه هي الجحيم، والغربان المقتحمة تزحم المدى، تفرز في العيون الموت والهزيمة" (٢).

لقد رسم تيسير سبول صوراً للمواطن (المثقف) بعد هزيمة حزيران حين وقف على ضفتي النهر وأخذ ينظر إلى وطنه فإذا نصفه في قبضة العدو. "ورأى على قارعة الطريق بغلاً مقتولاً، كان منفوخاً بشكل عجيب، ورأى الجسر المحطم، إلا أن أجزاءه ما زالت متماسكة، وهناك امرأة تحاول العبور، وتتسلق الحطام كانت شديدة الخوف من أن تسقط، ولم يحدث أن رأى وجهاً صغيراً مصفراً كقشرة ليمونة، والناس ينظرون إليها ببأس، ثم يتحولون.

وقف "عربي" على آخر نقطة صالحة للوقوف على الجسر، وبحث عن آخر شبر مما تبقى وطناً له، كان حريصاً أن يقف على آخر جزء يمكن الوقوف عليه، ورأى النهر، وقمم الجبال العالية البعيدة في الضفة الغربية" (٣).

أما من حيث الصورة التي رسمها سبول للقادة الإسرائيليين العسكريين. "القائد الإسرائيلي في الأرض العربية نافخ الصدر يقود جنوده وراء جنود عرب هائمين عطاش، ويلوح الضابط بالماء ثم يخفيه، ويرى المواطن العربي جيشه يسقط باسماً يديه على الرمل الحار، ويظل يبحث عن بارقة أمل لوحدة هذه الأمة، وجمع طاقاتها لتحفظ كرامتها" (٤).

١ - مفيد، نحلة: الرحيل، مرجع سابق، ص ٥٩.

٢ - سالم، النحاس: أوراق عاقر، مرجع سابق، ص ٦١.

٣ - تيسير، سبول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ٣٠.

٤ - المرجع السابق، ص ٦١.

المبحث الثاني مقاومة المحتل

المبحث الثاني: مقاومة المحتل

إن الحكم التركي الذي سيطر على بعض الأقطار العربية تمثلت مساؤه في نشر الجهل والامية وتكميم الأفواه وتزييف الواقع والحقائق أمام السادة الأتراك.

كل ذلك كان له أثره البالغ في نفوس الأحرار العرب حيث كان مصيرهم الزج في السجون والمعتقلات لأنهم مشبهون بالوقوف ضد هذه الدولة المتسلطة المستعبدة التي ترى أن لها الحق في الوصاية على العرب.

لقد كان مصير الشعوب العربية المستعمرة هو فرار بعض أحرارها خارج بلدانهم العربية نجاةً بأرواحهم وخوفاً من القتل لأنهم في رأي الدولة التركية أعداء وليس أصحاب حق وسيادة على الأرض.^(١)

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية بدأ الخطر الصهيوني يدق ناقوسه، ولكن العرب ظنوا بأن الدول الأوروبية سوف تقف إلى جانب العرب في تحقيق عدالتهم، هذه العدالة التي ما زالوا ينشدونها في حين أن الحقيقة مرسومة في نفوسهم منذ زمن طويل حيث هي النتيجة التي تفاجئ بها العرب من تقسيم لبلادهم ووقف مخطط استعماري هدفه خدمة الحركة الصهيونية؛ بل التخلص منها على حساب الأمة العربية وبعد أن أخذ الحس القومي ينمو شيئاً فشيئاً تجاه الخطر القادم لدولة صهيونية في ظل المخططات الغربية.

كل ذلك أدى إلى مصادمات بين الحكومات العربية والقوى الشعبية والوطنية المعارضة للاستعمار بأنواعه^(٢).

قد عانى المواطن الأردني، المواطن الأقرب إلى الحدث الأقرب إلى الواقع الجديد الذي بدأ يتشكل، واقع الدولة الصهيونية هذه الدولة التي لم يترتب على وجودها إلا المصائب التي ألمت بالمواطن الأردني جراء تشريد الشعب الفلسطيني إلى الأردن بشكل أكثر كثافة من غيره من الدول العربية المجاورة، حيث صفوف اللاجئين التي باتت تنتظر المأوى... وتنتظر الماء والطعام على شكل دائم لا على شكل إغاثات سرعان ما تزول فكل ذلك من أحداث كان دافعاً

(١) - شكري، شعشاعة: ذكريات، مرجع سابق، ص ١١٩-١٢٢.

(٢) - حسني، فريز: حب من الفيحاء، مرجع سابق، ص ١٠٣-١٠٥.

لتنشيط الحركة الروائية في الأردن لأن الأحداث التي مرت بها الأردن أضافت مضامين روائية جديدة، مضامين الحروب وويلاتها وصورها الفاجعة.^(١)

وعندما اشتد الخطر الصهيوني وزادت مظالمه فلم يكن هناك من وسيلة لالتقاء شر ذلك سوى النضال حيث هناك الشباب المناضلون المدججون بالسلاح يقومون بحماية المدن والقرى من العدو الصهيوني واعتداءاته.^(٢)

إن الويلات والحروب والجرائم البشعة التي مارسها الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية تمثلتها الرواية الأردنية وأحسنّت تصوير جرائمها وآثار حروبها من عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين وحتى حرب حزيران.^(٣)

ففي رواية "العودة من الشمال" لفؤاد القسوس^(٤) نلاحظ أن قصة هروب مرزوق من فلسطين هي بسبب النزاع القائم بينه وبين أفراد عشيرته وهو خير مثال على ممارسات الاستعمار البريطاني التي يتخذها ذريعة للتفريق بين أفراد العشيرة الواحدة حيث أن هذه السلطات تقوم بسجن بعض الأفراد بادعاء الوشاية من أفراد آخرين من العشيرة ذاتها وذلك بهدف إثارة الأحقاد والضغائن بين الأفراد، بهدف السيطرة عليهم من خلال أساليب الإدعاء والنفاق والوشاية لتوسيع دائرة الخلافات بين أفراد المجتمع الأردني^(٥) ففي جانب آخر من الرواية ذاتها نلاحظ أن الاستعمار كان يقوم بإذلال المتمردين، بهدف السيطرة عليهم من خلال أساليب القمع من قبل أفراد الشرطة.

فعندما حاول عساف أن يتحدث مع الشرطي بنوع من الجرأة عن سبب اعتقاله في القرية... حيث قام الشرطي بتسديد بنقديته إلى صدر عساف وأسقطه أرضاً، وأخذ يوجه إليه الضرب بقدميه على وجهه ورأسه حتى سال الدم من فمه وأنفه^(٦).

أما أمين شنار في "رواية الكابوس" فهو يؤكد على مدى إصرار العدو الصهيوني على اتخاذ الحيل وسيلة لزرع الفتنة بين صفوف الشعب الواحد.

١ - محمد، عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ١٩.

٢ - المرجع السابق، ص ٢٠.

٣ - المرجع السابق، ص ٢٠-٢٢.

٤ - فؤاد القسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ١٨٠-١٨١.

٥ - المرجع السابق، ص ١٨٢.

٦ - فؤاد القسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ١٨٠-١٨٢.

فعندما مات شيخ القرية تجمع الأسياد الصهاينة، وأشعلوا القناديل ليشاركوا بنعي شيخ القرية الكبير، حيث أعلنوا الحداد لمدة أسبوع كامل... وأخذوا بإثارة الفتنة بين أهل القرية ضد القائل المجهول... علماً بأن القاتل الحقيقي هم الصهاينة... قد قتلوه من قبل وحولوا جثته إلى هيكل عظمي... فعلوا ذلك لإثارة الفتن بين أفراد المجتمع الواحد^(١).

يُلاحظ أن شخصية مرزوق في "العودة من الشمال" وشخصية شيخ القرية في "رواية الكابوس" هما ضحيتان لاستعمارين صاحبي اتجاه واحد، نحو تحقيق هدف واحد، ضد مصلحة شعب واحد، فالاستعمار البريطاني هو المعلم الذي تتلمذ على يده العدو الصهيوني، فالمبدأ والضحية واحدة.

أما شخصية "فرحات" تلك الشخصية التي لا يربحها فهي رمز العمالة والجاسوسية. إنها عمالة بعض أفراد الشعب لصالح العدو الصهيوني ضد أفراد مجتمعه. الشخصية في ظاهر الأمر مطلوبة للعدو ولكن الحقيقة على عكس ذلك. حيث يقوم العدو بدفع جائزة مقابل إحضار بعض عملائه حياً أو ميتاً، وذلك بهدف عدم إظهار حقيقة هؤلاء العملاء، فهم مقاومون للعدو ومطلوبون له. "عندما خرج "فرحات" من السجن... ودخل المقهى... نظرات الموجودين مشدودة نحوه... فسكت الجميع.. وحاصرته النظرات... وعادوا يصففون الطاولات بورق اللعب.. ويدخنون (الهيشي) ذو الرائحة المدوخة^(٢). "فعندما ألقى العدو القبض على (فرحات) وذهبوا به إلى السجن، ذاك السجن المظلم... تلك السرايب التي يلقي فيها كل من يقاوم.

إنها سرايب مظلمة قدرة... ينادي مناد.. فرحات.. حي أم ميت؟
يردُّ الرفاق بصوت كالرعد... حي.. حي!

ويفتح الباب.. وينسلُّ منه "فرحات" إلى الخارج ويعض أحدهم قدمه حقداً على إخراجه^(٣).
يلحظ الدارس ان شخصية فرحات رمزاً للعمالة والخيانة ضد الأمة كلها لا ضد شعب واحد بعينه ممثلاً بالشعب الفلسطيني لأن القضية قضية قومية لا قضية تتعلق بشعب واحد بحد ذاته

١ - أمين، شنار: الكابوس، مرجع سابق، ص ٧٦.

٢ - المرجع السابق، ص ٧٧-٧٨.

٣ - المرجع السابق، ص ٨٠.

فخيانة "فرحات" لشعبه وتأميره مع العدو هو تأمر ضد نفسه وأهل بيته لأنه جزء من هذا الكيان الذي يتعرض للقتل والإهانة والتشريد... ولكن انعدام الضمير الإنساني يجعل صاحبه لا يميز الغث من السمين لا يميز الحرّ من المتأمر.

إن شخصيّة "فرحات" هي رمزٌ لشخصيات كثيرة تأمرت على الأمة والوطن مقابل مكافآت دنيوية شعارها الخيانة والخضوع.

حتى أن الأعداء لا يؤمنون لهذه الشخصيات لأنهم يعرفون أنّ من يخون شعبه ووطنه لا يؤمن جانبه.

أما الشخصية الناطقة بلسان حال إمارة شرق الأردن فهي شخصيّة "عواد" التي بدأت تسعى من خلال العوام إلى ضرورة الاستقلال عن بريطانيا زمن الإمارة "الدواب تأكل ولها مأوى، ما الذي يميزنا عن البشر؟" (١)

"ومتى شعر الإنسان بكرامته ونال حرّيته إنسان وما دام العُج في البلاد فلسنا أحراراً ولا كرامة لنا" (٢).

إنّ شذويّة ليلي في رواية "أنت منذ اليوم" تمثل الشخصيّة التي استيقظت بعد أن جرى الزمان بأحداثه وأصبح الاستيقاظ كضده.

إنها الفتاة المتعاونة مع العدو.. فبعد أن ضاعت أرضها.. ثارت على العدو حين رأت الشاب الإنجليزي... فأثار في نفسها إحساس العدو الصهيوني.. إحساس العدو الذي سلب الأرض وضيق الحريات... ونهب الخيرات... وشرّد الجماعات.. "إنكم تتشّدقون بالحرية ولستم أحراراً، تعتقدون أن الناس خلقوا لتسودوا عليهم، لديكم طلاءً من الديمقراطية وتقترف حكومتكم الجرائم، بالفّ والدوران والتمويه علينا" (٣).

أما الجندي في روايته "الدوار الثاني" حيث يطالعنا في الصفحة الحادية والثلاثين بأن الأحزاب قد أدركت روح الثورة ضد الاستعمار حيث قام الطلاب بحركات سياسية معوّين عن مشاركتهم ومطالبين بالثورة ضد الاستعمار.

١ - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ١٩٠.

٢ - المرجع السابق، ص ١٩٤.

٣ - تيسير، سبول: أنت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ١٠.

فعندما شاع خبر وفاة أحد رؤساء الوزراء المتعاونين مع العدو في إحدى مدارس البنات على الدوار الثاني، ثارت المدرسة ضد السفارات الأجنبية وأخذت تهتف ضد الاستعمار حيث دقّت أبواب السفارات ورُشقت بالحجارة وحدث صدام بين رجال الأمن والطالبات^(١).

إن رواية جمعة حماد "بدوي في أوروبا"

تكشف اللثام عن عيوب اجتماعية كثيراً ما استغلها العدو الصهيوني، وما زال متخذاً منها وسيلة ضغط لتحقيق بعض مطالبه من بعض الحكام العرب (شيوخ البترول) الذين يقعون في شرك خداعه، وحيله من ناحية وجهلهم وابتعادهم عن منظومة القيم الأخلاقية من ناحية أخرى^(٢).

إن بعضهم يأتي إلى أوروبا، ويرى الفتيات الجميلات فيحبُّ أن يتزوج.. فيقع اختياره على واحدة ممّا يرى.. فيتزوجها.. إنها تتزوج ما معه من مال... فإذا ضمننت كفايتها من المال.. فرت من يده.. تصنع فضيحةً له وتكون هذه الفضيحة خدمة للدعاية الصهيونية ضد العرب وشيوخ البترول "غداً يأتي شيخٌ آخر"^(٣).

هذا هو الدافع الذي جعل (سويلم) بطل الرواية يحسُّ بالخجل "حين رأى على المسرح رجلاً بعباءة وملابس بدويّة في مهابة... وكان يتقدم إلى امرأة في ثبات. وفجأةً احتضنها، وجعل يتعانقان أمام الناس، وكاد سويلم أن يخطوا إلى ذلك الرجل لولا أن الرعب قد استولى عليه، ورجب أن يتعرف إلى البدوي، الذي يقوم بهذا العمل، الشنيع في الغربية.

وعرف أنه ممثل فقط وليس بدوياً ولا عربياً ويلبس الملابس البدويّة.. ليتّم وَ طُلّه بالسخرية التي تقوم بها هذه اليهوديّة ضد العرب، فاستعرض في مخيلته وطنه وأحس بالخجل من نفسه.

وأنه يحبُّ أن يموت في وطنه، قبل أن يرى هذه اليهودية تسخر من العرب^(٤).

إن العديد من الروايات الأردنية رمزت إلى التضحيات المؤلمة، التي كثيراً ما عانى منها الإنسان الأردني والفلسطيني جراء الاستعمار الصهيوني.

(١) - محمد سعيد الجندي: الدوار الثاني، مرجع سابق، ص ٣١-٣٢.

(٢) - جمعة، حماد: بدوي في أوروبا، مرجع سابق، عمان، ١٩٧٧.

(٣) - المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٤) - المرجع السابق، ص ٢٢٠.

أضف إلى ذلك معاناةً أخرى جراء تدني المستوى الحضاري، وعدم قدرة الأردن على مواكبة مستجدات العصر.^(١)

إن الهدف من العمل الروائي ضمن سلسلة الأعمال الأدبية في مثل هذه المرحلة، هو إيقاظ المشاعر والأحاسيس الوطنية لدى الجماهير العربية تجاه قضية عربية قومية، ألا وهي القضية الفلسطينية.^(٢)

وكان ذلك بهدف تجليّت الروح القومية في نفوس الشعوب العربية لتحرير فلسطين بعد أن تمّ اغتصابها وسط ضباب عربي وعدم وضوح في الرؤية.

إن الاستعمار البريطاني هو الذي أوجد الاحتلال الصهيوني والاحتلال الصهيوني هو الذي أوجد عقدة النضال في هذا النوع الأدبي وإن لم ترق هذه العقدة إلى المستوى المطلوب.^(٣)

إنّ الروائيين الأردنيين الذين كتبوا في هذا المجال هم عدد غير ميسور فمنهم من كان يتناول الموضوع تناوياً سطحياً دون الغوص إلى أعماق النكبة ولكن التركيز هنا قائم على العواطف والمشاعر والأحاسيس تجاه واقع مؤلم حيث الآلام والمعاناة والتشرد والضياع.^(٤)

إن عبد الحليم عباس في روايته "فتاة من فلسطين" وعيسى الناعوري في روايته "جراح جديدة" و"بيت وراء الحدود" وفؤاد القسوس في روايته "العودة من الشمال" هم الذين تناولوا الموضوع من وجهة نظر لم ترق إلى أعماق عقدة النضال والتحرير.

في حين هناك روائيون تناولوا الموضوع من كافة أبعاده المختلفة وتمّ طرحه طرحاً يليق بعمق المأساة، المأساة التي يندرج تحتها أبعاداً كثيرة غائبة عن ساحة المواطن العربي البسيط.

في حين أنها أبعاد حاضرة في نفوس المثقفين الواعين لأبعادهم وأبعاد ما يدور حولهم.^(٥) فمن هؤلاء الروائيون غالب هلسا "الضحك" وتيسير سيول "أنت منذ اليوم" وسالم النحاس "أوراق عاقر".

(١) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٢) - عيسى، الناعوري: ثقافتنا في خمسين عاماً، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠١.

(٣) - أمينة، العدوان: مقالات في الرواية العربية المعاصرة، عمان، مطابع الراي ١٩٧٦، ص ٧٦.

(٤) - محمد عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ١٤٩.

(٥) - خليل، إبراهيم: مجلة أفكار، الأردن، ٢، عدد ٢٢، ص ٧٤-٧٥.

حيث وُفق هؤلاء الروائيون في طرح قضايا الأمة تجاه قضية مصيرية. تمثلت عقدها بالنضال من أجل التحرير لا بالتركيز على واقع الآلام والآمال والتشرد والضياع كغيرهم من الرواة.^(١)

إن سالم النحاس في روايته "أوراق عاقر"^(٢) استطاع أن يقف على معضلة الأمة الكبرى في صراعها مع العدو الصهيوني، كما تناول أبعاد عربية مختلفة تنم عن تخلف في المجتمعات ومطاردة المصلحين واعتقالات السياسيين، ليس هناك من وسيلة لتصوير ما يحدث على أرض الواقع وعلى أرض مجموعة من دول عربية أوردها النحاس من خلال الإشارة إلى مدلولاتها إلا الرمز.

لقد صور النحاس هذه المعضلة خير تصوير من خلال شخصها وأحداثها وأماكنها وعقيدتها.^(٣)

فزوجته: "أمية" رمز العروبة وتنحدر من أصل أموي وأبو يعرب: بدوي عاقر - رمز الباحث عن الوحدة في سبيل العروبة وسط ضباب عربي وانتهاكات صهيونية للأرض والشعب.^(٤)

صدرت هذه الرواية بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ حيث تقوم على تصوير الفاجعة وتعكس أثر الهزيمة التي حلت بالأمة فكانت مخيبةً لآمال الأمة التي يستشعرها النحاس عبر روايته.^(٥)

لقد أحس النحاس بمجموعة العوامل التي قادت إلى الهزيمة والتي تعود إلى الأنظمة السياسية والاجتماعية السائدة والتي رمز إليها (بالعمم) على الرغم من الآمال التي تراود الشعوب.

يظهر هذا العمل على شكل قصة لرجل عقيم "أبو يعرب" وزوجته "أمية" الخصبة.. يحمل الرجل عبئاً ثقيلاً على عاتقه "العمم" يمني نفسه بالشفاء وبولادة "يعرب" يعرب الأمل الذي

(١) - خليل، إبراهيم: مجلة أفكار، الأردن، ٢، عدد ٢٢، ص ٧٦-٧٧.

(٢) - سالم، النحاس: أوراق عاقر، مرجع سابق.

(٣) - محمد، عطيات: القصة الطويلة في الأدب الأردني، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(٤) - المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٥) - إبراهيم، السعافين: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

يرتقبه لتحرير الأمة وسط انتكاسات متلاحقة. يحاول بكل الوسائل لتحقيق أملٍ بالانتصار من منطلق عربي قومي.

وأبو يعرب "كدالية عجوز ترتقي فوق سور متهدّم لببيت مهجور في طريق البرية"^(١). وهنا رمز لعظم المصيبة التي حلت بالأمة جراء الهزيمة فحال القضية كالصورة المرسومة. أخذ يبحث عن وسيلة لذلك لتُجَنَّب الأمة العار وعظم المصيبة، لم يعد هناك في الوطن العربي مكان لحرية الرأي وممارسة الحضارة الإنسانية ولا يدري "أيقتم الربع الخالي أو الصحراء الكبرى أم يصعد فوق ثلوج جبل الشيخ التماساً للعثور على سبيل يقوده لتحرير بلاده، أم يغور في كهف مظلم أسود في قاع البحر الميت علّه يعثر عليها كما يعثر على الكنوز الثمينة"^(٢).

وهنا إشارة المؤلف إلى الحس القومي العربي في أكثر من بلد عربي وتلاشي الأمل بولادة "يعرب".

"انتظاري أنا وأمّية يطول ومواسم الحصاد تنقضي بلا أعيادنا، روي حبة قمح بذرتها في أرض الأغوار ولم أحصد إلا الانتظار من بلدٍ إلى بلد أنتقل و"أمّية" فوق كتفي أبحث عن الحكمة الشافية"^(٣).

ثم يتجدد الأمل في نفسه حين نصحوه بالذهاب إلى دمشق، فهناك طبيب مختص بالأمراض التناسلية "سامي عقل" حمل "أبو يعرب" زوجته وذهب إلى دمشق... ففي نهاية الأمر يؤكد له الطبيب بأنه ليس عاقراً، ولا بدّ أن يتأكد من عقم أمّية، وأخذ يُجري لها الفحوصات دون مبالاة.. ويقول له أن العقم يكمن في أمّية، لم يقتنع أبو يعرب بذلك ويقول له الطبيب لا تطلق أحكاماً لا تستند على منطلق علمي، فأنت ضحية وهم كبير"^(٤).

بعد ذلك يعود من دمشق، ولا يقطع الأمل ويعرض نفسه على المشعوذين في أماكن مختلفة ولكن هناك المفاجأة... حين تخبره أمّية بأنها حامل وأنها تنتظر الدقات الأولى للجنين... تمر الشهور، دون إشارة إلى قدوم يعرب، يتأكد في نهاية الأمر أن حبلها كاذب ويتلاشى الأمل"^(٥).

١ - سالم، النحاس: أوراق عاقر، مرجع سابق، ص ٩.

٢ - المرجع السابق، ص ٢٩.

٣ - المرجع السابق، ص ٤٥.

٤ - المرجع السابق، ص ٧٥-٥٣.

٥ - المرجع السابق، ص ٨٩-٧٥.

"يا أحبائي، يعرب لم يولد بعد، حبها كاذب، وخميرة العطاء لم تتفشَ بعد، هاتوا سكيناً
محميةً أحرق بها الظهر، أمزق الجلد، أحطم القشرة الصلبة. فيتدفق العطاء نبعاً أغزر من نهر
الأردن.. لعيونكم فدية.. ولأهازيجكم ملحاً، هذه هي أضحيتكم.
نعود إذن إلى القادرين على الموت من أجل العيون الربيعية التي تختنق في الأغوار.
آه..... ما أصعب خلق الرجال!(^١).

١) - سالم، النحاس: أوراق عاقر، مرجع سابق، ص ٩٨.
- ١٢٠ -

المبحث الثالث صور نقد المجتمع

المبحث الثالث: صور نقد المجتمع

توطئة:

لدى دراسة المجتمع الأردني لابدّ من الأخذ بعين الاعتبار مكونات هذا المجتمع. حيث يتألف سكانه من مجموع سكان الضفتين الضفة الغربية و الضفة الشرقية. هاتان الضفتان اللتان التحم سكانهما ليكوّنا مجتمع واحد متكافئاً ومتجانساً، من خلال تلاحم بين الطابع الأردني التقليدي والطابع الفلسطيني الطارئ لينشأ في المحصلة مجتمعٌ واحدٌ فيه سمات مشتركة ظهرت ملامحه من خلال الروايات الأردنية، التي تحدثت عن آمالٍ وآلامٍ ومعاناةٍ جُدت ضمن شعب واحد له مقوماته الحضارية المتكافئة ، من حيث البعد الفكري والعفويّة المنطقية السائدة.

وعند الحديث عن طبيعة الحياة في شرق الأردن قبل النكبة عام (١٩٤٨) الف وتسعمئة وثمان وأربعين حيث روح العداوة، والنمط الريفي هما السائدان، مدنه قرى صغيرة من حيث سكانها وحجمها، اعتماده قائم على الزراعة والرعي ميزاته البساطة والتكشف^(١).

يجتمع الفلاحون في مضافة المختار أو الشيخ في القرية، يتداولون شؤونها العامة. تجمعهم روابط القربى والنسب العلاقة قائمة بينهم على التعاون وقهر سنين القحط يعتمدون على مياه الأمطار لري محاصيلهم، يتوارثون عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم، يقيمون شعائرهم بتواضع وخشوع، يتوكلون على الله في كل أمر من أمور حياتهم. منطلقين من حياة البساطة والبطء لا حياة التكبر والخيلاء.

قصصهم عمادها الواقع يتجلى من خلالها الزمان والمكان تلعب البيئة دوراً في تطور أحداثها وشخصها^(٢).

ومن الملامح العامة التي ركزت عليها الرواية الأردنية صورة الأسرة الأردنية ذات المجتمع القروي المتماسك الذي تطفئ عليه سمة التخلف من خلال صورة شيخ القبيلة الذي تدوب من خلاله حرية الأفراد.

"فعساف يعطي كلمته في "سلمى" ابنة القرية على الرغم من أنه لم يمت لها بصلة القرابة، ويتم كل شيء ولا من معارض، حتى والدها لا يملك حق المعارضة والقرية الأردنية جائعة

(١) - إبراهيم، (أديب العلم): الأقصوة في الأردن، مخطوطة رسالة ماجستير، جامعة القدس يوسف، بيروت، ص ١٦٨.
(٢) - (محمد زغول) سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص ٧.

تعيش على رحمة السماء، وحين يتأخر المطر، يستيقظ القلق والخوف، وتنمو روح الانتظار الصعب ولا تبدو في القرية روح الحياة".^(١)

وقد رصدت الرواية الأردنية طبيعة الحكم العثماني وتحكمه في رقاب المجتمع الأردني من خلال صورة "جندي يحل بالقرية وينشر الظلم والقسوة، وأخذ الضرائب والأغنام والأبناء قسراً للعمل في شق الطرقات، ومد قضبان سكة الحديد، إنها أساليب الحكم التركي، وتخوف الناس من منظر الجندي على الرغم من أنه يبذل جهداً كبيراً لإقناعهم بعدم القلق".^(٢)

أما قضية القرية الأردنية والريف وفقير السكان وملامحه الاجتماعية المتعددة.

"تدنى مستوى الريف الأردني زمن الإمارة وكثرت الأكواخ التي تضم النجباء والأغبياء، يعيش فيها الناس كالديدان، تنتشر في الصباح، وتأوي إليها إذا جن الظلام، كم فيها من مرضى. وكم فيها من تكالى. وهي لا تصلح إلا إلى الدجاج، الجناة يعيشون في القصور، والمجني عليهم يرسفون في قيود الفقر والقذارة، أنهم يعيشون على الأمل".^(٣)

"كان يستمتع بسفوح الجبال، ورأى نفرأ من الناس يضربون في الحياة على غير هدى، والكهوف تزدهم بالفقراء من شعبنا الصامت، ولا يعيشون إلا على القوت اليسير، ولا يلبسون إلا مزق الثياب، فهم عينة من مجتمع متخلف يعاني من الفقر والأمية".^(٤)

أما عند الحديث عن الأمية ونقل الأخبار فليس هناك من وسيلة إلا المشافهة لانعدام وسائل التعليم التي تساعد المجتمع وتأخذ بيده نحو التقدم.

"فعندما حدثت ثورة العراق تساءل كثيرون أين تقع العراق؟ هل هي قريبة من اليمن أو في حدود مصر".^(٥)

"وكانت القرية الأردنية خالية من الوعي الصحي والإنارة، فالسراج أداة الإنارة الوحيدة، وتتناول المرأة السراج، وتأخذ زجاجته ببسراها، وترطب داخلها بتفلة من فمها، وبيمينها تمسح بخرقة بالية داخل الزجاجاة وتنظفها من السواد الذي علق بها في الليلة الماضية، وعندما تتم تنظيفها، تعيدها لي السراج، وتذهب لتعد العشاء للزوج والأطفال".^(٦)

١ - يوسف ضميره: مجلة الأفكار عدد ٦٤، ٢٧، ص ١٦١-١٦٤.

٢ - نمر، سرحان: مجلة أفكار، عدد ٣٦، ٣٧، ص ١٦١-١٦٤.

٣ - حسني، فريز: مغامرات تائبة، مرجع سابق، ص ٥٨.

٤ - شكري، شعشاعة: في طريق الزمان، مرجع سابق، ص ٨٥.

٥ - غالب، هلسا: الضحك، مرجع سابق، ص ٨٥.

٦ - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ٢٤. -١٢٢-

"ورأى (سويلم) في أوروبا لأول مرة النساء والرجال يتبادلون العناق والطعام في حفلات عامة، وتذكر كيف كان مع الرعاة يخاطب الناقة والغنم، ويستحي أن يذكر اسم حبيبته بين الأسماء، حرصاً عليه من الغمز، وحياءً منها ومن أهله وأصحابه، فإذا زفت إليه، ضم أحدهما الآخر بشحنة هائلة من الشوق العنيف، تظل آثاره إلى أن يختفي كل منهما في قبره، وتنهد لأنه يرى عملية الحب مكشوفة لديهم"^(١).

* عدم وجود الأنظمة الاجتماعية التي تقف إلى جانب الفقير وتحميه سواء كان رجلاً أو امرأة.

"إذ يتحاشى الناس المرأة المطلقة الفقيرة، وينظرون إليها نظرة شزراء، وتنشأ حولها الأقاويل، وتعاني من الحرمان، وتنفق ما استطاعت توفيره، وتطرق الأبواب بحثاً عن العمل، وتبيع أثاتها قطعة قطعة لتؤمن الدواء والغذاء"^(٢).

* كما أشارت إلى سيادة الخرافات والطب الشعبي والاعتقادات الخاطئة.

"يلجأ الريفي إلى البقال لمداواة زوجته عندما يشتد عليها الألم، ولم تنفع فيه لصقات العجين الساخن، ويشترى حبوب (الأسبرين) من البقال بعد أن يشرح له أعراض المرض العامة، وأوجاع الصدر، ولا يجروء على ذكر أورام الثدي خشية الحرج، ولا يحضر زوجته المريضة إلى البقال ليفحصها، فلا طبيب في القرية، ويتناقل القرويون وصفات الطب الشعبي جيلاً عن جيل. والمجتمع الأردني يخشى القيل والقال، ويتمسك بالأخلاق الظاهرة"^(٣).

"و"دليلة" ترفض الزواج لأنها تخشى الإنجاب ويقال هذا ابن دليلة، ولا تريد أن تخلف لابنها عار مسطوراً على وجهه، وينبغي أن تورث أبناءها أجساماً سليمة وعقولاً غير مشوهة وقد تعذر أن تشفي نفسها مما هي عليه من مرض"^(٤).

* الأنثى الفقيرة التي حباها الله بنعمة الجمال مطاردة في المجتمع المتخلف لقرها وغياب النصير... فهناك البرجوازية وآفاتها^(٥).

١ - جمعة، حماد: بدوي في أوروبا، مرجع سابق، ص ٨١.

٢ - حامد، كامل ملكاوي: عبوة القدر، مرجع سابق، ص ١٢٢.

٣ - حسني، فريز: مغامرات تانية، مرجع سابق، ص ٤٣.

٤ - شكري، شعشاعة: في طريق الزمان، مرجع سابق، ص ٦٧.

٥ - شكري، شعشاعة: في طريق الزمان، مرجع سابق، ص ٧١.

"يقودها جمالها أحياناً إلى إعجاب عدد من الأثرياء بها، فيغدقون عليها المال، وتحيا على حساب المترفين المنحليين حياة البرجوازية المتأنقة، وتلبس ثوباً حريراً، ويتسرب العطر إلى جو الغرفة التي تزدهم بهدايا المعجبين من زهور وسجاد، وتتعلق عيناها في الأعالي، و(سيجارتها يتصاعد منها الدخان شيئاً فشيئاً) ويجلس أصدقاؤها على الأرائك يحملون ويتمنون، بينما تتحسر وتتعذب في أعماقها بواقعها، ولطفولتها المشردة التي قادتها إلى جو برجوازي مصطنع لا شرف فيه"^(١).

* استغلال المجتمع من قبل المترفين.

"نشوء طبقة من المترفين، ورثت الثروة، وهي تملك العقارات والنقود، ولها بعض الذكاء الاجتماعي، وتعرف من يمرض، ومن يرتق، وترتبط بالتجار بعلاقة غير نزيهة، ويهمها الثراء والثناء والرحلات، لا تنفق إلا لمصلحة ذاتية، وإذا كان أحدهم بحاجة إلى الآخرين، فكلهم أصفياؤه، ولا يحتل أي منهم منزلة في قلبه، وإذا خلا إلى نفسه نفض علاقته كما تنفض الإوزة أجنحتها من الماء العالق بها بعد السباحة، والدنيا لديه (ويسكي) وامرأة، وضحك على الذقون، وجمع المال واستثماره".

وهناك صورة لنماذج بشرية تفتك بالمجتمع، وهي شخصيات قليلة الثراء تتمتع بسمعة رديئة، مشهورة بالبخل، وعندما تخاف الفضيحة تمشي مستقيمة، وشخصيات من لصوص الثروة والمستكرشين على حساب قوت الشعب، تعيث في الأرض فساداً، ولا تملك الرادع، وهي كريمة منبوذة في السر، يتملقها الناس عند الحاجة"^(٢).

"وفي "مذكرات تائبة" صورة لعينة من مفرطي الثراء الذين يلذ لهم أكل أموال اليتامى والدس على الذين ينافسونهم، ويحسدون كل متفوق وكأن بينهم وبين كل كفاءة تاراً، يرغبون أن يكونوا أسياد الموقف في التجارة والعمل، ويتظاهرون بالتواضع ويجودون بالقليل التافه، ومنهم الوجيه البطر الذي يجمع المال عن طريق الحلال ودروب الحرام، وإذا أمن الفضيحة في ركوب الباطل لزمه بقلب ثابت وأشاع عن نفسه حب الخير لأنه يلقي بالفتات هنا وهناك على مرأى ومسمع من الناس"^(٣).

١ - شكري، شعشاعة: في طريق الزمان، مرجع سابق، ص ١٣٠.

٢ - المرجع السابق، ص ٥٦.

٣ - شكري، شعشاعة: في طريق الزمان، مرجع سابق، ص ١٤١.

* سيادة العيوب الاجتماعية المختلفة .

"يحيا رجل ذو صيت حسن حياة خاصة، ويأتيه رزقه رغداً، ولا يقوم بعمل ولا يعرف أن يباشر عملاً مهماً كان بسيطاً، خلق وفي فمه ملعقة ذهبية، بخيل ولا يحب من أكرموه ورفعوه فوق الأكتاف، يتشقى بهم إذا نزلت بهم قاصمة، زير نساء، تقدم له الرشاوى في ثياب الهدايا، ولا يقدم هدية لمخلوق، ينصرف عن زيارة الناس إذا زاروه، ولا ينفق فلساً واحداً في وجوه الخير الإنساني أو الوطني، وإذا زار أوروبا يصاب بنوبة من الجنون والإسراف، ويشرب الخمرة كما يشرب البعير الظامى بعد خمسة أيام"^(١).

* أما الازدواجية في السلوك فهي سمة من سمات التخلف الديني والاجتماعي.

"فالمراة تحتجب بالحجاب أحياناً، وتمارس الطقوس والشعائر الدينية من صلاة وصيام، وتشرب الخمرة في لحظة خيانة زوجية مع عشيقها، وتقدم له طبقاً مليئاً بألوان الطعام"^(٢).

* المواطن والسلطة والعلاقة بينهما: هناك صورة المواطن الأردني والحاكم التركي الظالم المتسلط المستبد الذي أورث آفاته السلطوية لعهد الإمارة "إمارة شرق الأردن".

"إذا رسفت القرية في أغلال الكبت والقهر والكسل، وعندما يهبط الشرطي على أرض القرية، يرتبك سكانها ذعراً، ويخشى الناس سوءاً لأنه لا يجيء إلى جلب الضرائب وسجن أحد أفراد القرية، وكان الجنود الأتراك يمسون ببعض دجاج القرية، وقد تنور امرأة حماية لدجاجاتها فيضربونها، وينتصر لها أحد أبناء القرية، فيهجم عليه الجنود، ويلقون به أرضاً أمام النساء المولولات، والأطفال المذعورين، ثم يربطون يديه بحبل، وطرفه بسرج إحدى خيولهم ويجرونه وراءهم إلى سجن المدينة، ويبقى هناك شهراً، ثم يرسلونه منفياً إلى تركية بتهمة الثورة ضد الأتراك"^(٣).

* محاربة التعليم النظامي.

"علي يغادر بيته إلى بيت عمه لأنه يشعر بالحرمان وسوء معاملة الوالد له، وقسوته عليه، ويرغب بإخراجه من المدرسة، فهي لديه ترف ولا معنى لبقاء الأطفال في المدارس، والأولى

١ - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

٢ - صبحي، المصري: القبلة المحرمة، مرجع سابق، ص ٥١.

٣ - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ٤٥.

بهم أن يساعدوا آباءهم في الحقول، وهذا ما ينضج رجولتهم، وينمي فيهم الشجاعة والاكتفاء الذاتي.

عانى أبناء الأردن الصعوبات والمشقات في سبيل تعليم الأبناء، فكانوا يقطعون مئات الكيلومترات من الكرك إلى السلط حتى يتموا المرحلة الثانوية، ويبيع الفلاح مواشيه، وفراش بيته حتى يسدد نفقات تعليم ولده، وأبو سلطان باع بعض المواشي، ولم يبقَ لديه سوى عشرين، ولا يكفي ثمنها حتى إتمام دراسته.

ويلج الأطفال على ذويهم بضرورة التعليم، ولكن بعض الأهل يرون فيهم مصدراً اقتصادياً للرعى والحراثة، وفي المدرسة ترفاً، ولسان حالهم يقول: (إذا ذهب الأولاد إلى المدرسة فمن يرعى الغنم ويحرق الأرض؟)".^(١)

"وإن تعليم البنات معناه الجنوح نحو العواطف، وكتابة الرسائل الغرامية، ويسود هذا المعتقد في القرية، فلذلك تحجم عن تعليم بناتها، فالسائق (سليم الأعور) دُفع له بعض المال فصرع الطالبة (ندى) بسيارته لالتحاقها بالمدرسة، فهذه ظاهرة سائدة في القرية، وخروج على عاداتها المقدسة، ونالت جزاءها على تمردها"^(٢).

* التلقين والأمر والنهي.. هما أهم مظاهر التعليم.

فالشيخ همام "يأمر طلابه بالإصغاء الجيد، وحفظ النصائح عنه لتكون مأونة لحاضرهم بمستقبلهم، ومستقبل أجيالهم، وكانت قلة من الناس تظفر بهذا النوع من التعليم الوعظي التقليدي الذي نراه رديئاً"^(٣).

● مولاة المختار للسلطة العثمانية والسعي لإرضائهم خوفاً من خلعه من سلطته على القرية فليس أمامه من وسيلة إلا أن يقوم بتنفيذ كل ما يطلب منه، فهناك الكثير من المواطنين يسقطون ضحية جراء هذا الولاء الغاشم للسلطة.

● كما ينشر العداوات بين أبناء القرية الواحدة وذلك بهدف عدم التجمع خوفاً من مقاومة المحتل.

(١) - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

(٢) - يوسف، الغزو: الصديقان، منشورات وكالة الصحافة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٧٦، ص ٧٦.

(٣) - تيسير، سبول: الضحك، مرجع سابق، ص ٣٠. -- ١٢٦ --

"ومختار القرية في (عجلون) من الموسرين المنتفعين بتعاملهم مع العثمانيين وكان يبلغ عن المتخلفين والهاربين ذكراً أسماءهم والأماكن التي لجأوا إليها"^(١).

* القرية الأردنية والفلسطينية في عهد الإمارة وطبيعة الحياة.

" لا شيء غير خيوط نحيلة من أسرجة الأكواخ الصامته المغموسة في الوحشة، ونباح كلاب متواصل كأنما تقرصها شياطين غير مرئية، وتجوس بعينيك خلال الأكواخ التي تتناهب أبوابها الصدئة في الصباح، وتتجشأ الفلاحين والرعاة، ترهقهم غيبوبة الخدر، ويملاً أذنيك نباح الكلاب، ومأمة الماعز"^(٢).

"ويربي القروي المواشي، ويجاور الدار من الجهة الشرقية خان تبيت فيه الغنم، تجاوره حجرة صغيرة بلا نافذة تمكث فيها الزوجة في الليل وبعض النهار، وتوقد فيها النار، وتهيي الطعام، وتستقبل الزائرات، وتعجن عجيناها فيها، وتخبزه في "الطابون" قرب باب الحوش الكبير، حيث تسرح بعض الخراف والدجاجات، ويقتات القروي من البرغل المجروش تطبخه الزوجة عشاء طيب المذاق من اللبن والجميد. وبيوت القرية فقيرة بالأثاث، فهي أقرب إلى الأكواخ، وقد يجتمع أفراد العائلة الواحدة مع البغل في غرفة واحدة، وأحسن بيت في القرية يستأثر بإعجاب المواطنين، ويذكره القرويون كرمز للتمدن، فبيت سلامة كان أفضل البيوت وأنظفها، فيه البسط الملونة وفي حوش البيت بئر نظيفة المياه وحولها زرعت أعواد الريحان والننع"^(٣).

"ولا تعرف القرية الكهرباء، فالإضاءة بسيطة، تعتمد على السراج، ومصابيح الكاز والزيت، وتخرج من الطاقات الصغيرة فوق أبواب بيوت القرية، وتبدو كأنها حباحب الليل المضئية"^(٤).

"ويشرب القرويون من بئر القرية، ويترك مفتوح الباب أحياناً، فتعرض بعض المواشي إلى السقوط فيه، وقد يعمد بعضهم إلى إغلاقه بحجر خشية سقوط الأطفال، وعندما تمتلئ بالماء

١ - يوسف، الغزو: الصديقان، مرجع سابق، ص ٧٩.

٢ - أمين، شنار: الكابوس، مرجع سابق، ص ٤٧.

٣ - المرجع السابق، ص ٣٣.

٤ - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ١١٢.

يفرح الرعاة لأنهم لن يضطروا إلى التجوال بأغنامهم بحثاً عن الماء بعيداً عن القرية، ويجدون فيها عند الظهر ملاذاً لأغنامهم، وساعة راحة يتحاورون في شؤون الغنم والكلأ".^(١)

"ويتعلق الفلاح ببيدر القمح، ويرعى السنابل المتجمعة فيه، وعندما يفصل الحب عن التبن بالمذراة، يتجمع كل منهما في جهة، ويبعد الفلاح الأطفال عن اللعب بالتبن والشعير لاعتقاده أن العبث فيه يخلطه بالتراب، والقليل منه يكفي لإطعام شاة في الليل البارد".^(٢)

تتشابك بيوت القرية، وتتلاصق جدرانها، ويتكى بعضها على بعض، كأنما تخشى السقوط، أو كأن طول الوقوف قد أتعبها، وهد قواها، وتستند حجارتها البارزة بعضها بعضاً في غير نظام، وللقرية الأردنية طريق ترابي يضيق في مكان ويتسع في مكان آخر، ويقسم القرية إلى قسمين، ويعتبره الأطفال ملكاً لهم، يلعبون ويركبون الدواب التي يتركها أصحابها تأكل ما جف من النبات، وتنتصب بعض شجرات في أطراف القرية، تحنو عندما تورق، وتظلل المارة من شدة الهجير، ويبدو اللون الأخضر متميزاً بين الصخور الجرداء".^(٣)

"يربي الفلاح الكلب ليحمي قطيعه من الوحوش، وليهرّ في الليل على اللصوص وزوار الليل، وقد يهرم الكلب فيلاقي أشد أنواع العذاب من الأطفال، وعند ساق شجرة التين يتمدد الكلب باسترخاء وكسل شديدين، ولم تستطع أسراب الذباب التي تحوم حول أنفه وعينية أن تحركه من مكانه الظليل الذي لا يغادره إلا لضرورة، كأن يبحث عن طعام، أو يركله أو يضربه غلام، والأطفال يعبثون ويرمون الكلاب بالحجارة، ويتحدى أحدهم أقرانه بمقدرته على إصابة الكلب فيرميه بحجر، فيذهب الكلب عدواً، وعلى صوت نباحه يخرج صاحبه من الحوش المواجه، ويتفرس في وجوه الأطفال، ليعرف المعتدي منهم ويقول غاضباً: (من الكلب الذي ضرب الكلب)، ويتضحك بعضهم وهم يلعبون".^(٤)

وتنتشر الطيور في الريف، ويتعلق الفلاح الأردني بالطيور، والقوة طائر يضع عشه بين الأعشاب، ويكثر غناؤه في مواسم الحصاد، ويفاجئ الفلاح في نيسان يطير إلى أعالي الجو

١- فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ٨٣.

٢- المرجع السابق، ص ٨٥.

٣- المرجع السابق، ص ١٣٣.

٤- المرجع السابق، ص ١٠٩.

وفي فمه أغنية يرسلها إلى الفلاحين من أعالي السماء، ويعتقد الفلاح أن كثرة غنائه يجلب الخصب إليه"^(١).

* المطر عماد حياة الإنسان الأردني فكل جانب من جوانب حياتهم يرتبط بها ارتباطاً مباشراً.

"فقد كان فوزي في السرير يشاهد خيوط المطر المنهمر، وتسري داخل نفسه لذة عميقة، تدغدغ مشاعره، ويقول في نفسه: ها هي الأمطار التي انحبست ثلاثة أعوام، إنها تنزل كأفواه القرب"^(٢).

"أمطرت السماء على القرية، فعم الخير في أعقابها، ونشطت الحركة التجارية، ففتح أصحاب المتاجر الأبواب فرحين مبتسمين، وانفرجت أسارير الفقراء، وتبادل الناس التهاني، وغنى الأطفال لقوس القزح، وألوانه الزاهية، بعدما باع أهل فوزي الفرس الأصيلة الحمراء بمئة جنيه، وسدد بعضها إلى الدائنين، واحتفظ ببعضها الآخر لمواجهة العام القادم، وكانت الفرس قد استهلكت من الشعير ما يكفي لحاجة العائلة كلها، ولم تعد لها قيمة بعد الجذب، وكثرة الديون والهموم"^(٣).

"فالسكان يحجمون عن الشراء، عندما يشح المطر، ويتحدث أهل القرية عنه برهبة وتقديس، وتغشى قلوبهم الكآبة، فلا زواج، ولا حذاء جديد للأطفال، ولا ثياب للعائلة، وعندما ينقطع المطر يكثر القحط، ويخف الزرع، وتنفق الماشية، وتفتك الأمراض بالناس، ويتجمع الآباء حول الموقد يستمعون إلى أصوات المزاريب بقلق، وينظرون إلى السماء بتلهف ويرحبون بكل هبة ريح بفرح مشوب بالحذر"^(٤).

"عاشت قرى شرقي الأردن تحت رحمة الطبيعة، وواجهت السماء بأيد عارية وتعلقت الآمال بالغيوم، ويتجمع الأطفال، يتوسلون لله أن ينزل المطر، والنساء تفتنرش الأرض، وينشدن طالبات الغيث، ويتذكر الشيوخ أيام القحط السالفة، حيث لم يجدوا ما يأكلونه، ونفقت الماشية، وجاع الأطفال، وبكت الأمهات قهراً، فيتوسلون إلى الله طالبين الغيث، والمطر قضية محورية تعيش في ذهن القروي، وتتغير ملامح وجهة تبعاً لنزوله وانحباسه، ويلتف بعض الرجال

١- فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ١١٩.

٢- يوسف، الغزو: الصديقان، ص ٢١.

٣- المرجع السابق، ص ٣٢.

٤- المرجع السابق، ص ٤٠.

بعباءاتهم، ويحكمون وضع كوفياتهم على رؤوسهم اتقاء للذعات الهوائية الباردة، وأنظارهم تنتقل ما بين السماء والأرض المحروثة الحمراء، وبين الغيوم المسرعة بأسى وحسرة، مرددين: يا للخسارة، الغيوم تذهب إلى الصحراء، حيث لا قمح ولا زرع" (١).

* نظرة المجتمع الريفي إلى المرأة العاقر.

"وأم سلطان قلقت على عدم إنجابها، وأخيراً طمأنت زوجها بوجود أعراض الحمل لديها، وهي تعاني من الغثيان، وهو عرض طبيعي في المراحل الأولى للحمل، ولا شيء هناك يدعو إلى الخوف، ولا بد أن يكون ولداً، وسيسمى (يعرب)، وتود لو تنام، ولا تصحو إلا على صوته، وتسقط أيام الانتظار الأخيرة من عمر الزمن المخادع ولتخرس السنة المتحدثين عن العقم، والمطالبين بزواج ثانٍ لزوجها بحثاً عن الأبناء" (٢).

* الزواج من أبناء العمومة مطلب اجتماعي ولا يجوز التخلي عنه.

"فعواد كان له دور في تدريس رائد لأنه يرغب بتزويج ابنته زكية منه، وكان يردد على مسامعه محاسن (زكية)، وطيبة قلبها، وصلاحياتها للزواج منها، وحين ودعه إلى دمشق قال له: (انجح ولك زكية)، ولم يعترض، والسكوت رضا كما هو معروف" (٣).

* رؤية الثأر عزة وكرامة.

والثأر في رأي شيخ القرية حق، ولأهل القنيل كل الحق في قتل القاتل أو أحد أقاربه، كما أن حماية الهارب والمستجير شرف لا يدانيه شرف" (٤).

* القتل بين أفراد القرية ظاهرة لأدنى الأسباب.

"وقد لا تمر سنة من غير أن تشج القرية قتيلاً أو قتيلين، وعندما ينطلق جدي، ويأكل من زرع الآخرين يسبب شجاراً يؤدي إلى اقتتال القرية، وحمارة (خليل) سببت معركة بينه وبين (عايد) الذي فك قيدها من غير علم صاحبها، ونقل عليها شعيراً إلى بيته، فتجادلا وتضاربا، وامتد الخصام إلى زوجتيهما، وذبح شيخ القرية خروفاً، ودعا إليه أقارب المتخاصمين وأصلح بينهما" (٥).

١ - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، ص ٥٩.

٢ - سالم، النحاس: أوراق عاقر، مرجع سابق، ص ٦٦.

٣ - حسني، فريز: مغامرات، تانبية، مرجع سابق، ص ٤٤.

٤ - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ١٤٧.

٥ - المرجع السابق، ص ٢٩١. - ١٣٠ -

* البدوي يجهل التعامل مع النساء وفق العادات الأوروبية.

"يتقدم "سويلم" مصافحاً الألمانيات رافع الرأس مثبّتاً رجليه في الأرض رافضاً ذلة الانحناء، وما كان لينحني لمن هو أكبر وأعظم من المرأة، على الرغم من المفاجأة المذهلة، وكان يمد يده مستقيمة قوية ثابتة، ويقبض على اليد الناعمة، ويكاد يعجنها"^(١).

* تباهي بعض العائلات برفع المهور.

"و"باسم" خطيب "سلوى" عانى من ارتفاع مهر خطيبته، وشكا إلى الناس من العقول المتحجرة لوالديه، وحاورهم بضرورة مراعاة العصر وظروف الخطيب، وكان يصرخ متذمراً من العقول التي لا تجاري الزمن"^(٢).

إن رواية "كاتم الصوت" لمؤنس الرزاز^(٣)، تقدم إلينا ثلاث شرائح اجتماعية يكتنف كل منها عصارة " المعاناة والألم " من خلال شرائح اجتماعية مختلفة.

الشريحة الأولى: تتمثل بالأحزاب وما تتعرض له من ملاحظات من قبل الأجهزة الأمنية التي تمثل أذرع السلطة الحاكمة سواء كان ذلك من خلال السجن والإهانة أو من خلال تفكيك قواعدها عن طريق اغتيال قياديتها عن طريق التصفية الجسدية أو النفسي، وهذا ما يمثله الدكتور مراد إبراهيم الذي يرتقي قمة الهرم في حزبه.

الشريحة الثانية: تتمثل بتفكيك الأسر وضياع أبنائها من خلال زواج الأب وإهمال الأم ويتمثل ذلك في شخصية (يو سف) الذي عُوف "بكاتم الصوت" جراء كره وحقد وسوء معاملة تربي عليها منذ زواج أبيه على أمه التي أصبحت عاملة في منازل الآخرين وتزوجت من غير أبيه بعد طلاقها فهناك كان الإذلال لهذا الطفل الصغير.

الشريحة الثالثة: تتمثل في شخصية "الملازم المحقق" الذي يمثل السلطة على أفراد المجتمع علماً أنه لا يتمتع بأدنى جزء من الحرية لأنه مُراقب من قبل مرؤوسيه.

شخصيات الرواية قائمة على الدكتور مراد إبراهيم الذي يمثل رمزاً لقمة الحزب فهناك زوجته وابنه أحمد، وابنته الصغيرة. تمتاز شخصية البطل في هذه الرواية "الدكتور مراد" بالصلابة والقوة لا يخشى السجن ولا التحقيق ويستقوي على كل المضايقات التي يتعرض لها مهما ترتب عليها من معاناة وألم، وأما

١ - فؤاد، قسوس: العودة من الشمال، مرجع سابق، ص ١٨٦.

٢ - المرجع السابق، ص ١٨٧.

٣ - مؤنس، الرزاز: اعترافات كاتم صوت، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٦، ص ٢٠-٢٧.

"يوسف" فيمثل الشخصية الثانية حيث ينتمي إلى حزب ديني ... حكم عليه بالسجن لفترة من الزمن حيث التقى الدكتور مراد خلال سجنه في نفس "الزنازة"^(١)... دون التعارف بينهما... ويترك يوسف حزبه وينتمي إلى حزب الدكتور مراد الذي بدأ يدلي إليه بالنصائح، إذا ما تم استدعائه في يوم للتحقيق معه من قبل الأجهزة الأمنية "الملازم المحقق" حيث ينصحه بعدم استنفاز ضابط التحقيق... وأن لا يثير غضبه...

بعدها يُطلب "يوسف" للتحقيق وعند امتثاله أمام المحقق يوجه إليه تهمة "الشذوذ" وأنه ضد أخلاق البلد.. وأخذ يسأله المحقق عن عدد الأشخاص الذين قاموا باغتصابه...^(٢).

كل ذلك ذكره بواقعه الأليم عندما كان طفلاً مهاناً في كل جانبٍ وركنٍ من أركان حياته فالآن لا بد لهذه الشخصية من الانتقام لنفسها من المجتمع، المجتمع الذي جرّعها الألم والمعاناة "ويقال - والله أعلم - إنني ثمرة للوحدة المستحيلة بين البرجوازية والبرولوتاريا. إذ خان أبي طبخته (زوجته) وتزوج من أمي (الخادمة) التي خافت بدورها سيدتها (زوجته)"^(٣).

فجأة يعترف "يوسف" بكل ما يعرفه عن الحزب... يجيبه المحقق أن هناك خطأ ناتج عن تشابه في الأسماء فليس أنت الشخص المعني... ويعتذر له عن التهمة التي وجهها إليه. أنها وسيلة من وسائل التحقيق التي تنتهجها الأجهزة الأمنية في سبل سحب الاعترافات من كل مطلوب. بعد ذلك يصبح يوسف "كاتم صوت" للأجهزة الأمنية لكي يحقق مبتغاه من مجتمع تربي فيه على الحقد والكراهية... كانت نتيجته أن يُتهم بأنه ضد أخلاق البلد فهو على يقين أن هناك من هم ضد أخلاق البشرية منذ نعومة أظفاره ""ذلك يمكنني من إضرام نيران الحقد الخصب في نفسي. يجدد لهبي، يجعل ناري خالدة، لا أرغب في أن أنسى الإهانات، الذل، الحط من الكبرياء... سواء أكانت إهانات صدرت عن زوج أمي، أم عن ضابط المخابرات، أم معلم المدرسة، أم زعيم عصابة الأطفال في الحارة، أه... كم أحب أن أفكر بكل الإهانات التي لحقت بي.

أن أعيد تمثيلها بكل تفاصيلها...
كل كلمة سببت لي ألماً..
أتذكر بوضوح.

١ - مؤسس، الرزاز: اعترافات كاتم صوت، مرجع سابق، ١٩٨٦، ص ٣٠-٣٢.

٢ - المرجع السابق، ص ٤٠-٤٧.

٣ - المرجع السابق، ص ٥٥.

أتذكر قائلها ومناسبة قولها.

أتذكر الوجوه التي قالت الشنيمة.

أتذكر حركة الشفتين اللتين لفظتا بالإهانة وأتذكر طعم الألم"^(١).

بعدها أخذ يوسف يعرض نفسه على السفارات في بيروت ليعمل "كاتم صوت" لهم...

فتم له ذلك، فلم يكن أمامه إلا القيام بتصفية مجموعة من الأشخاص المرشحين من قبل السلطة للاغتيال حيث كان "أحمد" أحد هؤلاء الأشخاص وذلك بهدف الإطاحة النفسية بوالده الدكتور مراد الذي أصبح "ختيار" أي طاعن في السن، فهو لا يقوى على المصاعب لأنه كان دائماً يخشى من الاعتداء على ابنه أحمد بهدف الإطاحة به وإذلاله واستسلامه للسلطة والتخلي عن الحزب"^(٢).

لم يقف الأمر عند هذا الحد من التنكيل في هذا الرمز القيادي بل قُتل ابنه أحمد وسمح لزوجته التي كانت تحت الإقامة الجبرية بالسفر وبقي هو وحيداً تحت الإقامة الجبرية، تخرج الزوجة مسافرة تاركةً زوجها "الختيار" الذي أصبح بحاجة إلى من يخدمه وعند خروجها تداهما سيارة فيكون مصيرها الموت. إنه حادث مدبر ومتعمد ووسيلة ضغطٍ إضافية وتبقى الطفلة الصغيرة التي تركت في بيت ابن خالها"^(٣).

أما معاناة الملازم المحقق فهي لا تقل عن معاناة غيره من شخصيات الرواية حيث بيته مليء بالكاميرات لمراقبته من قبل مرؤوسيه حيث لا يستطيع أن يجامع زوجته لأن كل شيء في بيته مراقب أمام أعين الآخرين فليس هناك من وسيلة إلا أن يذهب إلى شقة أحد مرؤوسيه المهترئة القديمة ليجامع زوجته حيث هناك الأطفال الذين يتلصصون عليه من خلف الأبواب القديمة"^(٤).

هذه المحاور التي أوردها الرزاز استشعرها من واقع المجتمعات العربية التي مر بها أو عاش فيها، إنها تمثل نبض الواقع وصورة الدوائر الأمنية في كثير من الدول العربية ولسان حال أفراد شردوا جراء تفكيك الأسر وضياع أبنائها"^(٥).

١ - مؤنس، الرزاز: اعترافات كاتم صوت، مرجع سابق، ص ١٠٩.

٢ - المرجع السابق، ص ١٦٠.

٣ - المرجع السابق، ص ١٦٧.

٤ - المرجع السابق، ص ١٦٧-١٨٤.

٥ - المرجع السابق، ص ١٨٦-٢٢١.

لقد جاءت روايات هلسا مجسدة "لواقع المعاناة والألم التي يعيشها الإنسان العربي الأردني المقهور والثائر جراء كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي لا تتناسب وواقع الأمة التي لها عاداتها وقيمها وتقاليدها العربية والإسلامية وإن لم يظهر هلسا ذلك جلياً بعبارات واضحة^(١).
ففي رواية "الضحك" التي تعد أولى إنتاجه الروائي، حيث أن شخصيات الرواية لا تقوم بدور يذكر بل تتخلى عن جميع رؤاها وقناعاتها مقابلاً أن تساير مجتمع تشعر من خلاله بالألم والمعاناة جراء عادات وتقاليد تفرض على شخصه^(٢).

وهناك صورة المجتمع الطبقي الذي يقوده إلى الفقر والبؤس والحرمان والانحلال حيث عوّ عن ذلك بصورة المرأة التي تعيش على الثثرة والتي تؤول في النهاية إلى دور السقوط والانحلال^(٣).

أما رواية هلسا "سلطانة"^(٤)، حيث يلحظ جانباً آخر من جوانب الألم والمعاناة يظهر جلياً جراء تسلط السلطة الأبوية الممثلة بالأب والأم فمن المعروف في أعراف المجتمعات العربية والإسلامية أن الأم تمثل خط الدفاع الأول عن ابنتها.

ولكن نلاحظ هنا ما هو مخالف لهذه التقاليد والقيم الاجتماعية حيث تقوم الأم بإطلاق الألفاظ غير الأخلاقية على ابنتها حيث تصفها "بالمومس" "الدايرة" حيث يقول "جريس"^(٥)، مستغرباً ما يسمعه من قول للأم عن ابنتها.

هي تقول: ذلك عن ابنتها!؟

يقول جريس لنفسه: تكاد تصفها "بالمومس"^(٦).

وفي المقابل هنا نلاحظ جانباً آخر لمعاناة الأم من ابنتها "أميرة" عندما صادفها صديق أمها "سيف الدين" عند دخولها البيت.

قالت أميرة لأمها: "مخاطبتاً وأنا داخلة البيت لقيت البوي فرند طالع.

تضحك أميرة وتضيف: كان بده يهرب مني.

١ - إبراهيم، السعافين: الرواية في الأردن، مرجع سابق، ص ١٨٠.
٢ - فيصل، القعيدة: الرفض والتمرد في الرواية الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٠، ص ١٦.
٣ - المرجع السابق، ص ١٧.
٤ - غالب، هلسا: سلطانة، دار العودة، بيروت، ١٩٧٦، ص ١٧٢.
٥ - المرجع السابق، ص ٤٥١.
٦ - المرجع السابق، ص ٤٥٢.
- ١٣٤ -

كانت سلطنة منكسة الرأس، تتحاشى أن تلتقي عيناها بعيني ابنتها، مدت أميرة رأسها وقالت:

- لدي علي، مستيحة؟

- كانت البنت تقهرها، منذ حادثة حكمت وهي تعاملها بهذه الفظاظة.

- جلست أميرة بجوارها وقالت:

- لطيف الشاب، ليش ما بتردي؟

- قالت سلطنة:

- أرد علي إيش؟

- بقول سيف شب لطيف.

- عجبك؟

- تقهقه أميرة.

- خايفة؟ عندي غيره مدام، إذا بدك...

- نظرت إليها سلطنة وقالت:

- إنت سكرانة؟

- فقالت أميرة بعريدة:

- أهلين حجة، كنت بتصلي أنت وسيف الدين!"^(١).

يكشف هذا الحوار الدائر بين الأم وابنتها عن خروج واضح عما هو مألوف هذا الخروج الذي يمثل معاناة من كلا السلوكيين.

فسلوك الأم تجاه ابنتها وسلوك الابنة تجاه أمها كلٌّ منهما يمثل خروج على قواعد القيم والمعايير الاجتماعية.

لأن الأم هي التي تمثل مدرسة لابنتها تتعلم من خلالها المثل العليا والقيم السامية لا أن تتعلم الخروج عن المألوف ووقائع المجتمعات وتقاليدها.

أما سلوك الابنة فهو ينم عن خروج واضح على أدبيات الحوار، حوار دائر بين الأم وابنتها.^(٢)

١-) غالب، هلسا: سلطنة، مرجع سابق، ص ٤٨٥.

٢-) المرجع السابق، ص ٤٨٨.

إن هلسا يدين هذا الخروج، الخروج على القيم الاجتماعية لأنه من أنصار الحرية. أي حرية ينادي بها هلسا أنها حرية الفرد المسؤول، الفرد الذي تربي على مجموعة من القيم والأخلاق السامية من خلال قُطبيّ الأسرة.

الأم التي تعدُّ مرآة لابنتها والأب الذي يمثل قدوة لابنه. أن حرية الفرد يجب أن تتبع من داخله لا من خلال تقليد الآخرين هذا التقليد الخارج عن نوااميس الحياة وتقاليدها.

أنها حرية الأبناء تجاه السلطة الأبوية السلطة التي ترتقي عرش القيم والمثل العليا لا سلطة ترتقي عرش الهبوط والانحلال، إنها الحرية الممنوحة للفرد من السلطة...

الفرد الذي يتمتع بحرية غير مسئولة ولا مقيدة ضمن ضوابط ومعايير خاصة ومحددة، حقيقة "لا بد أن تكون القيم والمثل العليا هي تلك الضوابط.

فإن كانت السلطة وقوانينها هي الضوابط لحرية الفرد فإن ذلك يمثل الخروج على منظومة القيم والتقاليد التي تمثل مجتمع ينم عن عدم انتمائه لهذه المنظومة القيمية الاجتماعية الصادقة.^(١)

إن هلسا في رواية "الضحك" يشير إلى خروج من نوع آخر على منظومة التقاليد والقيم الاجتماعية، وذلك من خلال معاناة المجتمعات من الشعوذة وطقوسها، حيث الاعتقاد السائد بشفاء كثير من الأمراض عن طريق الشعوذة والمشعوذين هذه الاعتقادات القائمة على معتقدات لا أساس لها من الصحة.^(٢)

فالحوار القائمة بين "كولن" ومريم عندما أراد "كولن" أن يرسل عيسى إلى مصّة عقلية "قالت أتعرف ماذا يريد منك ذلك الرجل؟ فأدركت أنها تتكلم عن مدير البوليس... مضت تقول: ولقد سمع ذلك الرجل أن سترسل عيسى إلى مصح ليشفى... وهو يريد منعك وليس لديه سلطة لذلك، ولكنه سيحاول أن يخدعك.

قلت لها إن ذلك مفهوم، فسيادته يعتبر نفسه كأب لكل من في البلدة، وهو ككل رجال الجيل القديم لا يؤمن بجدوى المصحات العقلية"^(٣)

١ -) غالب، هلسا: سلطنة، مرجع سابق، ص ٤٨٥ - ٤٩٥.

٢ -) المرجع السابق، ص ١٢٠.

٣ -) المرجع السابق، ص ١٢٨.

من خلال الاقتباس السابق يحاول هلسا أن يجنب المجتمعات العربية خداع هؤلاء المشعوذين القائم على إيهام الناس من خلال الشعوذة وطقوسها ويحذر من هذه الآفات الاجتماعية التي لا تستند إلى أسس علمية تجريبية في تعاملها مع المرضى بل تنتهج أساليب العرافين والدجالين. فلم يكن أمام هلسا من وسيلة إلا أن يجهر بأعلى صوته لإنقاذ بعض الفئات الاجتماعية من الانزلاق وراء الموروثات السلبية التي لا تعود على المجتمعات إلا بلا جدوى والابتعاد عن منظومة القيم النبيلة^(١).

نلاحظ أن هلسا في رواية "السؤال"^(٢). يورد شخصية "السفاح" هذه الشخصية التي توحى بضدها.

إن مفهوم هذه الشخصية لا يوحي بجلب الخير والمنفعة للناس بل هي نذير هدمٍ للأبناء تتم عن أعمال يقابلها المجتمع بالرفض لا بالقبول.

ولكن هلسا أراد أن يستبطن هذه الشخصية ليوضح للمجتمعات العربية أن هناك تقاعس أدى إلى فساد الأخلاق والفجور فلا بد من مناهضته لتصويب كثير من العادات والقيم الاجتماعية المغلوطة "قم يا عبد الله ولا تتقاعس ألا ترى الأخلاق فسدت، والبنات يفجرن، وهن في أحضان الأمهات، ويرتكبن من أمور ما تعجز عن غانية لعوب؟ فتوكل على الله، قلت: اجعل البعض عبراً للبعض وسوف يخشون"^(٣).

وفي جانب آخر من الرواية ذاتها يشير القاص إلى الإنسان المثقف الواعي.. الإنسان الملتزم بمنظومة القيم والأخلاق النبيلة.

إنه الإنسان الذي يقوم بدوره في الحياة والتربية، تربية النشء على القيم والأخلاق ودوره في الرعاية والتوجيه وفي بناء الفرد ليكون مجتمعا، يحذر هلسا من انزلاق الفرد عن دوره الإنساني الذي وجد من أجله إلى دائرة يصبح من خلالها غير ملتفتٍ إلى ضميره... فهو يناشد المجتمعات في تبني جملة من القيم^(٤).

إن المؤلف لم يترك باباً من أبواب المجتمع إلا وطرقه منوهاً إلى أبعاده ومخاطره على المجتمعات العربية. فهي هو بصدده حديثه عن معاناة الأمة وآلامها والقائمين عليها، إنه يجاهد

١ - غالب، هلسا: سلطنة، مرجع سابق، ص ١٢٩.

٢ - غالب، هلسا: السؤال، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٩، ص ٨٩.

٣ - المرجع السابق، ص ٩٥.

٤ - المرجع السابق، ص ٩٨-٩٩ - ١٣٧-

بألفاظ واضحة من تدنٍ واضح وبّين جراء الأفلام الهابطة التي تقدم للأمة على أنها أفلام غير جادة في تناولها وطرحها وترويجها بعيدة عن تناول قضايا الأمة وواقعها المرير.

إنها الأفلام التي تنزلق بالأمة من خلال معتقداتها ومبادئها وتقاليدها إنها تروج المرأة عبر هذه الأفلام كما تروج السلع.

هذه الأفلام التي تتطلع إليها الأمة لتعالج قضاياها وتنير مستقبل أجيالها ولكن نلاحظ أن هذه الأفلام هي المعاناة بذاتها والألم الذي تشعر به المجتمعات بعينها.^(١)

فمن خلال الرسالة التي بعث بها مصطفى إلى حسن الإمام في رواية "السؤال" ينصح لنا أن هدف هذه الأفلام هو هدف مادي لا هدف إنساني اجتماعي قائم على تنوير المجتمعات "يقول مصطفى سيدي حسن الإمام، دام، بعد السلام والاحترام، (تعال) تعالي بأقصى سرعة - ركضاً على الأقدام، ركوباً بالعربية - هناك ثلاثة أفلام جاهزة من مجاميعه لا ينقصها سوى طلعتكم البهية وكاميراتكم اللولبية. والسلام ختام: الفيلم الأول - البنت الارستقراطية تتزوج فلاحاً فقيراً. الفيلم الثاني: البرجوازي الريفي - صاحب أطيان ياسي حسن - يتزوج امرأة فقيرة - فقيرة فقط؟ - وحياء أبويا سيدي العزيز والذهب الأبريز لا تطلب منها أن تضحي بحياتها حتى تفسح الطريق ليتزوج البرجوازي من الفتاة المناسبة "تفيدة" مناسبة جداً - مفهوم؟ عندي لك اقتراح لفيلم ثالث الفقير "وليد" يتزوج الفقيرة "تفيدة". الارستقراطية نوال تتزوج البرجوازي الريفي مصطفى".^(٢)

وعند حديث هلسا عن الزواج نجده يقف موقف الإنسان المتألم جراء قيود فرضت على الزواج ومراسمه.

فليس هناك من تركيز على الزواج من حيث كونه جوهر يقوم على بناء المجتمع وصقله، ليعي ما عليه وما له بل التركيز القائم على تشكيلات متعلقة بمراسيمه دون الاهتمام بجوهر الارتباط المنطقي الذي يفضي إلى بناء لبنة اجتماعية تسهم في محصلتها في بناء مجتمع قائم على أسس العفة والطهارة.

إن العفة والطهارة ليس هما المنشودين من جراء هذه التقاليد التي يكشف عنها هلسا عبر روايته "الضحك".

(١) - أمينة، العدوان: مقالات في الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٣٩-٤٢.

(٢) - غالب، هلسا: السؤال، مرجع سابق، ص ٢٥٤-٢٥٥.

فهناك التقاليد البالية التي تقابل كل فتاة فاتها قطار الزواج بالسخرية والاستهزاء مما يدفع كل فتاة تجاوزت العشرين أن تلتقط كل شاب يتقدم لطلبها خوفاً من الوقوع في شرك التقاليد الاجتماعية البالية، هذه التقاليد التي تتم عن مجتمع لا يؤمن بالقيم والمثل العليا لا يؤمن بأن هناك مفارقات بين أفراد المجتمع، لا يؤمن بأن هناك قضاءً وقدر وأن كل مخلوق خلق قدره في الحياة سواء كان ذكراً أم أنثى. إنها التقاليد البالية التي ما أنفك هلسا يناشد المجتمعات بمحاربتها والابتعاد عنها "هل تعتقدون أن هذه البلدة تقف في وجه من يرغب في الزواج من فتاة؟ إن ما يفعله أهل البلدة هو عكس ذلك تماماً، فهم يقتلون لحظات الحب بالنقاش حول النقود ومراسم الزواج وليلة الدخلة، والانتظار على باب العريس ليرمي لهم المنديل الغارق بالدم. ألا ترون أن كل فتاة بلغت سن العشرين دون زواج كيف تدفعها قيم هذه البلدة وإشاعاتها إلى النقاط أول رجل في طريقها لتتزوجه".(١).

بناءً على ما تقدم نلاحظ أن القاص هلسا لم يكن محايداً لفئة على حساب أخرى ولا لجنس على حساب الآخر، لكنه صاحب قضية.

قضية يسعى من خلالها إلى فضح عورات قيم اجتماعية بالية لابد من الوقوف في وجهها. والنيل منها فلم يترك أي زاوية من زوايا المجتمع يعتقد أن من خلالها إصلاح إلا أفصح عنها سواء كان ذلك من خلال التصريح أو الرمز أو الشخصية المبطنة(٢).

تشكل روايه " انت منذ اليوم " " تيسير سبول " اول الرويات في الاردن ان لم تكن اول روايه استخدمت لغة غير تقليدية في السرد والحوار حيث تشكل هذه الروايه وثيقة ادانه وصرخه احتجاج ضد المجتمع وضد مؤسساته المختلفة وممارساتها . التي قادت الى الهزيمه بدءاً بالأسرة التي تحول دون بناء الشخصية العربية المتماسكة وانتهاءً بمختلف مؤسسات المجتمع .

إذ نلاحظ ان هذه الروايه يظهر من خلالها الالم والمعاناة جراء صور الأسر وتفككها والقسوة التي تحكمها حيث تمت معادلة هذه الصور بصورة القطة التي سرقت اللحم والعمل

١ - غالب، هلسا: الضحك، مرجع سابق، ص ١١٤.
٢ - حسن، عليان: مرايا الحرية والإبداع، في أعمال غالب هلسا، الروائية، مطبعة الأجيال، ط١، عمان، ٢٠٠٣، ص٨.

على قتلها ، فهي صورة واضحة لأحزاب المجتمع بأطيافه المختلفة والالم المعاناه من العنف والقسوة التي تنتجها فيما بينها دون اللجوء الى الاسباب الحضارية كالحوار والعقل والمنطق .
كما يظهر جانب اخر من المعاناه والالم من بعض مؤسسات المجتمع مثل المؤسسات الامنيه التي تجعل منجزات الناس الموضوعيه ليست ذات قيمة تذكر مقابل كلمتين يضعهما شخص متعطرس اسفل الطلب المقدم " غير موافق " . كما تظهر المعاناه في جانب اخر من هذه الروايه حيث الاسرة التي تجعل من ابنتها (عائشة اداة رخيصة للمستاجرين تصبح دائما لمن يدفع اكثر) .

تبدأ الروايه بالمؤسسات الاجتماعيه بدءاً بالأسرة ومروراً بالمدرسة والاحزاب والجامعه متنقله بين أقطار عربية متعدده حيث هذه المؤسسات التي جعلت " عربي " بطل الرواية يفجر كثيرا من الاسئله ويفكر في الانتحار عندما اصبح غير مقتنع بجدوى هذه المؤسسات والايامن بها حين تمت هزيمه حزيران حين وقف عربي على الجسر وراى نصف وطنه في قبضة العدو^(١) .

المعاناه والالم في هذه الروايه نابعة من تشابك عناصر الحياة وتداخلها وتأثير كل منها في الاخر . فالعناصر الاجتماعيه والسياسية والنفسية والتربوية والاخلاقيه والتاريخية والحضارية ... متشابكه يظهر اثر كل منها في الاخر فهذه الصورة القسوة والبشاعة في وصف قتل والده للقطعة .

"تلمست الزاوية وهي تموء بالخوف تبعها وضربها قاصدا الرأس فنفر دمها ورش الارض .

ارتدت الى النافذة تموء عاليا .

وحكت مخالباها بالزجاج وعالجها على الراس بضربة اخرى وسمعت صوت تنفسها المختلط بسائل الدم وانتفضت انتفاضات سريعه واستلقت على وجنتيها على الارض ونفث مزيدا من الدم ... عيناها ظللتا مفتوحتين.."^(٢).

^(١) - تيسير ، سبول ، انت منذ اليوم، مرجع سابق، ص ١١٣-١٦٣ .

^(٢) - المرجع السابق، ص ١٧٨ .

كما اننا نلمس جانبا آخر من الألم والمعاناة الاجتماعية من خلال قهر المرأة والتسلط على حقوقها في الميراث.

فهاهي صورة : عربي " بعد عودته من دفن والده في المقبرة الى البيت ... حيث الحديث الذي يدور بينه وبين اخيه " المحارب " حول الميراث وتقسيم الحقوق بين أفراد الأسرة " رجل " .

قل انك تريد الفرس والبارود ...

لا أريد أيّاً منهما لكن أفكر بالنساء ...

هل أنت موكل بالنساء ! رجال .

كنا قد عدنا من المقبرة للتو حيث أودعنا جثمان الرجل الهرم .

وها إنّا بدأنا التصايح، وأقبلت أُمي من المطبخ، وسمعت أصواتنا فأنزلت دموعها على وجنتيها المترهلتين هذا بيتي ، سجلوه باسمي ، يا بنت الكلب ، من أين لك البيت أنزلت مزيدا من دموعها وحملقت بغيرابه فخشيت من إنها قد تجن .

أنتِ لا تعرف الله هذا بيتي هذا مهري قالت بكلام متقطع ...

مثل كلام الأطفال حين يبكون وشتماها من جديد وذهب ليصلي " (١).

أما جمال ناجي في روايته الثانية " بالحارث (٢) " حيث تصور هذه الرواية نوعا آخر من الألم والمعاناة لحياة المعلمين اللذين يغتربون خارج أوطانهم خصوصا الغالبية العظمى الذين يعينون في المناطق النائية في الدول المجاورة .

الشخصية الرئيسية في الرواية " عماد الساقى " الذي يصور لنا رحلة المعاناة والألم لأحد المعلمين الأردنيين الذي أثر العمل في المملكة العربية السعودية بعد ان توفي أبوه وأراد أن يكفي أمه متاعب وآم ماكنة الخياطة.

كان " عماد الساقى " طالباً في معهد المعلمين حيث أحب زميلته ناديا التي كان يلاقيها بجوار المعهد وفي أماكن اخرى حيث كانا يتحدثان عن المستقبل والزواج ... وانجاب الأولاد حيث كانت ناديا تسكن في مخيم في عمان وهي أصلا من حيفا .

(١) - تيسير ، سبول ، انت منذ اليوم، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

(٢) - جمال ناجي، بالحارث، رابطة الكتاب الاردنيين، عمان ١٩٨٢ .

كان " عماد " على استعداد ان يذهب الى أي مكان يحقق له احلامه فقبل العمل في " بلحارث" التي يصل اليها عن طريق جده.

يصف في مدينة جدة بيئة المغتربين ونفسياتهم ولا سيما " مقهى الجوزين " الذي يعدّ ملتقى الغرباء في جده حيث يلتقي هناك " منصور " أخا " ناديا " وهو معلم سبقه الى " بلحارث " حيث يصف الفندق الرخيص الذي نزله في " جده " حيث تبدو " جده " بوابته الى عالم جديد عالم المادة الذي يبحث عنه وسط رحلة الألم والمعاناة " يلتهمني زحام جده ... سياراتها الملونة الجميله ... وعماراتها الرمادية .. الشاطئ الزنكي عند وجهتها البحريه ... اجوب الشوارع والأسواق فأرى آخر ما ابتكره عصر السرعة من ادوات واجهزة كهربائيه عجيبيه تتكرس في المعارض النظيفة المكيفة وأنا " سندباد الظهيرة " ابحت عن مقهى الجوزين". (١)

" وجده الآن تختبئ من وهج الظهيرة ولهبها في الغرف المبردة ، وحمامات الماء ، جدة كومة من الجزع والخمول ، ومحطات البنزين والضوضاء ، هياكل من التحول السريع ، الدهشة فيها الشوارع والساحات الجميلة والمطاعم والحدايق هنا لا وقت للأحاديث الطويلة والسهرات ، لا وقت للتفكير وحتى للتذكر الكل هنا مسرع يسابق الزمن". (٢)

تبدأ المعاناة في الخطوات الأولى في الرحلة حيث يبدأ الرحلة من " القنفذة " برفقة منصور وعلي سليمان وزوجته الحامل " عزيزة " حيث تعمل معلمة في " بلحارث " استغرقت الرحلة عشرة ساعات في سيارة " بك أب " حيث جلس علي سليمان وزوجته بجوار السائق فيما جلس الراوي ومنصور معا لقد قام منصور بشق الكوفية نصفين ليتقيا شر الغبار وفي الطريق تحول الارض السبخة دون سير ممهد امام السيارة فيما يضطر الركاب الى دفعها تبدأ معاناة أخرى مليئة بالألم من الخوف من الضياع وسط طريق غير معروفة ومن جهة ثانية مخاض لزوجته المعلم سليمان " عزيزة " حيث لا تستطيع السفر بعد الولادة خوفا من الاستغناء عن خدماتها إن لم تحضر

وعند الوصول الى " ظفرة " يتعرف الراوي على مدير المدرسة والفراش وشخصيات أخرى مثل ظفرة راعية الغنم. لم تلبث الأيام القليلة أن تدور في قرية " بلحارث " .

(١) - جمال ناجي، بلحارث، مرجع سابق، ص ١١٦ .

(٢) - المعج السابق، ص ١٢٧ .

يتوفى منصور ويبدأ مشهد آخر من مشاهد الألم ليقوموا بتأمين جثمان زميلهم منصور من المعلمين المغتربين الذين حضروا ليقوموا بتأبين جثمان زميلهم منصور من بلحارث الى " جده " الى عمان حيث تبدأ معاناة الراوي من جديد خلال عودته مع جثمان منصور الى عمان . وهناك معاناة اخرى من التقاليد الاجتماعية والقيود السائدة في المجتمع والتي نلمسها في رواية " طريق الرماد " لشكري شعشاعة والتي يشير من خلالها الى قضية تعليم الفتاة ونظرة المجتمع لها فكيف التحقت سلمى بالجامعة رغبة منها بالعيش بين العلماء والشباب والشابات في وقت يتعذر على الفتاة الخروج الى بيت عمها منفردة فكيف تخرج الى الجامعة (١).
ففي سلوك سلمى اشارة واضحة الى حجم المعاناة والألم من تلك القيود التي كانت سائده في ذلك المجتمع والتي تقف حائلا أمام نيل الفتاة أدنى حقوقها حتى في مجال التعليم.

(١) - شكري ، شعشاعة، في طريق الزمان، مرجع سابق، ص ١٦٠.

الخاتمة

في ضوء ما تقدم من حديث عن مواطن الألم والمعاناة في الرواية الأردنية تبين لنا أن العديد من الروائيين الأردنيين أصحاب فكر رافض لبعض القيم الاجتماعية والسياسية والدينية. وتكشف للباحث أيضاً من خلال هذه الدراسة جملة من النتائج يمكن إجمالها على النحو التالي:

- إن الروائيين الأردنيين قد أسهموا في تطوير الرواية الأردنية التي أخذت تسمو نحو التقدم والرقى .
- شكل الألم والمعاناة سمه واضحة في أعمال معظم الروائيين الأردنيين إذ لا يكاد عمل من أعمالهم يخلو من هذه السمة.
- أفاد الروائيون الأردنيون في بعض الأحيان من التراث فوضفوه لدعم آرائهم لإبداء جانبي الألم والمعاناة واستجلاء صورها وأبعادها ومنطلقاتها.
- اتخذ العديد من الروائيين الأردنيين رواياتهم بمثابة وسيلة وقناع للتعبير عن مواطن الألم والمعاناة التي يعيشها الإنسان الأردني .
- أوجدت عوامل الغربة والاعتراب لدى بعض الروائيين الأردنيين مجالاً رحباً لإظهار مواطن الألم والمعاناة في مجالاتها المختلفة التي عاصرها الإنسان الأردني.
- لجأ العديد من الروائيين الأردنيين إلى عوالم الحلم والخيال والسخرية والقناع واستحضار الشخصيات التاريخية وغيرها عندما وجدت نفسها عاجزة عن المواجهة أو الإعلان.

التوصيات

على غرار ما تقدم يوصي الباحث بما يلي:

- نداء إلى كل مثقف للاطلاع على الرواية الأردنية وعدم النفور منها لإطالتها وعدم وجود وقت كاف لذلك.
- دعوة الروائيين الأردنيين إلى التركيز على الجوهر وعدم السعي نحو الإطالة وعدد الصفحات وغياب المغزى في ثنايا هذه وتلك.
- على الدولة أن تفسح المجال واسعاً أمام العمل الروائي من خلال إعطائه الحرية الكافية وعدم إيجاد الضوابط والقيود التي لا مبرر لها.
- واجب الصحافة أن تكون رافداً للأقلام الواعدة في مجال العمل الروائي من خلال نشر بعض المقالات في صحفها اليومية.

المعاجم

١ - معجم القصاص

٢ - معجم المفردات اللغوية

معجم القصاص

١ - محمد سعيد الجندي : ١٩٣٠ .

ولد في قرية عبلين في شمال الأردن ، درس المرحلة الثانوية من منتصفها ، تنقل في مجال العمل الوظيفي في وزارتي التربية والخارجية ، وذهب في دورة تدريبية الى اوروبا، ثم ترك العمل الوظيفي ، واشتغل محررا في مجلة الاسبوع العربي في بيروت ثم محررا متجولا لمجلة الحوادث اللبانية وهو يكتب المقالة والقصة القصيرة في اكثر من صحيفة عربية واجنبية ، بدأ الكتابه في الخمسينيات من هذا القرن ، واشهر كتبه : الدوار الثاني ، القلق في ثقافه ، سمراء الدحنون ، الله وشيطان ، مرحبا ايها الحب .

٢ - جمعه حماد : ١٩٢٣ .

ولد في بئر السبع بفلسطين ، وهاجر الى الاردن وعمل في الصحافة الاردنية منذ ١٩٥٥ شارك في تحرير الصحف الاردنية التالية : الجهاد ، المنار ، الدستور ، ويراس الان ادارة المؤسسة لصحيفة الاردنية التي تصدر جريدة الراي . اشترك في العمل السياسي ، وراس الاتحاد الوطني في الاردن لفترة من الزمن . وبدوي في اوروبا هو الكتاب الوحيد المطبوع للمؤلف ، وقد صدر في مقالات صحيفة في جريدة المنار ، وللمؤلف مئات من المقالات الصحفية المنتشرة في الصحف الاردنية .

٣ - تيسير سبول : ١٩٣٩ - ١٩٧٣ .

ولد في الطفيلة في جنوب الاردن ، وانهى دراسته الابدائية فيها ، والثانوية في كلية الحسين في عمان ، ارسل في بعثة الى الجامعة الامريكية في بيروت ، واصر على دراسة الحقوق في دمشق ، عمل في ضريبة الدخل ، والمحاماة ، وشركة عالية للطيران ، وفي مصرف في جده. والتحق بالاداعة الاردنية مديعا ومقدما للبرنامج الثقافي ، ثم مستشارا ثقافيا فيها ، اصيب بمرض الحمى الراجعة التي تصيب العيون ، وانتحر بطريقة فلسفية . كان مفكرا ذا اتجاة سقراطي ، ذكيا ، شاعرا ، نادر الحساسية ، يفهم الحياة بعمق ، اجاد في كتابة الشعر والمقالة السياسية والقصة ، وكان على اتصال دائم بعالم الثقافة ، ومطالعة وكتابات ذات اتصال صميمي ، كانت لحضرة هيبية لا تدانى ولكلامه تاثير عجيب وكان ذا نزاهة فكرية متميزة بلابداع والمفاجاة في كل ما يصدر في القضايا الصغيرة والكبيرة .

شكري شعشاعه ١٨٩٠ - ١٩٦٣

ولد في غزة بفلسطين ، وانهى دراسته الابدائية والاعدادية فيها ، والثانوية في نابلس ، درس الطب اول عهده ، ثم انصرف الى العمل الوظيفي في يافا وعكا ، وهاجر الى امارة شرقي الاردن في الحرب العالمية الاولى ، عرف بوطنيته ، وكرهه للحروب وانخراطه في جمعيات سرية اصلاحية ، كان ذا اخلاق رفيعة . كتب الشعر والنثر ، وتولى مناصب في الامارة . وبعد تحولها الى مملكة ، اصبح مديرا للخزانة ، ودخل الوزارة اكثر من مرة ، فكان وزيرا للداخلية ووزيرا للدفاع والمالية ، ورئيسا لديوان المحاسبة ونائبا لرئيس مجلس الاعيان . ، عالج في كتاباته شتى الموضوعات الادبية والاجتماعية والفلسفة ، وترجم الى العربية كتاب في "حكومة والحياة" ولم ينشر شعرة في كتاب .
صدر البدوي المثلث كتابا عن حياته بعنوان : "شكري شعشاعه " - الانسان الاديب ، واهم اثاره : همس الصور / وهي مجموعه مقالات النفثات ، ذكريات وفي طريق الزمان .

٥ - امين شنار : ١٩٣٢ .

ولد في قرية في ضواحي مدينة القدس ، اشتغل بالتدريس ، والكتابة والصحافة وأسس مجلة "الافق الجديد " الثقافية الادبية التي صدرت في مدينة القدس ، واتاحت المجال لظهور النشاط الادبي لعدد من كتاب الاردن وفلسطين ، ونزح الى الضفة الشرقية بعد نكسة ١٩٦٧ ، اشتغل بالتعليم ، واتجه اتجاها صوفيا . يكتب باستمرار في الصحف الاردنية باسماء مستعارة حيناً وصريحة حيناً اخر ، ويتناول في كتابته الشعر والمقالة والمسرحية والقصة ، واهم اثاره : ديوان شعر "المشعل الخالد" وقصة البكالوريوس .

٦- تيسير ظبيان ١٩٠٢ - ١٩٧٨

ولد في مدينة دمشق ودرس فيها ، تأثر بالحركة المناوئة للحكم التركي ، واشترك في معركة "ميسلون" ضد الحكم الفرنسي ، وهاجر الى الاردن واشتغل بالصحافة والتعليم ، وأسس اول فرقه كشفية في الاردن في مدرسة السلط الثانوية .

كان لطيفا مهاباً لا تتدّ عن لسانه كلمة تؤذي السامع ، تنقل بين سورية ومصر في العمل السياسي الوطني ، واتصل باعلام السياسية والفكر وانشأ "جريدة الجزيرة" في دمشق ونقلها الى الاردن وكانت ميدانا للاقلام الشابة ، اسهمت في انتعاش الحركة الادبية .

اهم اثاره : الفردوس ، زبده التاريخ العام ، ثورة سوريا الكبرى ، فيصل بن الحسين ، اين حماة الفضيلة ؟ أسرار الحركة الماسونية ، الملك عبدا لله كما عرفته ، وفي ربوع باكستان .

٧- عبد الحليم عباس : ١٩١٣ - ١٩٧٩

ولد في مدينة السلط ودرس المرحلة الابتدائية و الثانوية فيها، بدأ حياته العملية في اريد كمعلم، ومديرا لمدرسة الرمثا، وانتقل للعمل في وزارة الداخلية موظفاً و كميلاً لها ، وأصبح مديراً للجوازات العامة، ثم أحيل الى التقاعد، وأصبح مستشاراً ثقافياً في وزارة الاعلام ١٩٦٥-١٩٧٠ .
متزوج وله بنات وبنون ،اشهر مؤلفاته : ابو نواس ، البرامكة في التاريخ ، اصحاب محمد ، ابطال العقيدة ، في السياسة و الأدب ،وفي مجال القصة كتب ((فتاة من فلسطين)) .

٨- عطية عبد الله عطية : ١٩٣٩ .

من اصل فلسطيني ، درس المرحلة الابتدائية و الثانوية في الضفة الغربية، اشتغل بالاعمال الحرة ، ويعمل موظف في فندق الاردن في عمان، له اربع روايات مطبوعة هي : متى تورق الاشجار ؟. ١٩٧٠ ، الدم و التراب ١٩٧١ ، وجوه لا ترى الشمس ١٩٧٣ ، و المنعطف ، ١٩٧٧، وهو قليل الاطلاع على الادب الغربي و العربي، و يكتب في تجربته الخاصة .

٩ - يوسف الغزو : ١٩٤٠ .

ولد في قرية ((خربة الوهادنة)) في عجلون ودرس فيها ،عمل في دائرة الارصاد الجوية منذ ١٩٦٢ حتى اليوم ، بدأ الكتابة الادبية عام ١٩٦٨ ، وله عدد من القصص القصيرة المنشورة في المجالات الادبية ، واعدّ مسلسلات للتلفزيون و الاذاعة الاردنية ، و "الصديقان" هي القصة الطويلة و الوحيدة للمؤلف .

١٠- حسني فريز : ١٩٠٧ .

ولد في مدينة السلط ، وتخرج في مدرستها الثانوية ، ووافد في بعثة حكومية الى الجامعة الاميريكية في بيروت للتخصص في التاريخ و اللغة العربية ، وبعد تخرجه عمل في ميدان التعليم الاردني ، معلما و مديراً ومفتشاً و وكيلاً لوزارة التربية ، ومستشاراً ثقافياً في وزارة الاعلام . تأثر بقراءة الادب الغربي ، واهتم بدراسته ، وله مؤلفات ادبية و مدرسية متعددة .

كتب في الشعر و النثر ، و في مجال الشعر له مجموعتان هما : " هياكل الحب " و " بلادي " وفي مجال النشر ترجم كتاب : طاغور ، وكليوباترا ، واساطير الاغريق و الرومان ، وقصصاً من شكسبير وفي مجال القصة القصيرة كتب المجاميع التالية : قصص من بلدي ، عروة وعفراء ، مغامرات حمار ، وفي مجال القصة الفنية الطويلة كتب " حب من الفيحاء " ، " ومغامرات تائبة " .

١١- فؤاد قسوس : ١٩٣٠ .

ولد في مدينة الكرك ، وتخرج من مدرسة المطران الثانوية في عمان سنة ١٩٤٣ . درس الصيدلة وتخصص في الكيمياء التحليلية ، ونال شهادة الماجستير من جامعة ريدنج في انجلترا ، وشهادة الدبلوم في الكيمياء الحيوية ، كتب في العلوم كتاب " دنيا المخدرات وعالم الهلوسة " ١٩٧٢ ، وله قصص قصيرة منشورة في المجالات المختلفة ، و رواية " العودة من الشمال " . تأثر كثيراً بالقصص الغربي ، ويعجب بكتابات القاص المصري نجيب محفوظ ، وهو متزوج وله ابنان : أيمن وشادن .

١٢- سليمان قوابعه : ١٩٤٦ .

ولد في مدينة الطفيلة ، ودرس المرحلة الابتدائية و الثانوية فيها ، وتخرج في قسم الجغرافيا في كلية الاداب في الجامعة الاردنية ، واشتغل في التعليم في مدينة الطفيلة ، واعرير الى حكومة المغرب ، كتب القصة الطويلة " جرح على الرمال " وهو طالب في الجامعة ، وذكر انه يعد للطبع قصة طويلة اخرى اسمها " شجرة الارغان " مستوحاة من مجتمع المغرب .

١٣- سليمان المشيني : ١٩٢٨ .

ولد في مدينة السلط مركز محافظة البلقاء ، واكمل دراسته الثانوية فيها سنة ١٩٤٦ ، اشتغل بالتجارة العامة ، وعمل في الاذاعة الاردنية ١٩٥٦ حتى الان ، له عشرات الاغاني الاردنية التي

تذاع ،وقدم مئات البرامج الثقافية ،و المسلسلات المختلفة ،له من الكتب النثرية قصة " سبيل الخلاص " . و " مع العبقريات " ، و "موعد في القدس" ، وهي قصص قصيرة و مترجمة. كتب مسرحية " بطل من اوراس " ، وفي مجال الشعر له ديوان " صبا من الأردن " متزوج وله بنات وبنون ،ويشتغل الان مديراً للبرامج في الاذاعة الاردنية .

١٤- صبحي المصري : ١٩٣٧.

ولد في عمان ،ودرس فيها المرحلة الابتدائية و الثانوية، عمل بالتعليم وكتب القصة القصيرة للإذاعة الأردنية، ثم انقطع عن الكتابة وترك التعليم الى الاعمال الحرة ،وتجارة الاستيراد ،و التصدير ،وضعت اهتماماته الأدبية. وله من المؤلفات القصة الطويلة الوحيدة " القبلة المحرمة " .

١٥- كامل حامد الملكاوي: ١٩٢٥ .

ولد في كفرسوم في شمال الأردن ، وانهى دراسته الثانوية في عالية في لبنان، واشتغل بالتعليم معلماً ومدير مدرسة ،وموظفاً في مديرية تربية اربد، وله اهتماماته بالجمعيات الخيرية، كتب القصة الطويلة قبل عشرين عاما ، ويرأس اتحاد الجمعيات الخيرية في اربد. كتب القصة الطويلة قبل عشرين عاما ، وانقطع عن الكتابة وله قصتان طويلتان "عبرة القدرة" ، و "ومن زوايا العدم" .

١٦- عيسى الناعوري : ١٩١٨ .

ولد في قرية ناعور على مقربة من عمان واليها انتسب ، درس في المدرسة الابدائية فيها ، وانهى المرحلة الثانوية في الكلية البطريركية اللاتينية في القدس، عمل مدرساً للغة العربية وموظفاً في وزارة التربية والتعليم الاردنية ، وفي الصحافة ، واصر مجلة "القلم الجديد الادبية" ، وصدر له حتى الان (خمسة واربعون) كتابا في مختلف الفنون الادبية ، بعضها بالايطاليه ، وبعضها بالانجليزية فضلا عن العربية ، نال اوسمه عديدة ، ومنحتة جامعة باليرمو في ايطاليا درجة الدكتوراة الفخرية في الادب سنة ١٩٧٦ ، وترجم بعض شعره واقاصيصه ومحاضراته الى لغات غربية .

وعمل امنيا عاما لمجمع اللغة العربية الأردني، واعماله الادبية تجمع بين القصة القصيرة والرواية والشعر والنقد الادبي، والدراسة والسير ، والترجمات من الآداب الغربية ، يهتم كثيرا بالادب الايطالي المعاصر ، وترجم الكثير من الاعمال الادبية الايطالية الى العربية . له روايات هي : مارس يحرق معداته ، بيت وراء الحدود ، جراح جديدة ، وليلة في القطار .

١٧- النحاس سالم : ١٩٤٠ .

ولد في مادبا ، وتخرج في المرحلة الثانوية عام ١٩٥٨ ، ونال شهادة الليسانس في الادب الانجليزي من جامعة عين شمس بالقاهرة ، عمل بالتدريس والصحافة في السعودية ، والترجمة في الجامعة العلمية الملكية في الأردن ، وكتب في الصحافة الاردنية . تآثر كثيرا بالادب الأجنبي ولا سيما الروسي والفرنسي ، واولع بقراءة القصص الواقعيه والنفسيه المتآثرة بتيار الوعي . يكتب القصة القصيرة باستمرار واشهرها "دائرة الافق" وفي القصة الطويلة كتب "اوراق عاقر" ، متزوج وله ثلاثة اولاد ، ويشغل الان في الاعمال الحرة .

١٨ - مفيد نحلة: ١٩٣٩ .

ولد في بيت نتيف، في فلسطين، وتخرج في الكلية الإبراهيمية في القدس سنة ١٩٥٨، نال شهادة الليسانس في الآداب من جامعة دمشق سنة ١٩٦٤، ودبلوم التربية ١٩٦٨، عمل في التعليم معلماً ومديراً لمدرسة التطبيقات .
كتب المقالة والقصة القصيرة والطويلة، وله مجموعة قصصيه بعنوان " حكاية للأسوار القديمة "، وقصة طويلة عنوانها " الرحيل " .

١٩ - غالب هلسا: ١٩٣٢ .

ولد في قرية ماعين في جنوب مادبا وتخرج في مدرسة المطران الثانوية سنة ١٩٤٩، درس في الجامعة الأمريكية في بيروت، والتحق بكلية الحقوق في بغداد، ثم تركها واشتغل بالصحافة بعد ان درسها في الجامعة الأمريكية في القاهرة .
ترك الأردن منذ سنوات، وتجول في أقطار الوطن العربي .
كتب المقالة والقصة الطويلة، له نشاط صحفي في المجالات العربية، واهم أثاره: الضحك، الخماسين، وديع والقديسة هيلانه وآخرون "بدو وزنوج وفلاحون"، "والسؤال" .

٢٠- يحيى يخلف: ١٩٤٤ .

روائي فلسطيني، ولد في سمخ عام ١٩٤٤ وعاش أغلب حياته لاجئاً.
كتب عدّة مجموعات قصصية وثلاث روايات، صدرت روايته "بحيرة وراء الريح" في الانجليزية عن "كتب انترلنك" (الولايات الأمريكية المتحدة) عام ٢٠٠٣، يسرد فيها الكاتب آخر أيام سمخ خلال الشتاء والربيع لعام ١٩٤٨ .

٢١- روكس بن زائد بن سليمان العزيزي: ١٩٠٣.

ولد روكس بن زائد بن سليمان العزيزي في مادبا عام ١٩٠٣، درس المرحلة الابتدائية فقط في مدرسة اللاتين في مادبا، وتوقف عن الدراسة عام ١٩١٤ حين أعلنت الحرب العالمية الأولى، وبعدها أحضر له أبوه معلماً للغة الفرنسية وآخر للإنجليزية.

بدأ حياته العملية معلماً للغة العربية في مدرسة اللاتين في مادبا عام ١٩١٨ وترك التدريس عام ١٩٤٢، ثم عمل أستاذاً للأدب العربي في كلية تراسانته في القدس، حتى عام ١٩٤٨ حيث عاد وعمل في التدريس حتى عام ١٩٧٤.

كان أول مراسل صحفي في الأردن عندما اعتمده جريدة الأحوال البيروتية مراسلاً لها، انتخب عام ١٩٧٦ رئيساً لرابطة الكتاب الأردنيين، وهو ممثل الرابطة الدولية لحقوق الإنسان في الأردن منذ عام ١٩٥٦، نال من التكريم ما لم ينله أديب أردني آخر تقديراً له على جهوده العظيمة في البحوث التراثية والدراسات، نال عضوية شرف لمجمع اللغة العربية الأردني، حصل على وسام التربية والتعليم ووسام الصليب الأبيض الذي لا يُمنح إلا لخاصة الخاصة، ومنح شهادة يوبيل جلالة الملك حسين الفضي التكريمية في الأدب عام ١٩٧٧، ونال وثيقة التقدير الذاتية على أعماله المتميزة عام ١٩٨٢، كتبت جوليا الربضي رسالة ماجستير من الجامعة اللبنانية عن رسالتها (روكس بن زائد العزيزي حياته وآثاره سنة ١٩٩٣). وتوفي في عمان بتاريخ ٢١/١٢/٢٠٠٤ عن عمر يناهز الـ ١٠١ عاماً، ودفن في بلدته مادبا.

مؤلفاته:

أبناء الغساسنة ١٩٣٦، نخب الذخائر ١٩٣٩، تاريخ اليمن ١٩٣٩.

فلسفة أوريلوس، ١٩٤٢، المنهل في تاريخ الأدب العربي ١٩٤٦.

٢٢- رشاد أبو شاور : ١٩٤٢ .

ولد في قرية (ذكرين) قضاء الخليل بتاريخ ١٥/٦/١٩٤٢ . هاجر مع أسرته عام ١٩٤٨ عاش مع والده _ كانت والدته قد توفيت ودفنت في القرية قبل سنة من النكبة _ فترة قصيرة في (الخليل) ، ثم كانت الإقامة في مخيم (الدهيشة) قرب بيت لحم حتى العام ١٩٥٢ .

انتقل مع والده إلى مخيم (النويمة) قرب أريحا ، وهناك عاشا حتى العام ١٩٥٧ .

عام ١٩٥٧ الجأ والده إلى سورية وحصل على اللجوء السياسي ، ولقد لحق بوالده وعاش في دمشق حتى العام ١٩٦٥ ، ومن بعد عادا إلى (النويمة) قرب أريحا حيث عاشا حتى حزيران ١٩٦٧ ، استقال من عمله البنكي بعد حزيران ١٩٦٧ ليتفرغ للعمل الوطني .

عمل في الإعلام الفلسطيني الموحد ، وترأس صحيفة يومية في بيروت . أقام في بيروت حتى العام ١٩٨٢ ، وفي دمشق حتى العام ١٩٨٨ .

أقام مع أسرته في تونس حتى العام ١٩٩٤ ، يعيش منذ ذلك التاريخ في العاصمة الأردنية عمّان منح عضوية اتحاد الكتّاب الفلسطينيين ، القاهرة ، عام ١٩٦٩ .

أسهم في تأسيس الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين ، وانتخب عضواً في الأمانة العامة لعدة دورات .

رئيس اللجنة التحضيرية لتجمع الأدباء والكتّاب الفلسطينيين .

عضو مجلس وطني فلسطيني منذ العام ١٩٨٣ .

منذ نهاية الستينات وهو يكتب في كبريات المجالات والصحف العربية .

يكتب في (القدس العربي) منذ العام ١٩٩٠ .

صدرت له الأعمال الأدبية التالية :

الروايات : أيام الحب والموت ١٩٧٣ ، البكاء على صدر الحبيب ١٩٧٤ ، العشاق ، الرب لم

يسترح في اليوم السابع ١٩٨٦ ، شبابيك زينب ١٩٩٤ .

٢٣- جمال ناجي محمد اسماعيل :١٩٤٥.

ولد في عمان - الاردن. ومن مؤلفاته، الطريق الى بلحارث ١٩٨٢ ،ورواية وقت ١٩٨٥ ،
ومخلفات الزوابع الاخيرة ١٩٨٩، الحياة على ذمة الموت ، ١٩٣٣ ،

وليلة الريش ٢٠٠٤ .

معجم المفردات

الصفحة	المعنى	الكلمة
	العدم والفقدان	الصّف
	لقب لعبداء لرحمن الداخل الأمير الأموي الذي هاجر من بغداد وأسس ملكاً في الأندلس	صقر قريش
	إحدى قطع الشطرنج	رخ الشطرنج
	إحدى طرق الصوفية	أطريقه الرفاعيه
	المرأة التي مات زوجها (الأرملة)	الأيّم
	طبقة العمال	البرولوتارية
	اصلها فارسي وتعني امير البلد او الحاكم او السلطان	شهريار
	هي حركة ظهرت بوادرها في العصر الأموي، إلا أنها ظهرت للعيان في بدايات العصر العباسي. وهي حركة من يرون أن لا فضل للعرب على غيرهم من العجم. وقد تصل إلى حد تفضيل العجم على العرب والانتقاص منهم.	الشعوبيون
	الكبد والكلوي عند الحيوان	المعلاق
	نوع من الدخان يدخنه العامة من الناس	الهيشي
	وهي كلمة يونانية الأصل وتعني (حكم الأفضل).	الارستقراطية

الصفحة	المعنى	الكلمة
	مشتقة من لفظة رومان Roman ومعناها في اللغة الفرنسية - قصة أو حكاية.. أي أنها حركة قامت على المبالغة والمغالاة في التعبير للتأثير على الرأي	الرومانتيكية
	تطلق على المعز والضأن	الشاه

الفهارس

١- فهرس الاعلام

٢- فهرس المصادر والمراجع

٣- فهرس المحتويات

فهرس الاعلام

الصفحة	اسم العلم	التسلسل
١١٨-١٠٣-٦٤-٤٠-٣٥-٣١-٢٤-٧-١٥-٢	ابراهيم السعافين	.١
١٣	احمد ابو مطر	.٢
١٢٠	(اديب العلم) ابراهيم	.٣
٨-٧-٣-٢-١	احمد هيكل	.٤
١٣٧-١١٧	امينه العدوان	.٥
١٢٦-١١٤-٦٥	امين شنار	.٦
١٢	البرنس	.٧
٣٠	بارت رولان	.٨
٩	بسام طقوس	.٩
٧-٣-١٤	طه عبدالمحسن بدر	.١٠
-١١١-١٠٢-٨٧-٧٧-٧٣-٧٢-٦٩-٦٦-٦٥ ١٤٠-١٣٩-١٢٥-١١٥	تيسير سبول	.١١
٨٥-٧٥-٢٣-٢٢-١٢	تيسير ضبيان	.١٢
١٢٢-١١٦-٨٠	جمعه حماد	.١٣
١٠	جورج طرايبشي	.١٤
٣٧	جوليه صوالحه	.١٥
١٤١-١٤٠-١٠٥-١٠٤	جمال ناجي	.١٦
١٣٨	حسن عليان	.١٧
-٨٩-٨٨-٨٥-٨٤-٨٣-٨٢-٧٦-٧٠-٦٩ ١٢٩-١٢٢-١٢١-١١٢-٩٦	حسني فريز	.١٨
٣٢-٣١	حنا مينه	.١٩
١١٧	خليل ابراهيم	.٢٠
١٠٨-٩٩-٩٣-٦٣-٣٤-٢١-٢٠-١٩	خالد الكركي	.٢١
٣٠	خوري الياس	.٢٢

التسلسل	اسم العالــــــــم	الصفحة
.٢٣	رشاد ابو شاور	٣٣
.٢٤	روكس بن زايد العزيمي	٢١
.٢٥	روبرت همفري	١١
.٢٦	سالم النحاس	٦٦-٧٦-١٠٢-١١١-١١٨-١١٩-١٢٠-١٢٩
.٢٧	سليم البستاني	٥
.٢٨	سليمان المشيني	٨٠-٨٧-٩٥
.٢٩	سعيد الورقي بيومي	١
.٣٠	شكري شعاشعه	٢٥-٢٦-٣٧-٢٨-٢٩-٦٧-٧١-٨٢-٨٨-٩٦-١٠٣-٩٧١.٠٣-١٠٤-١١٢-١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٤
.٣١	صبحي المصري	٨٩-٩٠-١٢٤
.٣٢	طه وادي	٧
.٣٣	عباس احسان	١١
.٣٤	عيسى الناعوري	٣٩-٤٠-٤٤-٦٥-٦٦-٦٨-٦٩-٧٦-٧٨-٨٣-٩٧-١٠٩-١١٠-١١٧
.٣٥	علي حسين خلف	٤٠
.٣٦	عبدالمحسن طه	٣-٧-١٤
.٣٧	عبدالحليم عباس	٧٠-٨٤-٩٨-١١٠
.٣٨	علي عزيز العبيدي	٩
.٣٩	عبدالرحمن ياغي	٢/٤/٥-٦-٨-١٧-٢٠-٢١-٨١-٩٣-٩٤-٩٥-٩٧-١٠٠
.٤٠	محمود غنايم	٨-١١
.٤١	غالب هلسه	٦٤-٧١-٧٢-٨٧-١٠٢-١٢١-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨

الصفحة	اسم العالـم	التسلسل
١٣٣	فيصل القعايده	.٤٢
٣٨-٧١-٧٨-٦٩-٨٦-١١٣-١٢٢-١٢٤-	فؤاد القسوس	.٤٣
١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩-١٣٠		
	فاطمه موسى	.٤٤
٧٥-٨٨-٩٠-٩٦-١٢٢	حامد ملكاوي	.٤٥
٣٥-٣٦	ليلى الاطرش	.٤٦
١٦	مدحت الجبار	.٤٧
٩٤	مجلة افكار الاردن ١	.٤٨
١١٧	مجلة افكار الاردن ٢	.٤٩
٢٥	محمد سيف الدين الايراني	.٥٠
٣٢-١٣١-١٣٠-	مؤنس الرزاز	.٥١
١٠١	محمد حسن عبدالله	.٥٢
٢٥-٦٣-٨١-١٢٠	محمد زغلول سلام	.٥٣
٨٥-٨٩-٩٨-١٠٥-١٠٦-١٠٧-١١٦	محمد سعيد الجنيدى	.٥٤
٩	محمد عزام	.٥٥
١٨-٢٠-٢٦-٦٣-٦٩-٧٥-٧٨-٨١-٨٢-	محمد عطيات	.٥٦
٩٣-١٠٠-١٠١-١١٣-١١٧-١١٨		
٣٨-٣٩	محمد علي ابو حمده	.٥٧
١٣	مصطفى عبدالغني	.٥٨
١٣-١٦	موقع ملتقى الرواية العربي	.٥٩
١٠٨-١٠٩	مفيد نحل	.٦٠
٢٠	محمد صبحي ابو غنيمه	.٦١
١٩	ناصر الدين الاسد	.٦٢
١٠٤	نعمان سعيد ابو عيشه	.٦٣
٨١	نجم محمد	.٦٤

الصفحة	اسم العلم	التسلسل
٩٨-٢٠	(هلال محمد) غنيمي	.٦٥
٩٧-٢٠	هاشم ياغي	.٦٦
١٢٨-١٢٦-١٢٥	يوسف الغزو	.٦٧
١٢١	يوسف ضميره	.٦٨
٣٤-٣٣	يحيى خليف	.٦٩

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المصدر والمرجع
١.	ابراهيم السعافين: تحولات السرد في الرواية العربية، ط١، دار الشرق، عمان، ١٩٨٧.
٢.: الرواية في الاردن، عمان، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٥.
٣.	امينه العدوان: مقالات في الرواية العربية المعاصرة، عمان: مطابع الرأي، ١٩٧٦.
٤.	احمد ابو مطر: افق التحولات في الرواية العربية، ط١ المؤسسة العربية للنشر، ٢٠٠٣.
٥.	(اديب العلم) ابراهيم: الاقصوصة في الاردن، مخطوطه في رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت ١٩٨١.
٦.	احمد هيكل: تطور الادب الحديث في مصر، دار المعارف القايره، ط٢، ١٩٩٤.
٧.	امين شنار: الكابوس، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨.
٨.	البرنس: تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات عويدات، ط٢، ١٩٨٢.
٩.	بارت رولان: درجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد مراده، دار الطليعه، بيروت، ١٩٨٠.
١٠.	بسام طقوس: المنهج النفسي في النقد الحديث، ط١، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٤.
١١.	بدر عبدالمحسن طه: تطور الرواية العربية الحديثه في مصر، ط١، دار المعارف، ١٩٦٣.
١٢.	تيسير سبول: انت منذ اليوم، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨.
١٣.	تيسير ضبيان: اين حماة الفضيلة، منشورات دار الجزيرة للصحافة والنشر، عمان، ١٩٨٥.

الرقم	المصدر والمرجع
١٤	جمعه حماد: بدوي في اوروبا، مطابع المؤسسة الصحفية الاردنية، عمان، ١٩٧٧.
١٥	جورج طرابيشي: مكانة اللاشعور في الرواية العربية، ط١، دار الادب، بيروت، ١٩٩٥.
١٦	جوليه صوالحه:النشمي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٧.
١٧	جمال ناجي: وقت، دار ابن الرشيد للنشر، عمان، ١٩٨٤.
١٨	حسن عليان:مرايا الحرية والابداع في اعمال غالب هلسة الروائية، مطبعة الاجيال، ط١ عمان، ٢٠٠٣.
١٩	حسني فريز: مغامرات تائبه، دار الكتاب العربي، بيروت، لم تذكر سنة الطبع.
٢٠: حب من الفيحاء، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمان، ١٩٧٢.
٢١	حامد كامل ملكاوي:عبر القدر، مطابع الشركة الصناعية، عمان، ١٩٥٩.
٢٢: من زوايا العدم، مطابع الشركة الصناعي، عمان، ١٩٦٠.
٢٣	حنا مينه: هواجس في التجربة الروائية، دار الاداب للنشر، بيروت، ١٩٨٢.
٢٤	خالد محمد صالح:المادة الحيه، مطبعة الرضوان، الزرقاء، ١٩٨٣.
٢٥	خليل ابراهيم:مجلة افكار الاردن، عدد٢٢، سنة٢٠٠٠.
٢٦	خالد الكركي: الرواية في الاردن، مطبعة كتابكم، عمان، ١٩٨٦.
٢٧	خوري الياس: تجربة البحث عن افق (مقدمه لدراسات الروايه العربية بعد

الرقم	المصدر والمرجع
	الهزيمة)، مركز الابحاث بيروت، ١٩٧٤.
٢٨.	رشاد ابو شاور: ايام الحب والموت، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣.
٢٩.: العشاق، الاعلام الموحد، بيروت، ١٩٧٧.
٣٠.	روكس بن زايد العزيزي: ابناء الغساسنة و ابراهيم باشا، مطبعة ميتم سيدة فلسطين، ١٩٣٧.
٣١.	روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ط ١ ، ترجمة وتحقيق، محمود الرمحي، دار غريب للطباعة، ٢٠٠٠.
٣٢.	سالم النحاس: اوراق عاقر، دار الاتحاد، بيروت، ١٩٦٨.
٣٣.	سليم البستاني: الهيام في جنان الشام، بيروت، مجلة عام ١٩٧٤.
٣٤.	سليمان المشيني: سبيل الخلاص، دار الطباعه العربيه، عمان، ١٩٥٣.
٣٥.	سعيد الورقي بيومي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دارالعفه، الاسكندرية، ط ١ ١٩٨٢.
٣٦.	شكري شعاشعه: ذكريات، مطبعة الاستقلال العربي، عمان، ١٩٤٥.
٣٧.: في طريق الزمان، دار النشر والتوزيع والتعهدات، عمان، ١٩٥٩.
٣٨.	صبحي المصري: القبلة المحرمة، ط ١ ، منشورات مكتبة الحياة، عمان، ١٩٥٩.
٣٩.	طه وادي: هيكل رائد الرواية، السيرة والتراث، ط ٣ ، النشر للجامعات، مصر، ١٩٩٦.
٤٠.	عباس احسان: الاتجاهات الفلسفية في الادب العربي المعاصر، مجلة الاداب، ع ٣

الرقم	المصدر والمرجع
	١٩٦٢. -
.٤١	عصام محفوظ: الرواية العربية الطليعية، دار ابن خلدون، ط١، ١٩٨٢.
.٤٢	عيسى الناعوري: ثقافتنا في خمسين عاماً، منشورات دار الثقافة والفنون، جمعية المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٢.
.٤٣	عيسى الناعوري: الشريط الاسود، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.
.٤٤: بيت وراء الحدود، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٥٩.
.٤٥: مارس يحرق معداته، دار المعارف القاهرة، ١٩٥٥.
.٤٦: جراح جديدة، دار السياحه غالب هلسه: الضحك، دار العوده، ١٩٧٠ بيروت.
.٤٧: ليله في القطار، منشورات فلادلفيا، عمان، ١٩٧٤.
.٤٨	غالب هلسه: الضحك، دار العوده، بيروت، ١٩٧٠.
.٤٩	علي حسين خلف: نجم المتوسط، دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٩.
.٥٠	عبدالمحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة، ط٥، لم تذكر سنة الطبع.
.٥١	عبدالحليم عباس: فتاة من فلسطين، مطبعة دار الكاتب العربي، مصر، ١٩٤٩.
.٥٢	عطيه عبدالله عطيه: الدم والتراب، دار النشر، عمان، ١٩٧١.
.٥٣	علي عزيز العبيدي: الرواية العربية في البيئه المغلقه، ط١، فضاءات للنشر

الرقم	المصدر والمرجع
	والتوزيع، ٢٠٠٩.
٥٤.	عبدالرحمن ياغي: الجهود الروائية، ط ١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠.
٥٥.	غنام محمود: تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، ط ٢، دار الجيل للنشر، ١٩٩٣.
٥٦.	غالب هلسه: الضحك، دار العوده، بيروت، ١٩٧٠.
٥٧.: سلطانه، دار العوده، بيروت، ١٩٧٢.
٥٨.	غالب هلسه: السؤال، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٩.
٥٩.	فيصل القعايد: الرفض والتمرد في اعمال غالب هلسه الروائية، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٠.
٦٠.	فؤاد القسوس: العوده من الشمال، وزارة الثقافة والشباب، مطبعة القوات المسلحة عمان، ١٩٧٧.
٦١.	فاطمه موسى: الاعمال الكاملة في الرواية العربية، ج ١، ط ١، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧.
٦٢.	ليلي الاطرش: امرأه للفصول الخمسه، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، ١٩٩٠.
٦٣.	مدحت الجبار: السرد الروائي العربي، قراءه في نصوص دالة، الهيئة المصريه، ٢٠٠٨.
٦٤.	مجلة افكار الاردن ١: عدد ٤٨، سنة ١٩٨٠.
٦٥.	مجلة افكار الاردن ٢: عدد ٣٦/٣٧، سنة ١٩٧٧.
٦٦.	محمد سيف الدين الايراني: ثقافتنا في خمسين عاماً: منشورات دار الثقافة والفنون، جمعية

الرقم	المصدر والمرجع
	المطابع التعاونية، ١٩٧٢.
٦٧.	مؤنس الرزاز: احياء في البحر الميت، العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٢.
٦٨.: اعترافات كاتم صوت، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٦.
٦٩.	محمد حسن عبدالله: الواقعية في الرواية العربية، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.
٧٠.	محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة، شركة الاسكندرية، للنشر، ١٩٧٣.
٧١.	محمد سعيد الجنيدى: الدوار الثاني: دار الشرق للطباعة، عمان، ١٩٥٦.
٧٢.: شمس الغروب، منشورات الرواد، عمان، ١٩٥٧.
٧٣.	محمد عزام: الرواية العربية المعاصرة، مجلة المعرفة، عدد ٣٨٨، سنة ١٩٩٢.
٧٤.	محمد عطيات: القصة الطويلة في الادب الاردني، الملف الثقافي، رابطة الكتاب الاردنيين، عمان، ١٩٨١.
٧٥.	محمد علي ابو حمده: الطريق الى الجامعة، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٥.
٧٦.	محمود غنام: تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، ط ٢، دار الجيل للنشر، ١٩٩٣.
٧٧.	مصطفى عبدالغني: تحولات الرواية العربية، دار الجمهورية مصر، ط ١، ٢٠٠٨.
٧٨.	موقع ملتقى الرواية العربية: www.alrowaee2008.
٧٩.	مفيد نحل: الرحيل، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧٥.
٨٠.	محمد صبحي ابو غنيمه: اغاني الليل، دمشق، ١٩٢٢.

الرقم	المصدر والمرجع
٨١.	ناصر الدين الاسد:الاتجاهات الادبيه في الاردن وفلسطين،معهد الدراسات العليا،جامعة الدول العربية،١٩٥٧.
٨٢.	نعمان سعيد ابو عيشه: وا هيفاء،مطبعة الشرق،عمان،١٩٧٥.
٨٣.	نمر سرحان: مجلة افكار الاردن،عدد٣٦-٣٧،سنة١٩٧٧.
٨٤.	نجم محمد يوسف: فن القصة،بيروت، للطباعة والنشر،١٩٥٥.
٨٥.	(هلال محمد) غنيمي: النقد الادبي الحديث، ط٣، دار مطابع الشعب،١٩٦٤.
٨٦.	هاشم ياغي: القصة القصيرة في فلسطين والاردن،معهد الدراسات العربية، القاهرة،١٩٦٦.
٨٧.	يوسف الغزو:الصديقان،منشورات وكالة الصحافه الاردنيه،عمان، الاردن،١٩٧٦.
٨٨.	يوسف ضميره:مجلة افكار الاردن،عدد٦،٢٧، سنة١٩٧٩.
٨٩.	يحيى يخلف:نشيد الحياة،دار الحقائق،بيروت،١٩٨٥.
٩٠.:عصافير الشمال،دار ابن خلدون،بيروت،١٩٨٠.

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>المحتوى</u>
أ	اهداء
ب	شكر وتقدير
ج	ملخص البحث باللغة العربية
د + هـ	ملخص البحث باللغة الانجليزية
و	مقدمه
ز	حدود البحث
ز	اسباب اختيار موضوع البحث
ح	اهمية البحث
ح	اهداف البحث
ط	منهج البحث
ط	الدراسات السابقه
ي	هيكل البحث
	الفصل الاول: الرواية العربية
١-٤	المبحث الاول: نشأتها

٧-٥	المبحث الثاني: العوامل التي ساعدت على ظهورها
١٢-٨	المبحث الثالث: اتجاهات الرواية العربية
١٧-١٣	المبحث الرابع: التحولات في الرواية العربية
	الفصل الثاني: الرواية الاردنية
٢٤-١٨	المبحث الاول: بداية الرواية الاردنية
٢٩-٢٥	المبحث الثاني: تجارب في القصة الطويلة
٤٠-٣٠	المبحث الثالث: أشكال الرواية الاردنية
	الفصل الثالث: الآراء النقدية حول الرواية الاردنية
٦٢-٤١	المبحث الأول: آراء النقاد الأردنيين
٩٢-٦٣	المبحث الثاني: مضامين الرواية الأردنية
١٠٢-٩٣	المبحث الثالث: تحولات الرواية الأردنية
	الفصل الرابع: صور المعاناة في الرواية الأردنية
١١١-١٠٣	المبحث الاول: صور الظلم
١٢٠-١١٢	المبحث الثاني: صور مقاومة المحتل
١٤٣-١٢١	المبحث الثالث: صور نقد المجتمع
١٤٤	الخاتمه
١٤٥	التوصيات